

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ



التنظيمات العسكرية والاقتصادية في مملكتي الحضر والحيرة دراسة مقارنة

رسالة ماجستير قدمتها الطالبة

سمية علوان فرحان طلال

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

شاكر محمود إسماعيل العبيدي

صفر 1434هـ　　　　كانون الاول 2013 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ

وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ...."﴿9﴾

صدق الله العظيم

سوره الروم أيه﴿ 9 ﴾

الإهداء :

إلى من اقترن رضا الله تعالى برضاهما

إلى ركني وعمادي ... ومن بهم ثقتي وعليهم اعتمادي

إلى والديّ (أمد الله بعمرهما)

إلى زنابق الماء الصافي ... إخوتي

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحثة

<u>إقرار المشرف</u>

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ **(التنظيمات العسكرية والاقتصادية في مملكتي الحضر والحيرة دراسة مقارنة)** المقدمة من قبل الطالبة **(سمية علوان فرحان طلال)** جرت تحت إشرافي في جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

التوقيع :

أسم المشرف: أ.م.د. شاكر محمود إسماعيل

التاريخ / / 2013

<u>ترشيح رئاسة القسم</u>

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع:

رئيس قسم التاريخ

أ.م. د. عبد الخالق خميس علي

التاريخ / / 2013م

<u>**إقرار المقوم اللغوي**</u>

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ **(التنظيمات العسكرية والاقتصادية في مملكتي الحضر والحيرة دراسة مقارنة)** والمقدمة من طالبة الماجستير **(سمية علوان فرحان طلال)** في قسم التاريخ قد تم تقويمها لغوياً من قبلي فوجدتها سليمة من الناحية اللغوية ، وعليه أرشحها للمناقشة.

التوقيع :

أ. د. عبد الرسول سلمان إبراهيم

التاريخ /   /   / 2013م

<u>**تقرير الخبير العلمي**</u>

أشهد بأن أعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(التنظيمات العسكرية والاقتصادية في مملكتي الحضر والحيرة دراسة مقارنة)** والمقدمة من طالبة الماجستير (**سمية علوان فرحان طلال**) في قسم التاريخ قد تم تقويمها علمياً من قبلي ووجدتها سليمة من الناحية العلمية ، وعليه أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

أ.م.د. غسان عبد صالح

التاريخ / / / 2013م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد إننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعـــنا علـــى الرسالـــة الموســـومة بـ **(التنظيمات العسكرية والاقتصادية في مملكتي الحضر والحيرة دراسة تاريخية مقارنة)** ، وقد ناقشنا الطالبة **(سمية علوان فرحان طلال)** في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونقر بأنها جديرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي وبتقدير (جيد جداً) .

التوقيع :	التوقيع :
الاسم : أ.د حسين احمد سلمان	الاسم : أ.م.د شاكر محمود إسماعيل
التاريخ : / / 2013م	التاريخ : / / 2013م
رئيس اللجنة	عضواً ومشرفا

الاسم : أ.م.د مهدية فيصل صالح	الاسم : أ.م.د احمد مطر خضير
التاريخ : / / 2013م	التاريخ : / / 2013م
التوقيع :	التوقيع:
عضواً	عضواً

صدقت الرسالة من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

التاريخ:

التوقيع :

أ.م.د نصيف جاسم محمد

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية وكالة / جامعة ديالى / / / 2013م

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	**الصفحة**

قائمة المختصرات والرموز

- ت سنة الوفاة .
- ج الجزء .
- د.ت سنة الطبع غير موجودة .
- د.مك مكان الطبع غير موجود .
- ص الصفحة .
- ط الطبعة .
- م مجلد .
- م السنة الميلادية .
- هـ السنة الهجرية .
- ق.م قبل الميلاد .
- P الصفحة في المصدر الأجنبي .

شكر وثناء

اللهم لك الحمدُ حمداً لا منتهى له دون علمك ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك ، ولك الحمد حمداً لا جزاء لقائله إلا رضاك ... .

لا يسعني بعد أن أعانني الله تبارك وتعالى على إنجاز هذه الرسالة وبعد أن أدركت أنني بدأت أجني ثمارها ، وانتابتني أحاسيس ومشاعر جياشة اتجهت صوب العرفان والثناء لكل من اسهم في إنماء هذه الثمار أو ساعد على إنضاجها ، فاستجابة مني لهذا المعنى الإنساني لعملي العلمي تنتصب لدي نافلة الإكبار والعرفان بالفضل لأستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور **شاكر محمود إسماعيل** ، الذي تفضل بقبول الإشراف على إعداد هذه الرسالة في أحرج وقت مر بي في مدة إعدادها ، فكان لي بمثابة المعلم الذي يقوم الزلل ويوجه إلى الطريق الصحيح لإظهار الحقيقة التاريخية دون مخاتلة .

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والثناء إلى السيد عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية الذي كان لمتابعته المستمرة لطلبة الماجستير دورٌ كبير ، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ المساعد الدكتور **عبد الخالق خميس علي** رئيس القسم الذي كانت لتوجيهاته ومتابعته المستمرة خير دليل لنا في دراستنا ، و أتقدم بالشكر والثناء إلى أساتذتي في السنة التحضيرية الأولى الذين بذلوا جهودهم في وصولي إلى ما أنا عليه الان ، كذلك أقدم شكري إلى الأستاذ الدكتور **احمد مالك الفتيان** في جامعة بغداد كلية الآداب والدكتور **غسان عبد صالح** في جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد اللذين وجهاني في الحصول على عدد من المصادر وبعض المسائل المنهجية ، ولا يفوتني أن اشكر جميع الموظفين العاملين في المكتبة المركزية في ديالى والموظفين العاملين في المكتبة الوطنية في بغداد لما أبدوه من مساعدة في الحصول على عدد من المصادر، واشكر أيضا الموظفين العاملين في مكتبه المتحف العراقي لما لمست منهم روح التعاون في مساعدتي فجزاهم الله خير جزاء.

وأقدم شكري وعرفاني إلى كل من قدم لي مساعدة علمية أو مشورة أو قدم لي نصحاً أو دعاءاً ، ولكل من لم اذكر اسمه فلهم مني الشكر والاحترام .

الباحثة

المقدمة :

الحمد لله كثيراً على ما انعم علينا من إنعامه الجلية ، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله الأخيار وصحبه الإبرار .

أما بعد ....

فقد شهد تاريخ العرب قبل الإسلام ظهور عدة ممالك ودول في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية ، فكانت مملكتا الحضر والحيرة من الممالك البارزة فيها وفي ارض العراق بالتحديد ، فكان لهما دور عسكري واقتصادي كبير في تاريخ العراق القديم وشبه الجزيرة العربية ومن اجل بيان المكانة العسكرية والاقتصادية لهاتين المملكتين التي تقع أحداهما في شمال العراق والثانية في جنوبه، فقد وقع الاختيار على هذا الموضوع فتم التطرق من خلال البحث إلى الجانب السياسي لهاتين المملكتين وذلك للترابط الكبير بين الجانب العسكري والسياسي من جهة وبين الجانب الاقتصادي والسياسي من جهة أخرى ، إذ إن شيوخ القبائل و ساداتها ومن ثم ملوك هاتين المملكتين هم في الوقت نفسه قادة الجيوش فيها ولاسيما في وقت الحروب ، وهم المسؤلون عن تنظيم العلاقات التجارية مع الدول والممالك المجاورة ، والدليل إن معظم تماثيل ملوك مملكة الحضر قد جاءت بزي عسكري وهي ترتدي الأسلحة السائدة في وقتها ، وبالتالي فلا يمكن تناول الجانب العسكري دون التطرق إلى الجانب السياسي لهاتين المملكتين .

ولقد كان الجانب العسكري هو الجانب الأكثر بروزاً في كلتا المملكتين مع الاختلاف في الأسلحة والصنوف وهذا راجع إلى موقعهما الجغرافي إذ تبين ذلك

من خلال التحصينات والفرق العسكرية للمملكتين وعلاقاتهم ومعاركهم الحربية،فضلاً عن دورهما الواضح في الجانب الاقتصادي في التجارة مع الدول المجاورة.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهجين الوصفي والمقارن لبيان الفرق في كلتا المملكتين من أجل الوصول إلى التطورات العسكرية والاقتصادية لهما .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في خمسة فصول ، أسمينا **الفصل الأول** الجانب اللغوي والسياسي لمملكة الحضر وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث ، المبحث **الأول** تناولنا فيه اسم مديـــنـة الحضر (**بالضاد أخت الصـــاد**) والحـظْر (**بالظاء أخت الطاء**) من الناحية اللغوية والاصطلاحية ، فضلاً عن ذكر اسم المدينة في اللغات الجزرية ، وكذلك أشتمل المبحث الأول على طبوغرافية المنطقة والموقع الجغرافي الذي ذكرنا فيه بيئة المنطقة الحضرية فضلاً عن موقع المدينة ، وختمناه بوصف عام عن المدينة ، أما **المبحث الثاني** فتضمن **ثلاثة مواضيع** ، تناول **الأول** الأصول الأولى لأهل الحضر ، بينا فيه الأصول العربية والقبائل والعشائر التي نزلت فيها ، أما **الثاني** فتناول تاريخ نشـــوء مديـــنة الحـــضر والأدوار التاريخية التي مرت بها فكان هناك ثلاثة ادوار حسب نوع الحكم في المدينة وهي دور الشيوخ ودور السادة ودور الملوك ، أما المبحث **الثالث** ، تناول موضوع العوامل التي أدت إلى ازدهار مدينة الحضر الذي تطرقنا فيه إلى العوامل الاقتصادية والدينية والعسكرية التي أسهمت في ظهور هذه المملكة .

وقسمنا **الفصل الثاني** الذي أسميناه الجانب العسكري والاقتصادي لمملكة الحضر إلى ثلاثة مباحث ، **المبحث الأول** تناول التحصينات الدفاعية في المدينة وضم الخطوط الدفاعية وأهميتها في الدفاع ، وكذلك تناول هذا المبحث الصنوف العسكرية في المدينة والذي قسم إلى ثلاثة صنوف رئيسة وهي (**صنف المشاة والخيالة والهندسة**) ، فضلاً عن الصنوف المساعدة الأخرى .

والموضوع الثالث من هذا المبحث تناول أساليب القتال التي مارسها الحضريون في المدينة، أما **المبحث الثاني** فقد تضمن موضوعين ، **الأول** الأسلحة العسكرية في مملكة الحضر التي قسمت إلى نوعين من الأسلحة هما (**الأسلحة الخفيفة والأسلحة الثقيلة**) وما أدته هذه الأسلحة من دور بارز في الدفاع عن

المدينة ، أما الموضوع **الثاني** فقد تناولنا فيه نهاية مملكة الحضر على يد سابور الأول الساساني وبينا فيه سبب عدم نهوضها مرة ثانية ، أما **المبحث الثالث** فقد تناولنا فيه الحياة الاقتصادية في مملكة الحضر وبينا فيه أهمية موقعها الجغرافي على التجارة والطرق التجارية في هذه المملكة .

إما **الفصل الثالث** فقد سميناه الجانب اللغوي والسياسي في مملكة الحيرة ، وقد قسم إلى مبحثين **الأول** تضمن أربعة مواضيع **الأول** اسم الحيرة لغةً واصطلاحاً وأراء بعض المستشرقين في هذه التسمية ، والموضوع الثاني عن الموقع الجغرافي لمملكة الحيرة ومناخها ووصفها واخيراً تضمن هذا المبحث نشوء مملكة الحيرة والأصول الأولى لها وكيفية قيامها ، أما **المبحث الثاني** فقد تناولنا فيه علاقات مملكة الحيرة السياسية مـع (**الساسانيين والبيزنطيين والعرب**) ، وكذلك تناول هذا المبحث الألقاب السياسية التي حملها ملوك كلتا المملكتين .

أما **الفصل الرابع** الذي أسميناه الجانب العسكري والاقتصادي في مملكة الحيرة وقسمناه إلى مبحثين **الأول** أشتمل على تشكيلات الجيش الحيري والأسلحة العسكرية التي استخدموها في حروبهم ، إما الموضوع **الثاني** فأشتمل على موقعة ذي قار ووضحنا فيه الموقع والتسمية وأسباب الموقعة ونتائجها على الجانبين العربي و الساساني والدور البارز الذي لعبه العرب في هذه الموقعة ، إما **المبحث الثاني** فقد تضمن الحياة الاقتصادية في مملكة الحيرة والذي ضم الجانب الزراعي والتجاري والصناعي والطرق التجارية التي سلكها الحيريون في التجارة .

إما **الفصل الخامس** والذي أسميناه دراسة مقارنة بين مملكتي الحضر والحيرة فقسم إلى مبحثين **الأول** أشتمل على مقارنة في الجانب اللغوي والإطار السياسي العام بين المملكتين إما المبحث **الثاني** تضمن مقارنة في الجانب العسكري والاقتصادي بينهما وكان اقل الفصول حجماً وذلك حسب المادة العلمية المتاحة .

واعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر التاريخية والأدبية والجغرافية فضلاً عن كتب التراجم واللغة والدراسات الحديثة والأبحاث كان من أهمها :

- كتاب **المحبر** لابن حبيب (ت245هـ) وكتاب **تاريخ الرسل والملوك** للطبري (ت310هـ) والذي أعطى لنا صورة واضحة عن هجرات القبائل العربية وكيفية وصولها إلى العراق ومن ثم أخبار ملوك الحيرة من خلال الكلام عن ملوك الدولة الساسانية ذاكراً عدة روايات دون إن يذكر رأيه فيها .
- كتاب **البدء والتاريخ** للمقدسي المطهر بن طاهر (ت355هـ) الذي امدنا ببعض المعلومات عن علاقات الساسانيين بعرب الحيرة من خلال تربية بهرام جور في كنف النعمان وابنه المنذر و كتاب **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** لحمزة الأصفهاني (ت360هـ) الذي سار على طريقة الطبري في عرض المادة غير انه فصل ملوك الحيرة عن ملوك الساسانين ، وغيرها من المصادر التاريخية الأخرى التي أمدتنا بمعلومات وافية عن الموضوع .
- أما كتب البلدانيين العرب فتضم إلى جانب مادتها الجغرافية معلومات في التاريخ والتراجم والآداب ، منها **كتاب اثأر البلاد وأخبار العباد** للقزويني (ت599هـ) و**معجم البلدان** لياقوت الحموي (ت626هـ) والذي يعد موسوعة جغرافية مهمة مرتبة حسب حروف المعجم ، فقد أورد دراسة لموقع مملكتي الحضر والحيرة وتوابعهما وجاءت معلوماته مصحوبة بشعر كثير ، فضلاً عن كتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار** للحميري ، وغيرها من المصادر الجغرافية التي اهتمت بطبائع البلدان وأهلها .
- أما كتب الأدب واللغة فقد أفادت البحث بنصوص مهمة جاءت عن طريق الشعر والأمثال وهي وثيقة الصلة بالمجتمعين الحضري و الحيري ، إذ عكست لنا الصورة العسكرية والاقتصادية لواقع هاتين المملكتين ، ومن هذه الكتب **العقد الفريد** لابن عبد ربه (ت327هـ) فقد زخر بإخبار الحيرة ولاسيما موضوع ذي

قار ، وكذلك اعتمدت الرسالة على بعض الدواوين الشعرية مثل **ديوان عدي بن زيد العبادي وديوان الشريف الرضي** وغيرها من الدواوين الأخرى .

- والى جانب المصادر الأدبية الأخرى فقد احتلت المصادر اللغوية أهمية في إيضاح بعض الكلمات منها **تهذيب اللغة** للأزهري (ت370هـ) ،**ولسان العرب** لابن منظور (ت711هـ) ، **وتاج العروس** للزبيدي (ت1205هـ).
- أما الدراسات الحديثة فكانت مكملة لما أوردته المصادر فكان لها دور رئيس في ملئ بعض الثغرات التي لم يعثر عليها في المصادر الأولية ويأتي في مقدمتها كتاب (**الحضر مدينة الشمس**) للأستاذ فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى وهذا الكتاب يعد من أهم وأوسع ما كتب عن مدينة الحضر وحضارتها وتضمن عدداً كبيراً من صور وتماثيل المدينة ومبانيها ، وكذلك كتاب (**الحضر العاصمة العربية**) لماجد عبد الله الشمس الذي أفادنا في هذا الموضوع ايضاً وكتاب (**مملكة الحضر العربية**) للدكتور شاكر محمود إسماعيل ، فضلاً عن كتاب (**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**) للدكتور جواد علي فهو من المراجع التاريخية المهمة الحديثة الشاملة لتاريخ العرب قبل الإسلام ، وكتاب المستشرق كستر (**الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية قبل الإسلام**) الذي أفادنا كثيراً في موضوع علاقات مملكة الحيرة مع القبائل العربية .
- وكانت البحوث العلمية المنشورة في المجلات الجامعية والدوريات قد كشفت عن بعض الجوانب ولاسيما فيما يتعلق بالمواقع والخطط ، وهذه الدراسات تعد أصيلة في بابها فقد أعانت الباحثة بمادة علمية ، ومنها بحوث الأستاذ فؤاد سفر وجابر خليل إبراهيم وواثق الصالحي وغيرها من المجلات الأخرى ، وكذلك كانت الرسائل و الاطاريح الجامعية لها دور في سد بعض الثغرات ومنها

رسالة (**المناذرة دراسة سياسية حضارية**) للباحث إبراهيم محمد علي التي إفادتنا كثيراً في موضوع علاقات الحيرة السياسية وبعض الجوانب الاقتصادية ، وكذلك رسالة (**الحياة الاجتماعية في الحيرة في عهد دولة المناذرة**) للباحث

خالد موسى الحسيني ، ورسالة (**الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجري دراسة تاريخية**) للباحثة فاطمة عبد المنعم ، وغيرها من الرسائل الأخرى .

و اخيراً أرجوا إن أكون قد وفقت في إعطاء الموضوع حقه مع الاعتراف بالقصور والنقصان ، وذلك لأنني مازلت طالبة علم في بداية الطريق لا اكتفي بما عندي وإنما أرجو المزيد واطلب النصح والتوجيه من الأساتذة الأفاضل الذين سبقوني في التجربة .

ومن الله التوفيق والسداد



الجانب العسكري والاقتصادي لمملكة الحيرة



الحضر خلفية جغرافية وتاريخية

المبحث الأول : الجانب الجغرافي لمملكة الحضر

أولا : الحضر (الحظْر) لغةً واصطلاحاً :

جاءت كلمة الحضر في اللغة من الأصل الثلاثي حضر- يحضر- حضارة[1] والحاضر هو خلاف الغائب ، وجمع الحاضر حضور ويقال للمقيم على الماء حاضر وهو ضد المسافر ، والحضور ايضاً نقيض الغيبة فيقال : قد احضر الرجل حضوراً وأحضره غيره[2] والحضر في المعنى المجازي بمعنى حضرت الصلاة ، أو جاءنا ونحن بحضرة الدار ، ويقال ايضاً حضرت الأمر بخير إذ رأيت فيه رأياً صواباً وكفيته[3] .

أما كلمة الحظْر بالظاء أخت الطاء فقد وردت باللغة العربية بمعنى الحجر أو المنع ، والحظر هو الشجر المحتظر به ، وقيل هو الشوك الرطب [4] وقد جاء هذا المعنى في القران الكريم بقوله تعالى ((إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)) [5] .

---

(1) ابن منظور ، محمد بن مكرم ألإفريقي المصري (ت 711هـ): **لسان العرب** ، (بيروت ، دار صادر ، 1968م)، ج4 ، ص196.

(2) الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت398هـ): **الصحاح في اللغة** ، تحقيق : أحمد عبد الغفور ، ط4 ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، 1990م)، ج1 ، ص134.

(3) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت538هـ): **أساس البلاغة** ، (بيروت ، د.ت) ، ج1 ، ص89 .

(4) علي ، خالد إسماعيل : **الحضر أم الحظر** ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 12، (1969م) ، ص283 .

(5) **سورة القمر** ، أية 31 .

وقيل أن المحتظر هو الحظيرة التي تتخذ للمواشي فتيبس فتصبح كهشيم المحتظر ، وقيل هو الشوك الذي تحظر به العرب حول مواشيها من السباع ، والهشيم هو يابس الشجر الذي فيه شوك [1] .

أما الحضر (الحظْر) في المعنى الاصطلاحي فهي خلاف البدو والحضرة قرب الشيء [2] مثلما يقال للحضرة الحسينية والحضرة العباسية (**عليهما السلام**)، إي بالقرب من مرقديهما [3] ، وأن اسم الحضر مشتق من اسم الحاضرة ، والحاضرة خلاف البادية ، وسميت بهذا الاسم لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون بها قرار [4] وذكر احد الباحثين أن معنى اسم (الحضر) يعني مكان المواطنة والسكن وذلك يتناسب كثيراً مع معنى الكلمة في اللغة العربية [5] ويبدو أن معنى أسم (الحضر) بوصفها بلداً يعني الإقامة وهي كونها حاضرة يقصدها أهل البوادي لما فيها من مظاهر التمدن والتحضر ومن وسائل عمرانية تتيح العيش فيها [6] .

---

(1) الطبري ، محمد بن جرير أبو جعفر (ت 310 هـ) : **جامع البيان عن تأويل القران** ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، (بغداد ، مؤسسة الرسالة ،2000م)، ج22 ، ص595 .

(2) الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت 175هـ): **العين** ، تحقيق : د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ،(بغداد ، دار الرشيد ، 1982م)، ج3 ، ص101 .

(3) العبيدي ، شاكر محمود إسماعيل : **مملكة الحضر العربية** ، المطبعة المركزية ، (جامعة ديالى ، 2011م) ، ص22 .

(4) الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ): **تهذيب اللغة** ، تحقيق: عبد السلام هارون ، (الدار المصرية للتأليف والترجمة ،1967م)،ص500 .

(5) العبيدي ، شاكر محمود : **مملكة الحضر العربية** ، ص23.

(6) **المصدر نفسه** ، ص23 .

أما الحضارة فهي الإقامة في الحضر [1] وهي الانتقال من القرية إلى المدينة ، فالحضارة هي حياة الحضر و هي حياة المدن ، والحاضرة هي المدينة التي يكون فيها مقر الحكم وان لم تكن جميع المدن مقرا للحكم ولكنها تحيا حياة متحضرة ، أي أنها تقوم على ما ينتجه البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والعيش وسائر ما يحدث في ذلك العمران [2] .

وقد ورد أسم الحضر على لسان الكثير من شعراء العرب قبل الإسلام الذين كانوا يرثونها أما لعظمتها أو حزنا على مصيرها فهذا يدل على مدى اهتمام العرب بهذه المدينة لأنها تشكل جانباً مهماً من تاريخهم ، ومن هؤلاء الشعراء ، الأعشى بن قيس بن ثعلبة [3] الذي قال :

الم تر للحضر إذا أهلـــــــــه   بنعمى وهل من خالد النــــعم [4]

---

(1) الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ): **القاموس المحيط** ، تحقيق :محمد نعيم العرقسوسي ،ط8، (د.مك ، 2005 م) ، ج1،ص76 .

(2) الترحيني ، محمد احمد **:المؤرخون والتاريخ عند العرب**،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت)، ص122.

(3) الأعشى بن قيس : هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي المعروف بأعشى قـــــيس ، ويقال لـــه أعشى بـــكر بن وائل ، وهـــو من شعراء الجاهلية أحد اصـــحاب المعلقات ، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس غزير الشعر ، الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ) : **الشعر والشعراء** ، تحقيق : احمد محمد شاكر ،ط2 ، (مصر ، دار المعارف ،1958م) ، ص257.

(4) **الاعشى بن ميمون بن قيس** (ت7هـ) ، **ديوانه** : شرح وتحقيق : محمد حسين ، (بيروت ، بلا دار ، 1968م) ، ص43 .

وقال أيضاً عدي بن زيد العبادي [1]

واخو الحضر إذ بنـــــــاه   دجلة تجبى إليه والخابــــور[2]

وورد اسم الحضر (الحظْر) بالظاء أخت الطاء بالنصوص الآرامية باسم **(ح ط ر ا)** وهذا يؤيد تسميتها بالإغريقية باسم **HTRA**[3] وهي هترا القديمة [4]،وكذلك ورد اسم الحضر(الحظْر)على بعض المســــكوكـات التـــــــي نقشت في المدينة باسم **(ح ط ر ا دي ش م ش)** أي الحضر مدينة الشمس [5] .

وذكر احد الباحثين المختصين انه من المفترض إن يرد اسم المدينة فــي اللغـة العربية بحـرف (**الظاء**) الحظر لا (**بالضاد**) الحــضر معتمدا على القــاعدة الصوتية في فقـــه اللغــــات الجزرية [6] التـي تقتضي ان كـل ضـاد **(ض)** عربـية تقـابل عينا **(ع)** فــي

---

(1) عدي بن زيد العبادي سكن في قبيلة تميم التي نزلت اليمامة في القسم الشرقي من جزيرة العرب وكان جده ايوب قد هرب من اليمامة خوفا من دم اصابه فنزل في الحيرة واستطاع بما له من قدرة ان يبني له مركزا في المدينة ، وكان لعدي اثر فعال في تنصيب ملوك الحيرة وتقرب من البلاط الساساني وصار كاتبا له شأن حتى أنّ أهل الحيرة أرادوا إن يملكوه الحكم ، وكان لعدي الفضل في تنصيب النعمان الثالث بن المنذر الرابع (592-602) على حكم الحيرة ، **للمزيد من التفاصيل ينظر ،الدينوري ، الشعر والشعراء** ، ص228-229-230.

(2) **عدي بن زيد العبادي ، ديوانه**: تحقيق :محمد عبد الجبار المعيبد، (بغداد ،دار الجمهورية للطباعة ، 1965م) ، ص88.

(3) علي ، خالد إسماعيل : **الحضر أم الحظر** ، ص273 .

(4) كي ، لسترنج : **بلدان الخلافة الشرقية** ، تحقيق : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،(بغداد ، 1953م) ، ص129 .

(5) الصالحي ، واثق إسماعيل : **النقود المكتشفة خلال تنقيبات (1971- 1972م)**، مجلة سومر ، عدد30 ، (بغداد ، دائرة الآثار والتراث العامة ، 1974 م) ، ص155- 162.

(6) علي ، خالد إسماعيل **: الحضر أم الحظر** ، ص279 .

الآرامية المتأخرة أو قافاً **(ق)** في الآرامية القديمة ، في حين يقابله حرف الصاد **(ص)** في اللغتين الاكدية والعبرية ، أما حرف الظاء **(ظ)** بالعربية فيقابله حرف الطاء **(ط)** بالآرامية القديمة كما موضح في الجدول الاتي :

السامية الجزرية الأم	العربية	الآرامية قديمة	الآرامية حديثة	العبرية	الاكدية
ض d	ض	ق	ع	ص	ص
ظ T	ظ	ط	ص	ص	ص

ويبدو إن قاعدة إبدال الضاد العربية عينا أو قاف في الارامية وإبدال الظاء العربية طاء في الآرامية المتأخرة هي قاعدة مطردة وليس هناك دليل على شذوذها [1] ، وذكر احد الباحثين إن اسم المدينة باللغة العربية كان يجب ان يكون مرسوماً بالظاء أخت الطاء (الحظْر) وليس الضاد أخت الصاد (الحضر) ، فأن الجزريين ولاسيما العرب يستعملون حرفي الضاد والظاء معا دون غيرهم من الأمم لذلك سميت لغتهم بلغة الضاد[2].

وكان سبب تسميتها بالحضر المرسومة **(بالضاد)** للتأكيد على أنها كانت مدينة متمدنة فيها حضارة راقية مزدهرة تختلف عن المناطق البدوية المجاورة لهـــا فأســم الحــضر **(بالضاد)** هو صفة أكثر من مجرد اسم وقد أطلق على جميع المدن المتمدنة المتــحضرة

---

(1) علي ، خالد إسماعيل **: الحضر أم الحظر** ، ص279 .

(2) العبيدي ،شاكر محمود : **مملكة الحضر العربية** ، ص26 -27 .

تمييزاً عن البادية ، وقد يكون للتقارب في نطق حرفي **(الضـــاد والظـــاء)** اثر في اسم المدينة ، أما اسم المدينة الحظْر **(بالظاء أخت الطاء)** فأنه من الأولـــى إن يرســـم به اسم المدينة على الاسم الأول **(الحضر)** لمـــا فـــي اســم **(الحظْر)** من معنى **(المنع والتحريم)** ، وقد أراد أهل الحظر وسم مدينتهم بهذا الاسم **(الحظْر)** لكي تكون محظورة على الأعداء بسبب قوة أسوارها ومنعة استحكاماتها التي يحرسها **(شمس)** الإله العظيم للمدينة ، إذ إن الحظْر اشتهرت بعبارة **(الحظْر مدينة الشمس)** ، وان هذا الاسم له قدسية كبيرة لاسيما لدى أهل المدينة أنفسهم ولدى القبائل العربية المجاورة لها ، إذ أصبحت المدينة **(ملك الإله الشمس)** أو حصته ، فضلاً عن مسألة التقابل الصوتي في اللغات الجزرية التي يفترض إن يكون رسم اسم المدينة الحظْر **(بالظاء أخت الطاء)** وليس **(بالضاد أخت الصاد)** [1] .

---

(1) العبيدي ، شاكر محمود : **مملكة الحضر العربية** ، ص28 - 29 .

ثانياً : الموقع الجغرافي لمملكة الحضر:

تعد مدينة الحضر حلقة وصل بين تاريخ العراق القديم وتاريخ العرب قبل الإسلام ، إذ إنها تمتد في مظاهرها الحضارية إلى المظاهر العراقية القديمة وهي في الوقت نفسه من المدن المهمة في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لأنها كانت حصن منيع استوطنت فيها القبائل العربية ولجأت إليها بعد خضوع العراق للاحتلال الاجنبي ، ودافعت عنها عند تعرضها للخطر الذي أحدق بها بسبب موقعها الجغرافي والاقتصادي المهم .

فللمدينة حصن كبير تقع على شاطئ الثرثار [(1)] كانت حاجزاً بين الروم والفرس [(2)] تقع في البرية على وادي الثرثار[(3)] بين نهري دجلة والفرات [(4)] تبعد حدود**110** كم جنوب غربي الموصل وقد نشأت على الطريق التجاري المار بالبادية السورية [(5)] ينظرالشكل(1).

---

(1) البلادي ، عاتق بن غيث : **معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية** ، (دارمكة للنشر والتوزيع ، 1982م) ، ص99 .

(2) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت579هـ) : **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، (بيروت ، مطبعة دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج1، ص141 .

(3) الثرثار: وادِ كبير في الجزيرة الفراتية بين سنجار وتكريت كان في القديم منازل بكر بن وائل وكان للعرب بنواحيه وقائع مشهورة، ولهم في ذكره أشعار كثيرة يمر بمدينة الحضر ويصب في دجلة أسفل تكريت ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ) : **معجـــم البلدان** ، (بيروت ، دار صادر ، 1977م) ، ج2 ، ص75.

(4)البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ) : **معجم ما استعجم** ، تحقيق : مصطفى الســــقا ، (القاهرة ، 1945م) ، ج1 ، ص129.

(5) سليمان، عامر و احمد مالك الفتيان : **محاضرات في التاريخ القديم** ، (الموصل ، دار الكتب ، 1978م) ، ص227 .

وتبعد عن غرب الثرثار حدود 3كم [1] وعن قلعة الشرقاط 25كم موضع مدينة أشور القديمة [2] و70كم غرب القيارة التي على نهر دجلة [3] ويكون بينها وبين دجلة خمسة عشر فرسخا [4] وبينها وبين الفرات خمسة عشر فرسخا [5] ينظر الشكل رقم (2) فوصفها صاحب كتاب مراصد الإطلاع فقال : **" هي مدينة مبنية بالحجارة المهندمة وكانوا يقولون ان فيها ستين برجاً كباراً بين كل برج وأخر أبراج صغار 000"** [6] إذ كانت الحضر عاصمة لمملكة عربية لها حدودها الطبيعية هي نهر دجلة من الشرق والفرات من الغرب وجبال سنجار من الشمال ومشارف المدائن من الجنوب. [7] .

---

(1) مؤلف مجهول ، **زهرة الصحراء تتفتح** : سلسلة من العراق الجديد ، (شباط ، 1962م)، ص25

(2) الأشوريون: من الأقوام الجزرية التي هاجرت من الجزيرة العربية إلى منطقة الهلال الخصيب منذ أواخر الإلف الرابع (ق.م) ومطلع الإلف الثالث (ق.م) كانت هجرتهم في بادئ الأمر إلى بوادي الشام وبادية العراق ثم استقروا في شمال العراق ، وعرفت المنطقة التي استقروا بها باسم بلاد سوبارتو كما عرف سكانها باسم السوباريين وعند مجيء الأشوريين إلى هذه المنطقة أزاحوا قسماً من السوباريين الى المناطق الجبلية شرقي دجلة في حين امتزج من بقي منهم بالأشوريين وغلب عليهم العنصر الأشوري ، باقر ، طه وآخرون : **تاريخ العصور القديمة** ، (بغداد ، 1953م) ، ص63- 64 .

(3) علي ، خالد إسماعيل : **الحضر أم الحظر** ، ص276.

(4) الفرسخ يعادل ستة كيلو مترات ، بن الرفعة الانصاري ، ابي العباس نجم الدين (ت710هـ): **الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان** ، تح: محمد اسماعيل الخاروف ، (دار الفكر ، دمشق ،1980م).

(5) ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت 365هـ) : **مختصر كتاب البلدان** ، (طبع بمدينة ليدن ، سنة 1302 هـ) ، ص130 .

(6) البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن (ت739هـ) : **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، تحقيق : علي محمود البجاوي ، (بيروت ، 1954م) ، ج1 ، ص409 .

(7) المدائن : مدينة على سبع فراسخ من بغداد على حافتي دجلة وبها كان مقام الأكاسرة وسميت بالمدائن لأنها سبع مدن متفرقة بينها مسافات ، الحميري ، محمد بن عبد المنعم : **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق : إحسان عباس ، ط2 ، (بيروت ، 1984م) ،ص305 .

فتوسع نفوذ مدينة الحضر في الشمال إلى ما وراء سنجار فوصل مدينة الخابور [1] ونصيبين [2] ، أما بالنسبة لخطوط الطول فهي تقع على خط الطول (42 درجة و45 دقيقة و55 ثانية) ، إما خط العرض (35 درجة و37 دقيقة و30 ثانية)[3].

وتعتمد بادية الجزيرة الفراتية [4] على الأمطار وتتفاوت نسبة سقوط الإمطار فيها بين المنطقة الشمالية ولاسيما في المرتفعات الجبلية والتلال وبين المنطقة الجنوبية فيها ، ولذلك تعد الأمطار المصدر الرئيسي للزراعة ولإرواء الحيوانات[5] فبنى الحضريون عددا كبيرا من الآبار يتميز بعضها بجودة مياهه الصالحة للشرب وقد عثر عليها في معظم مرافق المدينة التي امتدت إليها معـــاول المنقبـــين ويمر وادي الثرثار على بعد 3 كم إلى الشرق منها إذ ترفده عيون وينابيع وتكثر فيه المياه طيلة فصول السنة وتقل في أيام الصيف ، ينظر الشكل رقم (3) ، ومن المحتمل أنْ في ارض الحضر كانت تقوم زراعة ولكن بمدى محدود [6] .

---

(1) الخابور : من مدن الجزيرة العليا في مدينة الموصل تقع شمال غرب الحضر ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج2، ص335 .

(2) نصيبين : من مدن الجزيرة الفراتية تقع على طريق القوافل بين الموصل وبلاد الشام ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج5 ، ص288 .

(3) الشمس ، ماجد عبد الله : **الحضر العاصمة العربية** ، (بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، 1988م) ، ص14 .

(4) سميت بالجزيرة الفراتية لان المساحات التي يحدها نهر الفرات فيها أكثر إذ انه يحدها من الشمال والغرب ، (حمادي ، محمد جاسم : **الجزيرة الفراتية والموصل** ، بغداد ، 1977م ، ص 35) .

(5) العبيدي ، شاكر محمود : **مملكة الحضر العربية** ، ص71 .

(6) الصالحي ، واثق اسماعيل : **مدن القوافل والحاميات العسكرية** ، من موسوعة المدينة والحياة المدنية ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، 1988م) ، ج1 ، ص286 .

أما المناخ فهو شبه صحراوي حار جاف في الصيف بارد في الشتاء وتسقط عليها أمطار متقطعة وغزيرة أحيانا ولاسيما في فصل الربيع [1] فينبت فيها العشب الذي يكون مرعى للأغنام والإبل [2] .

وكانت الحضر على احد طريـقين يربـــــطان بين عاصمتي السلوقيين وهما سلوقية[3] وإنطاكية [4] ، فاتسعت المدينة وبرزت أهميتها العسكرية كمركز دفاع عن الإمبــراطورية الفرثية (247 ق.م – 224م) [5] في حروبها مع روما زمن المـــلك الفرثي **(افراط الثالث 69- 57 ق.م)** ، وابنه **(وورود الثاني 57- 36 ق.م)** [6] .

---

(1) الشريف ، إبراهيم : **الموقع الجغرافي للعراق** ، (بغداد ، مطبعة شفيق ، د.ت) ، ص96.

(2) العلي ، صالح احمد : **تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية** ، (2002م)، ص69 .

(3) سلوقية : مدينة بناها سلوقس الأول سنة 307ق.م إلى الجنوب من مدينة بغداد على الجهة الغربية من نهر دجلة مقابل طيسفون (المدائن) على الجهة الشرقية منه وبقاياها تعرف الآن بـ (تـل عمر) ، (الشريف ، إبراهيم : **الموقع الجغرافي للعراق**،ج2،ص213).

(4) انطاكية (انتيوخيا) : بتخفيف الياء مدينة عظيمة بالشام تقع غرب مدينة حلب على نهر العاصي أسسها القائد السلوقي (سلوقس الاول 311ق.م -281 ق.م) في أواخر القرن الرابع الهجري ، الحميري ، **الروض المعطار** ، ص38 .

(5) يرجع الفرثين (**parthians**) في أصلهم إلى إحدى القبائل(**الهندو- أوربية indo-Europeans)** في أسيا الوسطى وان الاسم الذي أطلق عليهم أي (الفرثيين) مشتق من اسم الإقليم الذي استوطنوا فيه في إيران إقليم (بارتوا) إقليم خراسان ، وعرفو في المصادر العربية باسم ملوك الطوائف لان حكمهم لم يكن بالحكم المركزي الشديد بل إن إمبراطوريتهم كانت مؤلفة

من أقاليم او ممالك شبه مستقلة ، أي أنها كانت تتمتع بالحكم الذاتي مع تبعيتها للحكم الفرثي في عاصمته في المدائن ، فلهذا سمو بملوك الطوائف باقر ، طه : **جولات تاريخية بين مواطن الآثار في شمال العراق** ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1975 م) م3 ، ص645.

(6) هنري . س . عبودي : **معجم الحضارات السامية** ، ط2 ، (طرابلس ، لبنان ، 1997م) ،ص357 .

وكانت الحضر هي حاضرة الجزيرة الفراتية فلم يكن في زمن الملوك الاشكانيين **(الفرثيين)** الذين عرفوا بكتب التاريخ العربية (**بملوك الطوائف**) في ارض الجزيرة السفلى مدينة تضاهي مدينة الحضر في أهميتها التاريخية وفي أبنيتها ذات الروعة [1].

أما في الجزيرة العليا فقد ازدهرت مدن أخرى كانت حاضرة بالسكان منها ادسا **(الرها)** [2] ونصيبين وسنجار التي كانت حداً فاصلاً بين القسمين من بلاد الجزيرة العليا والسفلى وكان لها بعض ما كان للحضر من شهرة وشأن [3] ينظر الشكل رقم (4).

أصبحت الحضر ذات شان كبير كمدينة تدمر [4] فكان سكـــانها يحمــون القوافل على الطرق التي تمر بالقرب من مدينتهم ومن المحــتمل إنهم كـــانوا يدخـــلون معهـــم

---

(1) سفر ، فؤاد : **الحضر وحفريات الموسم الأول** ، مجلة سومر ، 1952م، م8 ،ص37-38 .

(2) الرها : بضم الراء ومد الهاء مدينة من ارض الجزيرة تقع شمال حران وان العرب اسموها الرها من التسمية السريانية لها وهي اورهاي وهي ذات عيون كثيرة بينها وبين حران ستة فراسخ وكان ، وهي في الوقت الحاضر من بلاد تركيا وتسمى اورفة ، الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، ص273.

(3) سفر ، فؤاد : **الحضر وحفريات الموسم الأول** ، ص38 .

(4) تدمر: من مدن بلاد الشام بين غرب نهر الفرات وشرق نهر العاصي تقع في ارض خصبه حول عين ماء يسمى (أفق) بين نهر الفرات من جهة ودمشق وحمص من جــهة أخرى ، للمزيد من المعلومات حول تدمر ينظر ،ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج2 ،ص17؛ البني ، عدنان : **تدمر و التدمريون** ، (دمشق ، 1978م) ، ص73، 74 .

بصفقات تجارية مربحة من خلال تبادل السلع والخدمات [1] ، فساعدها هذا الموقع السيطرة على طرق القوافل التجارية التي كانت تنقل البضائع الآتية من الهند كالحرير والتوابل والخشب والعطور في سفن عبر البحر الاسود (الخليج العربي) [2] .

ثالثا: وصف مدينة الحضر:

الحضر مدينة شبه دائرية [3] وكانت هناك عدة أراء في اتخاذ الحضر الشكل الدائري في بناء المدينة ، الرأي الأول يذكر إن سبب اتخاذ الشكل الدائري هو إن التخطيط المدور أو شبه المدور للمدينة يسهل مهمة المدافعين عنها إثناء الهجوم لان مدى دفاعهم سيكون أوسع وبجميع الاتجاهات ، وله فائدة اقتصادية ومعمارية أيضا اذ إن السور الدائري يضم مساحة اكبر [4] ، أما رأي المستشرق (**رويتر**) وكان قد نقله احد الباحثين إذ قال : إن سبب اتخاذ التخطيط الدائري كشكل لبناء مدينة الحضر هو إن الشكل الدائري ربما كان مقتبساً من شكل الخيمة على أساس إن معظم

---

(1) الملاح ، هاشم يحيى : **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ،** (الموصل ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، 1994م) ، ص156.

(2) الشمس ، ماجد عبد الله : **الحضر العاصمة العربية** ، ص28؛

- Sami Said Ahmed : **Hatra Archaeologicall Curses And tour**, (London, 1972) ,p.103,104 .

(3) باقر ، طه ، وفؤاد سفر : **المرشد الى موطن الاثار والحضارة** ،(بغداد ، مديرية الفنون والثقافة الشعبية ، وزارة الارشاد ، 1962م) ، ص34 .

(4) الصالحي ، واثق اسماعيل : **العمارة العسكرية والتحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، من سلسلة الجيش والسلاح ،(بغداد ، 1987م) ، ج2 ، ص266 .

الحضريين من العرب البدو ساكني الخيم [1] ، ويرى الباحث نفسه إن هناك هدفاً أسمى من الأهداف العسكرية المعمارية في الشكل الذي اتخذته المدينة ، فمن المعروف إن الحضر اشتهرت بعبـــارة (**حطرا دي شمش ، أي : الحضر مدينة الشمس**) التي وردت على بعض النقود الحضرية ، فيبدو من هذا إن ملوك ورؤساء قبائل مدينة الحضر ومهندسوها أرادوا إن يجسدوا صورة آلههم الشمس الإله الأعظم بصورة مدينتهم وشكلها، لذلك بنوا مدينتهم بالشكل شبه الدائري شكل قرص الشمس وسموها بهذا الاسم ، وان الانحرافات في الشكل الدائري لسور المدينة هو بسبب عوارض في مستوى الارض في بعض الاماكن[2]ينظر الشكل رقم (5).

ووصف لنا (**دروثي مكاي**) مدينة الحضر إذ قال : **" كانت محوطة بسور ترابي دائري هائل الثخانة مبني من الحجر ذي القطع المربع يقوي فجواته ما يقارب مسافة مائة وسبعين ياردا من البروج المربعة أو الطابيات والروابي (المناظر) "** [3] تتألف الحضر من سور ترابي خفيف ويليه بنحو (500م) خندق عريض عرضه (8م) وعمقه (4-5م) ، مدعم بجدار ساند مبني بالحجر المهندم ومزود بطلعات عديدة لزيادة المنعة ، ثم يأتي السور الداخلي الذي بني بعرض (3م) من اللبن على أسس من الحجر المهندم ومزود بـ (136) برجاً وعدداً من القلاع الحجرية الصلدة[4] .

(1) العبيدي ، شاكر محمود **: مملكة الحضر العربية** ، ص161 -162 .

(2) **المصدر نفسه** ، ص161-162

(3) **مدن العراق القديمة** ، ترجمة : يوسف يعقوب مسكوني ، ط3 ، (بغداد ، مطبعة شفيق ، 1961م) ، ص109 .

(4) الصالحي ، واثق إسماعيل **: المدينة منذ العصر السلوقي حتى ظهور الإسلام** ، من كتاب حضارة العراق ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، 1985م) ، ج3 ، ص354.

ولهذا السور الداخلي أربع بوابات مزورّة [1] في الاتجاهات الأربعة على وجه التقريب وتمتاز هذه الأبواب بمناعتها وقد صممت لجعل اقتحامها والدخول إليها يعرض المهاجمين إلى الهلاك [2] ، وسنعرض تفاصيل هذه التحصينات في الفصل الثاني .

وللبوابتين الشمالية والشرقية باحة زينت بتماثيل بعض ألهة المدينة ، وللبوابة الشمالية مدخل أخر إلى جنوب المدخل الرئيسي يشابهه في التصميم والبناء والقياسات وله أيضا باب خشبي يسد بواسطة مزلاج ، ويمتد من جهة البوابة الشرقية والغربية سور واطئ يسير بمحاذاة السور الرئيسي عرضه 3م ، وعلى جانبيه سلالم يرقى عليها والمسافة بين السورين 12م عند البوابة الشمالية للمدينة [3] ويمتد من البوابات الرئيسة الأربعة أربعة شوارع رئيسة مبلطة بكسر صغيرة من الحجر تؤدي إلى وسط المدينة إذ المعبد الكبير المستطيل ووجود ساحات متعددة داخل الإحياء السكنية وتطل عليه المعابد الصغيرة الخاصة وتشكل هذه الساحات عنصرا هاما في حركة الأشخاص من خلال الشوارع الفرعية التي لم تكن بعرض واحد وقد تضيق في بعض ألاماكن [4] .

(1) البوابات المزورّة : هي البوابات المصممة بصورة يضطر داخلها أن يتجه شمالا في بعضها ويمينا في البعض الأخر لوجود جدار متعامد في وجه داخلها ، أي ان عليه بعد اجتيازه البوابة ان ينحرف بصورة جانبية كاملة إما شمالا أو يمينا مما يجعله هدفا سهلا أمام سهام المدافعين عن المدينة لبطء حركته إثناء الدخول ، العبيدي ،شاكر محمود: **مملكة الحضر العربية** ،ص65 .

(2) باقر ، طه : **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، (بغداد ، مطبعة الحوادث ، 1973م) ، ج1 ، ص608 .

(3) العبيدي ، شاكر محمود : **مملكة الحضر العربية** ، ص76 .

(4) الصالحي ، واثق اسماعيل : **المدينة منذ العصر السلوقي حتى ظهور الإسلام** ، ص355 .

ويوجد في المدينه معابد صغيرة وبيوت ألهة ثلاثة شملتها تنقيبات مديرية الآثار ، وتوجد أيضا بيوتات لإشراف المدينة وبناء واسع يظن انه كان مسرحا وساحة واسعة للسباق وبحيرة ماؤها لا ينضب [1] .

أما المعبد الكبير القائم في وسط المدينة فيعد أضخم الأبنية وأجملها وأطلق عليه عدة تسميات منها (**هيكلاربا أو بيت الألهة**) وهذا مخصص بالدرجة الأولى لعبادة الشمس كبير الألهة وهو موجه نحو الشرق مستطيل الشكل مقسوم بجدار إلى صحن وحرم ، فالصحن هو بناء واسع تحيطه أروقة ويظن انه كان مركزا لمختلف الفعاليات[2] وكان الحضريون يتخذون من المعبد الكبير حصنا يحتمون به عندما يداهمهم خطرٌ ما وذلك قبل أن يتحصنوا في مدينتهم بالخندق والسور ، وفي الصحن معبد محاط بصفين من الأعمدة كان مخصصا لمرن أحد ألهة التثليث الحضري [3] .

أما الحرم فقد بنيت فيه معابد المدينة بالحجر المهندم ويرقى اليه بوساطة ست درجات من الساحة الأمامية ، ينظر الشكل رقم (6) [4] وتوجد فيه خمس وحدات بنائية تعتمد الإيوان [5].

---

(1)سفر ، فؤاد : **الحضر وحفريات الموسم الأول** ، مجلة سومر ، 1952، م8 ، ص38 .

(2) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، (بغداد ، مطبعة رمزي ، 1974م) ، ص23 .

(3) **المصدر نفسه** ، ص23 .

(4) العبيدي ، شاكر محمود : **مملكة الحضر العربية** ، ص77 .

(5) الإيوان : جمعه ايوانات وأواوين ، وهو عبارة عن التقاء جدارين متقابلين من الأعلى على شكل قوس (نصف دائرة) ، ليكون غرفة قد تكون مسدودة بجدار من الخلف او فيها باب مفتوحة على سعتها في الجدار الأمامي ، مع وجود عقادة بناء تقوية لإيوان الغرفة من الداخل ، وقد امتازت معظم مباني مدينة الحضر بهذا الطراز من البناء ، **المصدر نفسه** ، ص98 .

ويوجد في المدينة مدافن كثيرة لاسيما في القسم الشرقي وتكون على هيئة أبراج مشيدة بالحجر[1] ويبدوا إن موقع المدافن في القسم الشرقي يتعلق بشروق الشمس الإله الرئـيس في مدينـة الحضر ، أما فيما يخص شكل المدافن التي تكون على شكل أبراج مشيدة إذ أن هذه الأبراج هي مقر الإله (**نركال**) حارس مدافن المدينة [2] . ينظر الشكل رقم(7) ولو نظر إلى خارطة المدينة لتبين أن معظم مبانيها لم تخضع إلى نسق أو تخطيط مسبق من حيث علاقتها ببعضها ومن المعروف أنّ عدداً من المدن المعاصرة للحضر والسابقة لها بمدة خضعت لتخطيط مسبق سواء كان في شكلها الداخـــــلي أو الخارجي للبناء [3] .

---

(1) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص23 ، 24 .

(2) الجبوري ، عمر عامر : **الديانة الحضرية دراسة مقارنة مع الديانات العراقية القديمة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد ، 2006م ، ص18 .

(3) الشمس ، ماجد عبد الله ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص143 .



الجانب العسكري والاقتصادي لمملكة الحضر

المبحث الثاني : الجانب التاريخي والسياسي لمملكة الحضر

اولا: الأصول الأولى لأهل الحضر:

سكن العرب منطقة الهلال الخصيب [(1)] قبل الميلاد بعدة قرون في البادية ، وان هذه المنطقة هي امتداد لأرض شبه جزيرة العرب ، والهجرة إليها قديمة قدم وجود الإنسان في هذه المواقع ، فسكان شبه الجزيرة العربية كلما أمحلت ديارهم أو حدث نزاع بين قبيلتين نزحوا إلى الشمال طلبا للمرعى والماء والأرض الخصبة ، وقد تولوا حراسة القوافل والمنازل التي تمر بها طرق التجارة وشيدوا عدة مدن وأقاموا لهم عدة ممالك صغيرة تولوا الحكم في بعضها مثل سنجار و الرها وحران وحمص والحضر وغيرها [(2)] فلم تنقطع هجرة قبائل الجزيرة العربية باتجاه الشمال على مر الزمن [(3)] ،فعلى اثر سقوط نيــنوى وزوال كيان الأشوريين سنـــة 612ق.م زادت هـــذه الهـــجرة إلـــى باديـــة الشـــام [(4)]

---

(1) يطلق مصطلح (**الهلال الخصيب**) على القسم الخصب الهلالي الشكل الذي يبدأ من جنوب العراق ويتوسع هذا الهلال في وسط العراق ليستمر إلى شمال بلاد الشام ومن ثم ينحرف هذا الهلال إلى الأجزاء الجنوبية من بلاد الشام مع امتداد البحر المتوسط إلى شمال بلاد مصر (**الدلتا**) ، مشكلاً منطقة خصبة واسعة بشكل هلال ، إذ تركزت معظم حضارات العرب القديمة في هذه المنطقة ، سوسة ، احمد : **مفصل العرب واليهود في التاريخ** ، ط5 (بغداد ، دار الحرية ، 1981م) ، ص103 .

(2) الديوة جي ، سعيد : **تاريخ الموصل** ، (مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، 1982م) ص9 .

(3) عثمان ، عبد العزيز : **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم** ، (بيروت ، دار الفكر الحديث ، 1967م) ، ج1 ، ص359 .

(4) الديوة جي ، سعيد ، **تاريخ الموصل** ، ص9 .

ولاسيما إلى البادية الشمالية المعروفة باسم الجزيرة الفراتية ووصلت إلى نينوى وديار بكر[1] والرها وسهل إنطاكية وقد أعطوا المنطقة اسمهم إذ أصبحت أقاليم بلاد مابين النهريين الشمالية ، والتي تقع مدينة الحضر ضمن مداها الجغرافي [2] منطقة يسكنها العرب وسميت دار العرب **" اقليم عربايا "**واتخذ ملـــــوك الحضـر من القابهم **" ملك العرب "** حتى ان احد المؤرخين الرومان قد سمى دولتهم بـ **(دولة العرب)** [3] .

إما عن اصل سكان الحضر فيقول الطبري (ت 310 هـ) في رواية عن ابن الكلبي (ت204هـ)[4] إنهم من قضاعة وان الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الإجرام من قضاعة ملـــــك ارض الجزيرة وكان معه من بني العبيد ، وقد أيده المســـعودي (ت 346هـ) في ذلك وقال كان معه من بني العبيد بن الإجرام وقبائل قضاعة مالا يحصى [5] .

---

(1) ديار بكر : بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط الذي يرجع نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان ، وهي مدينة بين الشام والعراق قصبتها الموصل وحرّان وبها يمر دجلة والفرات ، القزويني ، زكريا بن محمود (ت599هـ) : **أثار البلاد وإخبار العباد** ، (بيروت ، 1969م) ، ج1 ، ص 149 .

(2) طقوش ، محمد سهيل : **العرب قبل الإسلام** ، (دار النفائس ، 2009م) ، ص335

(3) العلي ، صالح : **تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية** ، ص72 .

(4) هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، وكنيته أبو المنذر واشتهر بابن الكلبي ، اخذ العلم بالكوفة عن أبيه وكان من رجالاتها المعدودين ، لمزيد من التفاصيل ينظر كتابه: **(كتاب الأصنام)** ، تحقيق: احمد زكي ، (القاهرة ، 1924م) ، ص12 .

(5) الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت310هـ) : **تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، (مصر ، دار المعارف ،د.ت) ، ج1 ، ص 277 ؛ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ) : **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق : محمد محي الدين ، ط5 ، (د.مك ، 1973م) ج2 ، ص610.

إلا إن الطبري (ت310هـ) عاد ليذكر ما يخالف هذه الرواية وقال كان حاكمها من الجرامقة يقال له الساطرون والعرب تسميه الضيزن من أهل باجرمي[1] و الجرامقة قوم من العجم سكنوا الموصل [2] .

والواقع إن الكتابات الآرامية التي عثرت عليها دائرة الآثار العراقية سنة 1951 تؤكد رأي الباحث الاثاري الالماني هرتسفلد القائل ان الذين أسسوا هذه المدينة هي القبائل العربية وذلك لورود أسماء عربية فيها مع أسماء إيرانية وآرامية كما انها عثرت على نص وسمته بـ(79) من النصوص التي عثر عليها في مدينة الحضر جاء فيها اسم مدينة الحضر بـ(**حطرا**) على ما ينطق به في لغة بني أرام وفيها جملة (**وبالحظوظ العائدة إلى العرب**) وهي جملة ذات دلالة مهمة لأنها تشير الى العرب ووجودهم في هذه المنطقة [3] ، و كذلك كان في الحضر جاليات من اليونان و الفرثيين وإغراب من قوميات أخرى شانها شان أي مدينة كبيرة ، لكنهم كانوا بعدد محدود وإنها خضعت للنفوذ الثقافي العربي السائد في الحضر [4] .

إن سكان الحضر كانوا عربا لكنهم تأثروا بالثقافة واللغة الآرامية التي كانت لغة التدوين والوساطة عند معظم شعوب الشرق على خلاف ألسنتهم ، ولهجة الحضر الآرامية هي فرع من المجموعة الشرقية للهجات الآرامية التي كانت تشمل أيضا اللهجة السريانية الرهاوية ، وسميت باللهجة الرهاوية لأنها ترجع إلى مدينة (**الرها**) في بلاد الشام [5] .

---

(1) **تاريخ الرسل والملوك** ، ج1 ، ص277 .

(2) إبراهيم ، حلمي : **اصل الجرامقة**، مجلة لغة العرب ، السنة 3 ، 1913م ، ج4 ، ص175

(3) علي ، جواد : **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ط2 ، (بغداد ، 1993م) ج2 ، ص 610 .

(4) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص20.

(5) سوسة ، احمد ، **المفصل في تاريخ العرب واليهود في التاريخ** ، ص25 .

ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ استيطان البشر في هذه المنطقة إلا إن المستوطنات المنتشرة في هذه المدينة أو بالقرب منها لاسيما في الأماكن التي تتوافر فيها مصادر المياه تعود إلى العصور الحجرية القديمة مثل أم الدباغية [1] وغيرها من المدن القديمة مما يدل على أن المنطقة التي قامت فيها الحضر شهدت تجمعات سكانية منذ إن اهتدى الإنسان إلى الزراعة أو قبلها [2] .

وقد بدا الوضوح في تاريخ مدينة الحضر بعد التنقيب في إطلالها واكتشاف الشواهد الأثرية ومنها الكتابات الآرامية المحفورة على قواعد التماثيل وجدران وأرضيات المباني فيها [3] .

وقد وصف المجتمع الحضري بأنه مجتمع قبلي لان غالبية أبنائه يرجعون إلى أصول قبلية ، وان أساس تكون هذا المجتمع عبارة عن تجمع عدد من أبناء القبائل العربية استقرت في موقع المدينة ، وقد وردت في الكتابات الحضرية الكثير من أسماء العشائر والقبائل التي كانت ساكنة في المدينة ، ووردت أسماء هذه القبائل بصيغة (**بني أو بنو**) وان معناها أوسع من مدلول صـــيغة **(بيت)** التي تسبق أسماء العشـــائر الواردة في كتابـــات المدينة ومـــن هذه القبـــائل هـــي :

---

(1) أم الدباغية : قرية تبعد حوالي خمسة عشر كيلو مترا من مدينة الحضر ، الجادر ، وليد : **التجمعات الزراعية الأولى** ، من موسوعة المدينة والحياة المدنية ، (بغداد ، 1988م) ، ج1، ص63 .

(2) الملاح ، **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص138 .

(3) إبراهيم ، جابر خليل : **منطقة الموصل في فترة الاحتلال الأجنبي** ، من موسوعة الموصل

الحضارية ، جامعة الموصل ، (دار الكتاب للطباعة والنشر ، 1991م) ، م1 ، ص139.

قبيلة (**بنو بنا بن ادب القصير**) التي ورد اسمها في الكتابة المرقمة (98) ، وقبيلة (**بنو اقلتا)** التي ورد اسمها في الكتابة المرقمة (280) ، وقبيلة (**بنو تيمو**) التي ورد اسمها في الكتابتين المرقمتين (214،293) ، إما العشائر التي وردت أسماؤها في الكتابات الحضرية هي : عشيرة (**بيت عقيبا**) التي ورد ذكرها في الكتابتين المرقمتين (3و6-ملحق) ، وعشيرة (**بيت تتني**) التي ورد اسمها في الكتابة المرقمة (66) ، وذكرت ايضاً إحدى الكتابات المرقمة (1- ملحق) اقتران اسم (**شمشعقب الشيخ**) مع قبيلة (**بنو رفشمش**) مما يدل على انه كان شيخ هذه القبيلة في تاريخ كتابة النص ، وكذلك تذكر الكتابة إن أبناء (**شمشعقب الشيخ**) يذكرونه بالخير ويصفونه بأنه أبوهم ، فيبدو إن أبناء القبائل كانوا يصفون الشيخ بـ (**الأب**) وذلك للمكانة الكبيرة التي كان يحتلها شيوخ العشائر والقبائل لدى أهل الحضر (الحظر) [1] .

(1) **العبيدي ، شاكر محمود** ، ص214 - 215 .

ثانيا : تاريخ نشوء مدينة الحضر:

بعد إن سقطت نينوى عام 612ق.م وزال كيان الأشوريين من مسرح التاريخ، بعد إن ظلوا يسيطرون على بلاد الشرق ويتحكمون بها لمدة ثلاثة قرون تقريبا مـــن (911ق.م - 612ق.م) في عصرهم الحديث ، بدأت القبائل العربية تتدفق إلى بادية العراق الشمالية من الغرب والجنوب الغربي على شكل هجرات جماعية ، فكان السبب الأول لهذه الهجرات هو طلب المرعى والأرض الخصبة ووفرة مياه الأمطار ، إذا ما قورنت بتربة شبه الجزيرة العربية وبيئتها ، إذ إن العراق كان وثيق الصلة بشبه الجزيرة العربية منذ العصور القديمة وان القبائل العربية كانت تفد إليه على مر العصور [(1)] إذ عاش العرب في الجزيرة الفراتية منذ سقوط الدولة الأشورية وأقاموا سلالة حاكمة فيها ، فكانت الحضر قاعدة للعرب الذين تدفقوا وانتشروا في بادية العراق وكونوا العنصر السائد فيها فسميت بإقليم **" عربايا "** أي ديار العرب [(2)] ، وعلى الرغم من عروبتها ألا أنها اشتهرت في معظم كتب التاريخ أنها مدينة فرثية وذلك راجع إلى إن معظم قوتها وصيتها عرف إبان التسلط الأجنبي الفرثي على العراق [(3)] .

---

(1) العبيدي ، شاكر محمود : **مملكة الحضر العربية** ، ص49 – 50 .

(2) العلي ، صالح : **تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية** ، ص72 ؛

- D.Duppsala And Drowers , Hon : **Amandic Dictionary** , (London , Oxford , 1963 , P. 416.

(3) الأحمد ، سامي سعيد : **العراق خلال عصور الاحتلال الأجنبي** ، من كتاب العراق في التاريخ ،(بغداد ، دار الحرية للطباعة ، 1983م) ، ص258 .

لقد كانت الحضر في عهـــــد الســــيطرة الساسانية مملكة ذات استقلال ذاتي يتولى إدارتها حكام محليون لهم حريتهم ونظمهم الدينية وحق ضرب النقود وجمع الضرائب ، ولكنهم كانوا مرتبطين بالمدائن (**طيسفون**) باتفاقيات عسكرية وكانت الحضر خاضعة للفرس الاخمينين [1] الذين كان منهم الإمبراطور دارا الكبــير (522ق.م - 486ق.م)، إذ ذكر ان اسم إقليم عربايا من بين الأقاليم التي كانت تابعة له[2] ونتيجة للحروب التي كانت قائمة بين الفرثيين والرومان [3] استغل الحضريون تراجع قوة الفرس فعززوا استقلالهم وحصنوا مدينتهم وحموا القوافل التجارية المارة بأراضيهم [4].

فبعد الحصول على المادة العلمية ومراجعة المصادر الرئيسة التي تناولت موضوع الحضر ، التي أجمعت على تقسيم تاريخ المدينة السياسي إلى ثلاثة ادوار وكما يأتي :

---

(1) بدأ الحكم الاخميني في العراق بسقوط بابل عام 539ق.م على يد كورش الفارسي الاخميني ، و الاخمينيون هم من القبائل الهندية - الأوربية التي وفدت إلى إيران في مطلع الإلف الأول قبل الميلاد واستقرت في جزئها الداخلي الذي عرف ببلاد فارس ، وسموا بالاخمينيين نسبة الى مؤسسها الأول هاخمانيش ، فوسع الاخمينيون حدود دولتهم حتى وصلوا تخوم الهند واستمروا في الحكم حتى انهيار الدولة الاخمينية إمام الاسكندر المقدوني عام 331ق.م ، الجاف ، حسن كريم : **الوجيز في تاريخ إيران** ، (بغداد ، بيت الحكمة ، 2003م) ، ج1، ص38، 39 .

(2) معطي ، علي : **تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام (نقد النظرية السامية)** ، (دار المنهل اللبناني ، 2004م) ، ص281 .

(3)سيطرت الامبراطورية الرومانية على بلاد الشام وجزء من مناطق الجزيرة العربية الفراتية فكانت على تماس مع حدود الدولة الساسانية ودخلت في حروب طويلة معها ، للمزيد من التفاصيل ينظر ، غنيم، اسمت : **الامبراطورية البيزنطـــية** ، (الاسكـندرية ، دار المـعرفة ، 1987م)، ص 37، 48 .

(4) طقوش ، محمد سهيل ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص335 .

1- دور الشيوخ (ق ش ي ش ا) :

كان يسمى هذا الدور في بادئ الامر باسم **(دور التكوين)** هذه التسمية أطلقها كل من فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى في كتاب **(الحضر مدينة الشمس)** واستمرت في الاستخدام منذ تاريخ كتابهم(1974م) وسار عليها الباحثون من بعده كأنها تسمية ثابتة ، إلى إن بدء استخدام التسمية الدقيقة وهي **(دور الشيوخ)** التي ترتبط مع مركز الحكم والقرار في المملكة كما في الدورين اللاحقين أي **(دور السادة ثم دور الملوك)** والتي أطلقها اولاً الباحث د. شاكر محمود منذ عام (2005م) في كتابـــه **(مملكة الحضر العربية)** .

لا يعرف بالضبط متى بدا هذا الدور ألا إن الحضر أخذت بالنمو منذ منتصف القرن الأول قبل الميلاد للأسباب التجارية التي اقترنت بظهور طرق التجارة الصحراوية ، وانتهى هذا الدور في نحو منتصف القرن الأول للميلاد بظهور حكم الحكام الذين كان كل منهم يلقب بـ (**مريا**) [(1)] ويبدو إن الذين أسسوا هذه المدينة تولوا الزعامة فيها وهم كانوا من أبناء القبائل العربية [(2)].

ويذكر أن السلطة في الحضر خلال هذا الدور كانت موزعة بين الشيوخ الذين كانوا يعرفون بـ (**قشيشا**) بمعنى الزعيم أو العظيم ، وبين الذين يطلق على الواحد منهم (**رب بيتا**) بمعنى صاحب البيت [(3)] ، وأن المقصود بـ **(رب بيتا)** هو المسؤول عـــن سلامة المعبد ومحـتوياتـه ، ألا إن هـذه الإعـمال لا

(1) مريا : لقب يعني السيد وهو لقب كان يطلق على الأشخاص الذين تولوا الزعامة في الحضر حتى عهد الملك ولجش (158م – 165م) ، فهو أول من اتخذ لقب الملك ، فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص27 .

(2) الملاح ، **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص140 .

(3) الشمس ، ماجد عبد الله ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص49 .

تمثل برأيه صفة دينية لأنها موكلة للكهنة وفي مقدمتهم (**الافكل**) بمعنى رئيس الكهنة ، ثم يليه القسيس ثم الكاهن (**كمرا**) ينظر الشكل رقم (8) ، والكاهنة (**كمرتا**) وهؤلاء فضلا عن قادة الجيش وأرباب القوافل التجارية لهم من النفوذ في تسيير شؤون المدينة من خلال مجلس أشبه بمجلس الشورى [1]

فكان هذا الدور أطول الأدوار التاريخية الاخرى في المملكة ، وقد كانت التنظيمات السياسية والإدارية فيها تعتمد النظام القبلي المتمثل بحكم شيخ القبيلة وهو النظام الذي كان سائد في جميع القبائل البدوية ، فهذه السمة جعلت لشيخ القبيلة مكانة مرموقة ، وتبين إحدى الكتابات الحضرية إن الشيوخ في المدينة كان لهم نصب خاص في المعبد الكبير كما كان لغيرهم أنصاب من سادة وسدنة المدينة وغيرهم فهذا يؤكد استمرار مكانة الشيوخ حتى الأدوار الأخيرة ونتيجة لهذا سمي هذا الدور بدور الشيوخ (**ق ش ي ش ا**) أي شيوخ القبائل بناء على مصدر القرار والحكم فيه [2] وقد روى المؤرخ يوسفوس إن (**ايبا**) أو (**ايباس**) ملك العرب الذي أيدته القبائل العربية في بلاد مابين النهرين (**دجلة والفرات**) نازع ازاط [3] ملك حدياب [4] فهذا يدل على إن أمراء الحضر في هذا الدور كان لهم شان في إحداث المنطقة قبل ظهور الملكية فيها .

---

(1) الشمس ، ماجد عبد الله : **الحضر العاصمة العربية** ، ص49 .

(2) سفر ، فؤاد : **ثبت بسادة الحضر وملوكها** ،مجلة سومر ،م28،(بغداد،1972م)،ص3-17.

(3) ابراهيم ،جابر خليل : **منطقة الموصل في فترة الاحتلال الأجنبي** ، ص141 ؛ الملاح ،

الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص141 .

(4) حدياب : اديابين تسمية رومانية إما حدياب فهي أرمينية معناها إقليم الزابين ، عاصمته مدينة اربيل أو (اربا ايلو) يحدها الزاب الكبير من الشمال و الزاب الصغير من الجنوب ودجلة من الغرب ، باقر ،طه ، **جولات تاريخية بين مواطن الآثار في شمال العراق** ،م3 ، ص647 .

ويشير الأستاذ فؤاد سفر ان الحضر كانت تابعة لمملكة حدياب إذ وجد فيها تمثال من الرخام لملك حديابي اسمه (**اثلوكان**) مقاما في المعبد الثالث المخصص لعبادة الإله (**بعلشمين**) أي رب السماء ، وهي إحدى عبادات أهل الحضر، وقد يدل على وجوده في هذا المكان على ان عبادة السلف كانت معروفة عند الحضريين وأنهم كانوا يرعون ذلك العهد الذي كانوا فيه مرتبطين مع حدياب ، وتوسع في دور الشيوخ المعبد الكبير وربما نمت محاولة لتحويطه بسور من الحجر وجدت أسسه في ضلعه الشرقي وكانت له أبراج نصف دائرية ، وعلى الرغم من هذا إلا إن المعلومات ما تزال عنه قليله لان التنقيب لم يأخذ مداه الواسع بالنسبة للأجزاء السفلية للمدينة لحد ألان [1].

2- دور السادة (رؤساء القبائل) (مريا):

بدأت هذه المرحلة من منتصف القرن الأول للميلاد وانتهت في منتصف القرن الثاني للميلاد أي لمدة قرن تقريبا، وكان النظام السياسي في هذه المرحلة بيد أشخاص لقبو بـ (**مريا**) أي السيد ، إذ كانت السلطة السياسية والدينية والإدارية بيدهم وكانوا من أسرة واحده [2] وهم (**السيد نشريهب** 85 - 105م) ،(**السيد ورود** 105 - 115م) ، (**السيد نصرو** 115 - 135م) ، **(السيد نشريهب الثاني** 136 - 145م) ، (**السيد معنو** 146-154م) ، (**السيد ولجش**155- 158م) والذي حكم لمدة عامين بصفته سيد قبل إن يؤسس الملكية [3] .

(1) سفر ،فؤاد ، ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص26 - 27 .

(2) **المصدر نفسه** ، ص27 .

(3) الشمس ، ماجد عبدالله ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص50 .

وتظهر هذه الألقاب والوظائف مستقلة في المدة التي حكم فيها الملوك ولهذا أطلق على هذه المدة اسم (**دور السادة**) ، وان هذا اللقب الذي يعني السيد كان منحصرا في عائلة واحدة ينتخب من يصلح بينها لنيل هذا اللقب وكان هذا الشخص المسؤول السياسي والإداري والديني عند أهل مدينة الحضر وأصبحت هذه العائلة التي تحمل لقب (السادة) فيما بعد هي العائلة الملكية [(1)] .

فمن أهم الإحداث التي وقعت في مناطق الشرق الأدنى القديم بشكل عام وبلاد الرافدين بشكل خاص خلال حكم من لقبوا بـ **(مريا)** في الحضر هو اقتسام الروم والفرثيين أقاليم العالم القديم ومن بينها اقليم الشرق الأدنى القديم فأصبحت بلاد الشام تحت حكم الروم منذ سنة 64ق.م ، وبلاد الرافدين تحت حكم الفرثيين فقامت بينهما نزاعات حادة انعكست نتائجها على هذه المنطقة [(2)] .

فقد كان لمملكة الحضر دور في الصراع الدائر بين الفرثيين والرومان فشاركوا إلى جانب الفرثيين في المعارك التي خاضـــها فرهاد الثالـــث (69 - 57ق.م) وابنه ورود الثاني (57-36ق.م) ضد الرومان [(3)] ، فقد ساعدهم على القيام بتلك المهمة تمرس أهلها بشؤون الحرب ومعرفتهم بفنون الهجوم والدفاع والكر والفر ، حتى إن قذائف نارية معينة اشتهرت باسم القـذائف الحضـرية [(4)] .

---

(1) ابراهيم ، جابر خليل ، **منطقة الموصل في فترة الاحتلال الأجنبي** ، ص141 .

(2) **المصدر نفسه .**

(3) الصالحي ، واثق إسماعيل : **عمارة الحضر** ، من سلسلة حضارة العراق ،(بغداد ، دار الحرية للطباعة ، 1985) ، ج3 ، ص244 .

(4) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص18 .

فكانت حروب الإمبراطور الروماني **تراجان Trajan** (114- 117م) الذي احتل معظم أقاليم أوربا وأرمينية [1] وبلاد الشام وبلاد بابل وأشور ، وعندما وصل إلى مدينة الحضر ضرب حصاراً عليها إلا انه لم يتمكن من إخضاعها لقوة استحكاماتها الدفاعية وبسالة مقاتليها وفعالية أسلحتهم ومهارتهم في قذف كتل نارية احرقت آليات العدو ، فضلا عن قسوة البيئة الصحراوية التي نشأت فيها المدينة إذ كانت شديدة الحرارة وليس فيها شيء من الطعام والمياه تكفي جيشه ، ولما رأى تراجان انه لا جدوى من الاستمرار في هذا الحصار انسحب منها فاشلا وناجياً من سهام الحضريين الموجهه إليه وهو يعاني من مشكلات جراء الغيوم والذباب الذي شاركهم في طعامهم ، وكان يفكر في حملة جديدة لقهرها وفرض سيطرته على جميع بلاد وادي الرافدين والأقاليم الأخرى بشكل فعلي ، إلا إن صحته تدهورت ومات على أثرها عام 117م [2] ، ويظن أن الذي قاد أهل الحضر في صمودهم البطولي في وجه الحصار الروماني هو السـيد نصـرو (115- 135م) الذي عمر كثيرآ وترك إعمالا عمرانية جليلة [3] .

---

(1) أرمينية : هي تسمية يونانية ، والفرس يسمونها ارمنستان ، اما اليهود فيسمونها بلاد ارارات، تقع شمال شرق اسيا يحدها من الشمال جبال القفقاس ومن الشرق اذربيجان ومن الجنوب الجزيرة الفراتية ومن الغرب اسيا الصغرى (البستاني، بطرس: **ارمينيا**، دائرة المعارف ،(بيروت ، دار المعرفة ،د.ت)،م3،ص231.

(2) إبراهيم ، جابر خليل : **صمود الحضر وانتصارها على الرومان** ، مجلة بين النهريين ، عدد 73-74 ، 1991م ، ص36 ؛ واثق الصالحي ، **مدن القوافل والحاميات العسكرية** ، ص200.

(3) الملاح ، **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص143 .

فقد خلد الحضريون انتصارهم هذا بان وضعوا في المعبد الكبير تمثالا لرأس تراجان إمام أقدام ألهتهم للسخرية منه وللتشهير بفشله [1] فلم يكن بمـــقدور أهل الحضر تحدي الجيوش الرومانية لولا مناعة أسوارها وحصانة استحكاماتها .

وبهذا ذاع صيت الحضر واشتهرت بكونها المدينة الوحيدة التي ثارت على الرومان وتحدت قوتهم وصمدت إمام جيوشهم مما جعل الأموال تتدفق عليها من القبائل العربية لقدسيتها ولمناعة تحصيناتها وأدى بالتالي إلى ازدهارها وثرائها[2] .

وبعد حملة تراجان بدأت حقبة من السلم والاستقرار دامت نحو خمسين سنة تم خلالها تشييد المعبد الكبير (**باستثناء خلوة الشمس**) والذي أصبح من أوسع الأبنية وأجملها في بلدان الشرق القديم ينفرد عن غيره من المعابد التي شيدت للإله الشمس [3] ، فجاء بعد نصرو نشريهب السيد وهو ثاني شخص عرف بهذا اللقب من الزعماء ولا يعرف شيء من إعماله سوى انه جدد باب المعبد وسوره وهو الذي كان فيه يدير دفة أمور المدينة ، ثم جاء بعده ولجش الذي اتخذ لقب الملـــــك وعرف بـ (**ملك العرب**) وهذا يعني إن الحضر بلغت من المناعة والشهرة والنفوذ ، وقد وجد تمثال الملك ولجش فاقد الرأس قائما في المعبد الكبير وهو بزي ملكي جميل يتألف من ثوب وسروال [4] ينظر الشكل رقم (9) ، وهو دلالة على التطور السياسي للمدينة ووصولها إلى مرحلة الملكية .

(1) ياسين ، نجمان ، **الحضر مملكة العرب المنتصرين** ، مجلة افاق عربية ، العدد1و2 ، (بغداد 2002م) ، ص44.

(2) الصالحي ، واثق ، **مدن القوافل والحاميات العسكرية** ، ص301 .

(3) سفر ، فؤاد، ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص31 .

(4) **المصدر نفسه** .

3- دور الملوك (م ل ك ا) :

بدا هذا الدور بعد منتصف القرن الثاني للميلاد وانتهى بحدود القرن الثالث للميلاد [1] أي بنهاية الحضر سنة 241م ، فيعد هذا الدور استمراراً للدور الذي سبقه (**دور السادة**) لان ولجش السيد كان قد لقب نفسه بعد ثلاث سنوات من حكمه (158م – 165م) بملـــك العرب [2] ، وحكــــم الحضر عدد من الملوك وهم :

1- **الملك ولجش (158م – 165م)**

2- **الملك سنطروق الأول (165م – 190م)**

3- **الملك عبد سميا بن سنطروق (190م – 200م)**

4- **الملك سنطروق الثاني بن عبد سميا (200م – 241م)** [3]

وتمتعت الحضر في دور الملكية بقسط وافر من الاستقلال واتسع نفوذها حتى بلغ ما وراء نهر الخابور ويؤيد ذلك قصيدة قالها الشاعر الجاهلي عدي بن زيد العبادي [4] كتبها إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة [5] جاء فيها:

---

(1) الجميلي ، رشيد عبد الله : **تاريخ العرب في الجاهلـــــية وعصر الدعوة الإســلامية** ، (بيروت ، 1972م) ص112 .

(2) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص32 .

(3) الشمس ، ماجد عبدالله ، **الحضر العاصمة العربية** ، 51 .

(4) الجبر ، عثمان مصطفى : **مملكة الحضر دراسة في الفكر الديني** ، (مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2009م) ، ص19 .

(5) النعمان بن المنذر : ملك من ملوك الحيرة اللخميين تولى الحكم بعد وفاة أبيه المنذر بن المنذر وحكم اثنتين وعشرين سنة (592 -602م) ، وكان قد دخل في دين النصرانية حسب أراء أهل الإخبار فيه ، وأمه سلمى بنت وائل بن عطية ، وكانت مدة حكمه خلال حكم الملك الفارسي هرمز بن انو شروان الذي حكم من (579م - 590م) وكسرى بن هرمز=

واخو الحضر إذ بنـــــــــــاه   دجلة تجبى اليه والخابور [1]

وشهد دور حكم الملوك في الحضر اشتداد الصراع السياسي والعسكري بين الإمبراطورية الفرثية والرومانية ، ووقفت الحضر في هذا الصراع على الحياد فحاول سنطروق الأول (165م – 190م) أقامة علاقات ايجابية مع الطرفيين تقوم على المصالحة المتبادلة [2] ، فاستغل هذا الملك انشغال الدول الكبرى في صراعاتها الداخلية والخارجية وعزز مكانة مملكته ووسع المعبد الكبير وشيد سوره الشمالي والاروقة المجاورة له ، وبنى المعبد الرابع وأقام التماثيل للألهة ودون على كل منها لقبه**" ملك العرب "** ، ثم ضرب نقودا نقش على احد وجهيها صورة النسر رمز اله الشمس مع عبارة **(حطرا دي شمش : الحظر مدينـــة الشمس)** وعلى الوجه الثاني صورة الإله الشمس بهيئة شاب حول رأسه هالة مشعة ، وضرب على هذه النقود أيضا حرفين **sc** و يعنيان إن الضرب كان من مجلس الشيوخ في روما فهذا دليل ان ملك الحضر قد نال رضا روما [3] ، ينظر الشكل رقم(10) .

وكذلك من إعماله العمرانية هو تشيده للمعبد الرابع المخصص لعباده الإله شمش وربما انه شيد المعبد بكامله ، إذ تذكر الكتابة المرقمة (82) والتي عثر عليها في المعبد الكبير **" انه بسنة 488(177 – 178م) المعبد الذي بناه**

سنطروق " ملك العرب ، المظفر ، عابد ، شمش ، اله الأكبر ابن نصرو مريا ، لمرن ومرتن وبرمين واللات وسمتيا " [4] .

= الذي حكم من (590م – 628م) ، واستمر حكمه الى ان قتله كسرى ابرويز ، وكان سبب مقتله وقوع معركة ذي قار ، الأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت360هـ) : **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم السلام** ، (طبعة ليبسي ، 1844هـ)، ص85 ، 86 .

(1) **ديوان عدي بن زيد العبادي** ، ص88 .

(2) الملاح ، **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص144 .

(3) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص32 .

(4) الصالحي ، واثق ، **مدن القوافل والحاميات العسكرية** ، ص302 .

وشيد أيضا معبداً ضخماً في مقدمة الاواوين المتسقة وخصصه لعبادة اللات الإلهة العربية التي تميزت في هذا المعبد بصفات دينية ، وشيد بوابة أو مدخلا في الجدار الفاصل الملاصق لمعبد اللات ، وكان له نشاط في تحصينات المدينة إذ أقام عدداً من القلاع الصلدة أحداها قرب البوابة الشمالية ووضع فيها عدد من تماثيله وتماثيل ابنه عبد سميا ويظهر في احدها وهو يحمل لقب قائد الجيش**"زنفطا"** [1].

وخلف سنطروق الملك في الحكم ابنه عبد سميا (190 - 200م) ولقب نفسه أيضا **" بملك العرب "** ينظر الشكل رقم (11) ، ففي هذه المدة عاد النزاع إلى الأقاليم الشرقية بين الرومان و الفرثيين لاسيما بعد ان أصبح **(نيجرNiger)**(193-194م) الحاكم الروماني في سوريا احد إطراف النزاع على عرش الإمبراطورية فضلا عن قائدين آخرين هما **(ألبانيوس Albinus)**(193-197) في انكلترا و **(سبتيموس سفيروس Septimius severus)**(193-211م) في **(بانونيسا Pannonia)** , فبدأ سفيروس يخطط للانتقام من خصومه أولا من نيجر الذي تلقى المساعدة من ملك الحضر **(برسيما Barsemins عبد سميا)** الذي أرسل له فرقة من رماة السهام عام 194م وكذلك من (**ابجر Abagarius**) ملك أدسـا **(الرهـا)**

ومن ملك حدياب [2] ، إلا إن هذه الفرقة لم تشترك في المعركة التي انتهت لصالح سفيروس عام 194م فبهذا تمكن سفيروس من فرض سيطرته على الرها ونصيبين , فأراد بهذا الوقت الانتقام من ملك الحضر عبد سميا الذي وقف إلى جانب خصمه نيجر فكان غرض سفيروس من هذا هو ضم الحضر إلى روما وجعلها ولاية تابعة لها [3] .

---

(1) الصالحي ، واثق ، **مدن القوافل والحاميات العسكرية** ، ص302 .
(2) ابراهيم ، جابر خليل ، **صمود الحضر وانتصارها على الرومان** ، مجلة بين النهريين ، عدد (73-74) ، 1991م ، ص37 .
(3) **المصدر نفسه** .

وتوجه سفيروس في خريف عام 197م إلى طيسفون واستولى عليها بعد حرب مع الفرثيين ثم عاد إلى بلاد الشام (**سوريا**) لقلة الطعام فسلك الطريق المحاذي لدجلة فتوقف في الحضر وضرب حصاراً عليها عام 198م لكنه فشل في هذه المحاولة وتحطمت آلات الحصار التي كان يستخدمها وفقد عدداً كبيراً من جنوده فأنسحب إلى نصيبين [1] ، لكنه عاد من العام نفسه وحاصرها مرة أخرى لمدة عشرين يوما ، لكن سكان الحضر دافعوا عن مدينتهم دفاعا عنيداً و استخدموا أقواسا مركبة ترمي سهمين مرة واحدة ، وقد قتلوا بها بعضا من الحرس الخاص بالإمبراطور الروماني كما قاموا بحرق النفط وقذف الجرار المليئة بالحشرات السامة فوق رؤوسهم ، وعندما حقق الرومان فتح ثغرة في السور الخارجي فرحوا بذلك طمعا في المغانم التي سيغنموها في اليوم التالي لكـــــــنهم فوجئوا بأهل الحضر وهم يقومون بسد الثغرة في ليلة اليوم نفسه ، فأصيب الجنود الرومان بالخيبة واستبد بهم الغضب ورفضوا التقدم [2] .

وعندما زادت خسائر الجنود الرومان أوقف سفيروس عملياته الحربية وانسحب من ارض الحضر بعد إن قضى عشرين يوما تحت وطـــــــأة مناخ

قاسِ[3] ، ولا يعرف من إعمال عبد سميا العمرانية كثيراً سوى انه أصلح سور المدينة وجدد بناء الأجزاء المتداعية منه وضوعفت استحكاماته ليصمد تجاه الهجوم الروماني المرتقب [4] .

---

(1) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس**، ص33 .

(2) الاحمد ، سامي سعيد ، **العراق خلال عصور الاحتلال الأجنبي** ، ص258 .

(3) الصالحي ، واثق ، **مدن القوافل والحاميات العسكرية** ، ص304 .

(4) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص33 .

تولى العرش بعد وفاة (**عبد سميا**) ابنه سنطروق الذي سمـــي بـ (**سنطروق الثاني**) تفريقاً عن جده (**سنطروق الأول**) ، ينظر الشكل رقم (12) ، ويبدو إن أول لقب سياسي رسمي تلقب به (**سنطروق بن عبد سميا**) هو لقب الملك وهذا ما ذكرته عدة كتابات ، فقد حمل هذا الملك صفة دينية وهي صفة (**زدق : أي ورع**) وان هذه الصفة اختصت به حصراً ، فلم يوجد أي شخصية أخرى من شخصيات المدينة اقترن اسمها مع هذه الصفة، لكن هذه الصفة ترجمـــت في معاجم اللغات الجزرية بمعنى (**صادق**) وليس ورع لدقة هذا المعنى ولتطابقه مع معنى كونه صفة الملك أي : **الملك الصادق** [1] ، وذكر احد الباحثين ان سنطروق الثاني حمل ايضاً بعض الألقاب السياسية التي ترفع من مكانته لدى الحضريين فقد حمل لقب أو صفة (**المنتصر**) وهو دليـــــــل على انه انتصر في احد معاركه ضد أعدائه وان سنطروق الأول قد حمل هذه الصفة أيضاً [2] .

وارتفع رصيد الحضر في زمن سنطروق الثاني كمدافع ضد الغزاة، وهذا قد اكسبها شهرة وثقة لذلك رغبت قبائل ومدن عربية الانضواء تحت لوائها[3] ، وتوسعت بحيث امتدت حتى نهر الخابور شمالا ، واتخذ هذا الملك لنفســه لقــب

(المظفر ملك البلاد العربية) ، وازدهرت مدينة الحضر في جميع المجالات إلا إن هذا لم يستمر طويلا فقد قـام الملـك الساساني[4] (سابور الأول) عـام 240م[5]

---

(1) Aggoula , Basile , Une **'' Decanie'' a Hatra** , Semitica 27,1977 ,p.134.

(2) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص115 .

(3) الشمس ، ماجد عبدالله ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص 55 .

(4) الساسانيون وهم من القبائل الفارسية التي حكمت بلاد إيران وامتدت دولتهم من الهند إلى بلاد الشام خلال المدة (226 - 652م) وقد خلفوا الفرثيين في الحكم ، وينسبون إلى جدهم الأعلى (ساسان) الذي كان كاهناً لمعبد الهة النار في مدينة اصطخر ويبدأ حكمهم الفعلي من

بفرض حصار عليها لمدة سنة كاملة حتى سنة 241م ، فاضطرت المدينة للاستسلام بسبب شحة المواد الغذائية وعدم وصول إمدادات ومساعدات من أي جهة أخرى لإحكام الحصار عليها [1] ، وهكذا انتهت هذه المدينة العربية التي أصبحت مركز لتجمع القبائل البدوية العربية في منطقة البادية ، بعد ان قاومت لقرون عديدة إطماع دول خارجية معادية .

=عهد اردشير (الأول) بن بابك (226 - 240م) ، كريستنسن ، آرثر : **إيران في عهد**

الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1957 م) ، ص82 .

(5) الجبوري ،عمر عامر ، **الديانة الحضرية** ، ص30 .

(1) الملاح ، **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص146 .

ثالثا : أسباب ازدهار مدينة الحضر:

لقد كان لنشوء مملكة الحضر وظهورها بصفتها قوة سياسية ذات تأثير في مستوى الإحداث السياسية في الشرق الأدنى القديم على وجه العموم ، وفي العراق على وجه الخصوص ، عدة عوامـــــــل مترابطة وظفها أهل الحضر من اجل إقامة كيان دولتهم ذات الاستقلال والسيادة في زمن كانت الدولة الفرثية في الشرق والدولة الرومانية في الغرب تتصارعان من اجل السيطرة على بادية الجزيرة ، وأصبحت الحضر مركزا للنشاط الديني والاقتصادي خلال تلك المرحلة ، ومن أهم هذه العوامل هي :

1- العامل الجغرافي :

إن الموقع الجغرافي لمدينة الحضر على الطريق التجاري سبب في ازدياد الهجرة الآتية إليها من شبه الجزيرة العربية فبدأت هذه الهجرات تستقر في الحضر ، وذلك لان بادية الجزيرة الفراتية كانت مهيأة لاستقبال هذه الهجرات الجزرية

وكانت تعتمد في حياتها بالدرجة الأساس على الرعي ووفرة مياه الإمطار والآبار المنتشرة فيها مما ساعد على استقرار القبائل المهاجرة إليها وهذا قبل إن تصبح الحضر حاضرة لإقليم البادية **(إقليم عربايا)** [1] فضلا عن وقوع الحضر على احد الطريقين بين عاصمتي السلوقيين **(سلوقية)** الواقعة في ارض المدائن على دجلة ، **(وإنطاكية)** الواقعة في سهل الاسكندرونة في أعالي سواحل البحر المتوسط[2] مما أدى إلى تحول إطماع الفرثيين والرومان إلى هذه المدينة من أجل السيطرة عليها .

---

(1) العبيدي ، شاكر محمود، **مملكة الحضر العربية** ، ص62 .

(2) محل ، سالم احمد : **منطقة الموصل تحت وطأة الاحتلال الساساني** ، من موسوعة الموصل الحضارية ، (جامعة الموصل ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، 1991م) ، م1 ، ص 151 .

2- العامل الديني :

احتلت مدينة الحضر مكانة دينية بارزة في تاريخ المعتقدات الدينية القديمة فقد عدها الباحثون والمؤرخون بودقة انصهار للعديد من الديانات القديمة وأهمها الديانة العراقية القديمة (**البابلية والأشورية**) ، فضلا عن الديانات الشرقية القديمة والتأثيرات (**الهلنستية**) [1] التي تعني اختلاط وامتزاج حضارة الغرب مع حضارة الشرق منذ غزو الاسكندر المقدوني لبلاد الشرق .

فاتخذ أهل الحضر الإله الشمس إلهاً مركزياً لهم وهو يعد من أشهر الألهة عند العرب قبل الإسلام فكانوا يشيدون له المعابد الضخمة أينما سكنوا فكان للإله الشمس معبد يتوسط المدينة محاط بسور يعزله عن باقي أقسام المدينة الأخرى ، وتعد المدينة جميعها ملكا له ، إذ دونت على المسكوكات الحضرية عبارة (**حطرا دي شمش :** أي **الحظر مدينة الشمس**) [2] ويبدو إن الحضريين عرفوا ما للإله

الشمس من مكانة عالية في نفوس القبائل العربية المنتشرة في بادية الجزيرة فأرادوا من ذلك ان يجعلوا مدينتهم مركز عبادة لهذا الإله المهم والمعروف عبادته لدى أقوام المنطقة فيذكر ان الإله الشمس عرف باسم (**هبل**) في الحجاز (**وذي الشرى**) في البتراء [3] في حين ذكر احد الباحثين ان الإله الشمس عبد لدى السـومريين باسم (**اوتو**) ، ويبدو إن الحضريين أرادوا من ذلك كله ان يضمنوا ارتباط هذه القبائل بمدينتهم من خلال الحج الى كعبة الحضر وان يضمنوا ولاءهم وطاعتهم في ظروف الخطر [4] ، ينظر الشكل رقم (13) .

---

(1) الجبوري ، عمر عامر ، **الديانة الحضرية** ،ص21 .

(2) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص18 .

(3) **المصدر نفسه** .

(4) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص64 .

3- العامل الاقتصادي :

تمتعت مدينة الحضر بموقع جغرافي ممتاز أتاح لأهلها السيطرة على طرق القوافل التجارية المارة ببادية الجزيرة والمحملة بأنواع المنتوجات كالحرير والتوابل والأخشاب والعطور وغيرها ، فاشتغل أهل الحضر بالتجارة مما أدى إلى تدفق الأموال عليهم وانتعاشهم اقتصادياً[1] ، وقد دلت الكتابات المكتشفة في الحضر على أن أهلها مارسوا جباية الأموال والضرائب من القبائل العربية ، ومن هذه الكتابات هي الكتابة المرقمة (218) التي اشارت الى **(مسيقا ربا ، أي : جابي الضرائب الكبير)**[2] .

وكانت الحضر في الوقت نفسه تمثل مركزا دينيا لذلك تواردت عليها الأموال على معابدها وفي مقدمتها معبد الإله الشمس بالتقدمات الطوعية من قبل القبائل وأهل المدينة على شكل هدايا وتبرعات ونذور [3] .

4- العامل العسكري :

شاركت مدينة الحضر في الإحداث السياسية والعسكرية واستفادت من ظروف الصراع السياسي الذي كان قائماً بين الفرثيين والرومان فأصبحت حاجزا بينهما [4] ، فعرف سكان الحضر بتمرسهم بشؤون الحرب وحرصهم على حريتهم وتمسكهم باستقلال بلادهم وقد ساعدهم موقع المدينة الجغرافي و تحصيناتها العسكرية

---

(1) الجميلي ، رشيد ، **تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية** ، ص110.

(2) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص348.

(3) **المصدر نفسه** ، ص69 .

(4) محل ، سالم احمد ، **منطقة الموصل تحت وطأة الاحتلال الساساني** ، ص152.

على تحقيق هدفهم هذا ، فلا شك ان إدراك المخاطر التي كانت تواجهها من جانب الفرثيين والرومان قد أيقظهم ونبههم بضرورة تحصين المدينة [1] ، وقد عرف أهل الحضر فنون القتال من هجوم ودفاع وكر وفر واستخدامهم أسلحة كان لها اثر في مواجهة الغزاة من بينها قذائف نارية اشتهرت باسم القذائف الحضرية وكذلك المنجنيق الذي كان من بين الأسلحة القوية التي استخدمها الحضريون ، فضلا عن الأسلحة التقليدية من سهام ورماح ودروع وقسي ، فكان للجانب العسكري في الحضر اثر كبير في حياة المدينة انعكست على جوانب حضارية

أخرى ولاسيما على الجانب المعماري للمدينة وقد برز هذا في بناء أسوارها والبوابات المزورّة لها [2] ، ينظر الشكل رقم (14) .

فمن خلال هذا تبين إن للحضر أهمية عسكرية جعلتها محط أنظار الدول المتصارعة من أجل كسب الحضر إلى جانبها في صراعاتها ، وظلت صامدة بوجه الأعداء حتى دخلها الملك الساساني سابور الأول سنة 241م ، فضلاً عن أهميتها الدينية والاقتصادية التي اجتمعت جميعها في تعزيز مكانتها السياسية والحضارية ، مما جعلها مركز سياسي وديني واقتصادي تنضوي تحت لوائه القبائل العربية في إقليم البادية **(إقليم عربايا)** .

---

(1) الجميلي ، رشيد ، **تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية** ، ص110 .

(2) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ،ص65 .

المبحث الأول : الجانب العسكري :

اولآ: التحصينات الدفاعية في مملكة الحضر:

كان لموقع مدينة الحضر أهمية كبيرة تمثلت بوقوعها على الطرق التجارية المحاذية لنهري دجلة والفرات مما جعلها عرضة للإطماع الخارجية ولاسيما من الرومان و الفرثيين ، مما دفع ملوك الحضر إلى الاهتمام بالتحصينات الدفاعية لمدينتهم ، وبناء قوة عسكرية لكي تضمن المحافظة على هذا الموقع المهم وإبعاد خطر الغزو الأجنبي والطامعين بأموالها ، وفي الوقت نفسه استفاد أهل الحضر من ظروف الصراع السياسي الذي كان قائم بين القوى الكبرى في المنطقة ، لذا فأن مملكة الحضر لم تكن مملكة توسعية بل كانت تحاول المحافظة على استقلالها ووقوفها بوجه من يحاول احتلالها سواء الإمبراطورية الرومانية أو الفرثية ، ولكي نعطي صورة واضحة عن الأحوال العسكرية في مملكـــة الحضر فلابد في البداية من توضيح الخطوط والاستحكامات الدفاعية في المدينة وعلى النحو الأتي :

1- الخط الأول : السور الخارجي :

وهو سور ترابي دائري الشكل يحيط بالمدينة يبعد عن السور الرئيس بحدود (500م) وقطره (3كم) ، وقد اتضح بعد التنقيب أن هذا السور وأسسه مرصوفة بأحجار صغيرة وبغير انتظام (1) ، وكان هناك رأيان في سبب إقامة هذا السور ، الرأي الأول هو لإعاقة تقدم الجيوش الغازية (2) إما الرأي الثاني هو إن الملك الساساني سابور الأول (241- 272م) هو المسؤول عن عمل هذا السور لغرض محاصرة المدينة ومنع الدخول أليها (3) ويبدو إن الرأي الأول هو الأصح و الأكثر قبولا لأنه لا يوجد أي دليل على أن شابور الأول هو الذي أقام السور الخارجي ولم يرد في كتابات الحضر أي إشارة لذلك .

وورد ذكر هذا السور في كتابتين من الكتابات الحضرية وهما الكتابتان المرقمتان (366، 343) بصيغة (**شورا بريا**) أي السور الخارجي (4) ووجود أربعة أبراج لا تزال أثارها شاخصة للعيان واقعة بالقرب من السور الترابي وهي تعد مواقع رصد متقدمة (5) ، فيعد هذا السور هو خط الدفاع الأول عن المدينة ضد الأعداء الذي يعيق تقدم قطعاته .

---

(1) الصالحي ، واثق اسماعيل : **التنقيب في البوابة الشمالية ،** مجلة ســـــومر ، (بغداد ، 1980م) ، م36، ص168 .

(2) الصالحي ، واثق ، **التحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص119 .

(3) الصالحي ، واثق ، **التنقيب في البوابة الشمالية** ، ص168 .

(4) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص157 .

(5) الصالحي ، واثق ، **التحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص119 .

2- الخط الثاني : الخندق حول السور الرئيس:

وبعد السور الخارجي يأتي الخندق الذي يبعد عنه بحدود (500م) ، حفر هذا الخندق حول السور الرئيس ويتراوح عمقه بين (5-4م وعرضه 8م) (1) وجانبه القريب من المدينة بني بشكل جدار من الحجر يقوم على الأرض الصخرية البكر ومدعم بطلعات وأبراج صغيرة لإسناده وزيادة في مناعته (2) .

ويذكر إن سبب بناء الجهة الداخلية للخندق بجدار حجري هو لكي يكون مانعا يتعذر على العدو تسلقه وعبوره إذ أراد أن يدخل في الخندق لان بناءه بالأحجار بصورة عمودية يكون حاجزا إمام العدو (3) .

وقد كشفت التنقيبات الأثرية التي جرت في منطقة البوابة الشمالية للمدينة عن وجود قنطرة بنيت فوق الخندق بعرض (5م) على قبو نصف اسطواني سعته (5و2م) (4) تؤدي إلى مدخل أو بوابة مبنية من الحجر ، والدلائل الأثرية تشير إلى وجود باب خشبية تسد المدخل بدليل العثور على حجرتي صنارة على جانبيه ، فضلا عن احتمال وجود بوابة حديدية يتم رفعها إلى الأعلى بواسطة حبال تلف حول بكرة المدخل التي يكون موضعها على الأرجح في الأقسام الجانبية ، وعندما يفك رباط الحبال تسقط البوابة إلى الاسفل ليسد المدخل (5).

---

(1) الصالحي ، واثق ، **مدن القوافل والحاميات العسكرية** ، ص287 .

(2) الصالحي ، واثق ، **عمارة الحضر** ، ص225 .

(3) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص158 .

(4) الشمس ، ماجد ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص147 ؛

-Jabir Khalil ibeahim, **Pre - Islamic settlement in Jazirah**, PH.D,Baghdad ,1986, P.118.

(5) الصالحي ، واثق ، **التحصينات الدفاعية** ، ص120 .

بناءً على ما تقدم اتضح بان الداخل لمدينة الحضر عليه إن يجتاز أولا قنطرة فوق الخندق ويمر خلال المدخل القريب منها ثم ينعطف يميناً او يساراً بموازاة السور ، ثم يدخل باباً أخرى تؤدي إلى باحة المدخل الأول وينعطف يميناً أو يساراً ثانيةً بزاوية قائمة ، ثم يعبر باب المدخل الأول والثاني وبعدها يجد نفسه في الشارع الرئيس المؤدي إلى الإحياء السكنية والتي تقع على جانبيه [1] .

3- الخط الثالث : السور الرئيس :

كان للسور الرئيس أهمية خاصة في المدينة لكونه العنصر الحيوي في الدفاع عن المدينة ولكونها عاصمة لمملكة كان ينبغي إن تحتاط من اجل الدفاع عن نفسها ولاسيما أنها المركز الديني لمنطقة الجزيرة الفراتية وتحتوي معابدها على الأموال الكثيرة ، حتى إن الإمبراطور الروماني سبتيموس سفيروس (193- 211م) كان يأمل في إن يدخل من الثغرة التي أحدثها جنوده في السور ليكون أول الحاصلين على كنوز المدينة [2] .

فهذا السور الدائري يحيط بالمدينة من كل الجوانب وهو دائري الشكل تقريبا ومبني من لبن منتظم عرضه (3م) وفي الجانب الشرقي عرضه (5و3م) يقوم على أسس من أحجار مهندمة ترتفع مترين في بعض المناطق فوق مستوى الأرض ، ومنه يستمد السور قوته ومتانته وسمكه لمنع العدو من اختراقه [3] أما قطر هذا السور فيبلغ الكيلو مترين [4] .

---

(1) الصالحي ، واثق ، **التنقيب في البوابة الشمالية** ، ص167،168 .

(2) الشمس ، ماجد ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص142 .

(3) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية والتحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص266

(4) الشمس ، ماجد ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص143 .

فقد استطاع جنود الإمبراطور الروماني سفيروس أن يحدثوا فجوة في السور خلال محاصرته للمدينة عام (198-199م) ولكنه فشل في إخضاعها ، وكذلك حاول الملك الساساني اردشير بعد سقوط المدائن سنة (226م) من السيطرة عليها لكنه فشل ايضاً (1) .

وكان سور مدينة الحضر مشيداً بالحجر المهندم لزيادة قوته و مناعته، وقد أشار بعض الباحثين بأن سور الحضر كان مطلسماً مما يصعب على العدو اجتيازه ، وهذا يعني وجود نقوش للألهة تطرد الشر والعدوان ، وقد فصل السور عن بيوت السكنى في المدينة بأراضي خالية وذلك لتسهيل عملية نقل التجهيزات ووصول الإمدادات إلى المناطق الدفاعية (2) ، ولزيادة مناعة هذا السور ومتانته زود بالعديد من الأبراج يزيد عددها عن (163) برجاً (3) ومجموعة من القلاع الحجرية الصلدة وظيفتها الأساسية دفاعية ، فضلا عن استخدام سقوفها لوضع الأسلحة والمعدات الحربية المختلفة ، وكان الهدف الرئيس الذي بنيت من اجله هذه الأبراج والقلاع هو استخدامها لرصد وكشف الأعداء (4) والتي تعد موقعاً دفاعياً ضارباً فوق هذه القوات .

وتقسم أبراج السور الرئيس إلى قسمين منها أبراج ضخمة صلدة بنيت واجهتها الخارجية بالحجارة المهندمة وهناك أبراج أخرى من النوع نفسه تجاوز امتدادها العشرة أمتار وعمقها أحد عشر متراً (5).

---

(1) الصالحي ، واثق : **التحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، مجلة بين النهرين ، عدد 45،46، (بغداد ، 1984م) ، ص119 .

(2) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية** ، ص267 .

(3) الأحمد ، سامي سعيد : **المدن الملكية والعسكرية** ، من موسوعة المدينة والحياة المدنية ، (بغداد ، 1988م) ، ج1 ،ص168 .

(4) الصالحي ، واثق ، **عمارة الحضر** ، ج3 ، ص225 .

(5) الشمس ، ماجد ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص145 .

وهناك أيضا أبراج اصغر امتدادا وعمقاً من الأبراج الرئيسة وهي غالباً ما تكون مجوفة بدلالة وجود أماكن محفورة بداخلها ، وهناك جدران قصيرة موازية للأبراج تمتد من الجهة الخارجية للسور الرئيس وبمسافة متر واحد تقريباً الى الخندق [1] ، إذ كان الهدف من إنشائها هو إعاقة تقدم العدو إذا عبر الخندق مما يعرضه إلى ضربات الحضريين من أعالي الأبراج والأسوار .

ولأجل تسهيل حركة المدافعين وسرعة صعودهم إلى أعلى السور والأبراج فقد تم بناء عدد من السلالم الحجرية صفراء اللون مسندة بأقواس لصعود المدافعين، وتتميز الأبراج والقلاع بظاهرة تعبوية هامة إذ تبرز عن محيط السور مما يساعد ويوسع عملية الرصد [2].

4- الخط الرابع : السور الداخلي والبوابات المزورّة :

كان غرض الحضريين من هذه الاستحكامات الدفاعية هو إبعاد الخطر عن مدينتهم فإذا استطاع العدو اجتياز الخط الأول فيواجه الخط الثاني ثم الثالث ، فلهذا بنى الحضريون السور الداخلي للمدينة وهو يوازي السور الرئيس ويمتد من جهتي المدخل الشرقي والغربي عرضه (3م) وارتفاعه (5و1م) على جانبيه سلالم يرقى عليها عددها خمس درجات ويعد هذا السور خطاً دفاعياً رابعاً [3] .

---

(1) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص159 .

(2) الصالحي ، واثق ، **التحصينات الدفاعية** ، ص119 .

(3) **المصدر نفسه** ، ص120 .

كان بناء هذا السور بهذا الارتفاع الواطئ ليكون درعاً تحتمي خلفه أو خلاله القوات الدفاعية في حالة هجوم العدو ودخوله من الأبواب ، فقد كان هناك اختلاف في الرأي حول سبب اتخاذ الحضريين الشكل شبه الدائري لبناء أسوار المدينة، فيشير الأستاذ **الصالحي** إلى أن سبب البناء بهذا الشكل هو راجع لأسباب عسكرية واقتصادية فيذكر أن التخطيط الدائري يسهل مهمة المدافعين في الدفاع عن المدينة إثناء الهجوم لان مدى دفاعهم سيكون أوسع والرؤية تكون اكبر ، فضلا عن أنّ هذا التخطيط سيوفر مواد بنائية أكثر من الإشكال المربعة والمستطيلة [(1)] .

إما الأستاذ **جابر خليل إبراهيم** فذكر أن مخططي المدينة ابعدوا السور من المرور بالأراضي المنخفضة حتى جاء شكل السور غير كامل التدوير لان مرور السور بتلك الأراضي سيشكل نقاط ضعف في دفاعاته وسيكلف الحضريين وقتاً طويلا ومواد بنائية كثيرة ، فضلا عن انه سيعرض أسسه ومواد بنائه إلى تأثير المياه المتجمعة فيها [(2)] .

أما رأي المستشرق (**رويتر**) فقد ذكره احد الباحثين إذ قال : أن بناء مدينة الحظر بالمخطط الدائري لم يكن بناءً فرثياً بل أن هذا المخطط الدائري ربما كان مقتبسا من شكل الخيمة ، وذلك يستند على أساس إن معظم الحضريين من العرب البدو سكنة الخيم [(3)] .

---

(1) **العمارة العسكرية** ، ج2 ، ص226 .

(2) **صمود الحضر وانتصارها على الرومان** ، ص40 .

(3) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص161 .

أما رأي الباحث **شاكر محمود** فقد اتفق رأيه مع رأي الأستاذين **واثق الصالحي وجابر خليل** ، حول الأسباب العسكرية الستراتيجية والاقتصادية المعمارية لتسوير مدينة الحضر بالشكل شبه الدائري ، وأضاف أنّ الخط المستقيم في البناء المربع أو المستطيل، لا يمكن تغيير مساره ، أي انه يجب إن يسير باستقامة واحدة إلى نهاية الضلع المراد بناؤه ، أما البناء شبه الدائري ، فهو غير محدد بخط معين ، أي يمكن تغيير مساره كلما كان لهذا التغيير من سبب ، لكنه اعتقد ان هناك هدفاً أسمى من الأهداف العسكرية والمعمارية في الشكل الذي اتخذته المدينة ، فكما هو معروف أن الحضر قد اشتهرت بعبارة **(الحظْر مدينة الشمس)** التي وردت على بعض المسكوكات الحضرية كما ذكر سابقاً ، ويبدو بناءًا على ذلك إن ملوك الحضر وقبلهم رؤساء القبائل فيها ومهندسوها ، أرادوا أن يجسدوا صورة إلههم الشمس ، الإله الأعظم مالك المدينة، بصورة مدينتهم وشكلها ، لذلك بنوا مدينتهم بالشكل شبه الدائري ، شكل قرص الشمس ، وأسموها بـ **(حطرا دي شمش : الحظْر مدينة الشمس)** وان الانحرافات القليلة عن الشكل الكامل التدوير لسور المدينة هو بسبب عوارض في مستوى الأرض في بعض الأماكن [1] .

ولمدينة الحضر أربع بوابات مزورّة [2] مشيدة على سورها الرئيس تقع على الاتجاهات الأربعة الرئيسة فهذا التصميم له فائدة كبيرة فهو يساعد على ضبط الاتجاهات الأربعة [3].

---

(1) **مملكة الحضر العربية** ، ص162 .

(2) الازورار: وهو من ازورَّ، وقيل ازور عن الشيء أي عدل عنه وانحرف ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج4 ، ص333 ؛ الرازي ، **مختار الصحاح** ، ج1 ، ص135 .

(3) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية** ، ج2، ص269 .

وصممت مداخل هذه البوابات بحيث تمنع العدو من اقتحامها لمناعة أبراجها العديدة وكانت بعرض (80و3م) والتي استطاعت أن تصد هجوم الجيوش الرومانية فاضطروا إلى إحداث فجوة في السور في مناطق بعيدة عن منطقة البوابات وكان هناك مدخل يصل إليه بعد عبور القنطرة على الخندق يسد بواسطة أبواب خشبية ثقيلة تدور على صنارات حجرية وتغلق بمزلاج سميك مع احتمال وجود بوابة حديدية مؤلفة من شبكة قضبان حديدية تسد هذا المدخل ترفع بحبال وقت السلم [1]، كما ذكرنا سابقاً .

ولكل من مدخلي البوابتين الشمالية والشرقية باحة زينت بتماثيل ألهة لها علاقة بحياة الجنود كتمثال (**هرقل - نرجال**) الذي أطلق عليه اسم (**دحشفطا**) والذي يعني أمر الحرس ، وقد ورد هذا الاسم أو الصفة في ست كتابات حضرية هي (**81 ، 145 ، 279 ، 295 ، 339 ، 342**) [2] ينظر الشكل رقم (15) ، ولهذه البوابتين مدخل أخر إلى جنوب المدخل السابق في التصميم والبناء والقياسات وله أيضا باب خشبية تسد بواسطة مزلاج ولكنـــه يختلف عنـــه في تاريخ البناء فقد بني في مدة لاحقـــة بحدود (230م)[3] .

فكان من خصائص هذه البوابات انه كان يدخل إليها بواسطة قنطرة ثابتة من الحجر متعامدة على جزء من الخندق وبعد اجتياز البوابة تأتي فسحة من الأرض وعند الانعطاف فيها بزاوية قائمة تدخل خلال مسافة إلى القسم الأول من ممر رئيس يتعامد عليه أخر وهما قسمان مزودان بأبواب [4] .

(1) الصالحي ، واثق ، **مدن القوافل والحاميات العسكرية** ، ص287 .

(2) الصالحي ، واثق ، **عمارة الحضر** ، ج3 ، ص277 .

(3) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص164 .

(4) الشمس ، ماجد ، **الحضر العاصمة العربية** ، 147 .

بنيت هذه البوابات وفق التصميم المزورّ لإغراض عسكرية دفاعية ولزيادة استحكاماتها ، ففي أوقات السلم يتحتم على الشخص الداخل إلى المدينة أن يعبر القنطرة ثم يمر من خلال المدخل القريب من الخندق بعد أن ترفع الشبكة الحديدية وتفتح الباب الخشبية ثم عليه إن ينعطف يسارا خلال البوابة الشمالية ويمينا عند البوابة الشرقية ويسير بموازاة السور بعدها يعبر باباً آخر مؤدياً إلى باحة المدخل وفيه ينعطف بزاوية قائمة إذ يجد نفسه بعدها في الشارع المؤدي إلى الإحياء السكنية والمعبد الكبير الذي يتوسط المدينة ، إما في أوقات الحرب وعند محاصرة المدينة تسد جميع المداخل وتّهيأ وسائل الدفاع اللازمة ويحتمي المدافعون خلف الأسوار والأبراج [1] ، فمن خلال ما تقدم تبين إن العرب ولاسيما الحضريين كانوا ذا عقلية حضارية وعسكرية واعية عرفوا التنظيم العسكري الجيد ، فبفضل قوة ومناعة هذه التحصينات استطاع الحضريون رد خطر الأعداء عنهم والوقوف إمام أطماع إمبراطوريتين كبيرتين لمدة طويلة من الزمن ، وعرفوا كيفية استغلال الظروف البيئية التي عاشوا فيها وتسخيرها إلى جانبهم ، ونتيجة لهذا تطور فن الهندسة العسكرية لدى أهل الحضر والذي عرف منذ أقدم العصور ولاسيما في **العصر الأشوري الحديث** والدليل على هذا هو وجود هذا الصنف ضمن الصنوف العسكرية في مدينة الحضر، والذي سنتحدث عنه في الصفحات القادمة .

(1) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية** ، ص270 .

ثانيا- الصنوف العسكرية في مملكة الحضر:

قبل الخوض في الصنوف العسكرية لمدينة الحضر لابد إن نلقي نظرة سريعة عن نظم وصنوف الجيش في العراق القديم ، على اعتبار إن معظم الصنوف العسكرية في مملكة الحضر هي تطور طبيعي للصنوف العسكرية في العراق القديم.

فكان الجيش واحدا من أهم نظم المجتمع في العراق القديم ، فمنذ أقدم العصور كانت مدن الفرات الأولى في صراع دائم فيما بينها من اجل السيطرة والنفوذ ولم تبدأ الجيوش النظامية في بلاد سومر إلا في أواخر عصر فجر السلالات أي في حدود (3800ق.م) [1] وكان الصنف الغالب فيه هو صنف المشاة وصنف المقاتلين بعرباتهم الحربية فضلاً عن نظام الصف الذي اتضح من خلال المنحوتات الحجرية والمسلات مثل مسلة النسور [2] وقد استخدموا أيضا الخيول والعربات والخناجر والسيوف والفؤوس والهراوات [3]، وفي أيام الاكديين [4]

(1) سليمان ، عامر واحمد مالك الفتيان ، **محاضرات في التاريخ القديم** ، ص90 .

(2) مسلة النسور : **stele of vulture** ، وهي منحوتة من الحجر يشاهد فيها مشاهد النصر ، وقد صف الجند فيها صفوفا وهو ما يعرف بنظام الصف ، وقد صور في المسلة الإله ننجرسو اله مدينة لكش بهيئة شخص مسلح بيده اليمنى الدبوس للقتال وفي اليسرى اصطاد بها الأسرى ، وفي الوجه الأخر من المسلة صور الملك في عدته الحربية وقربه جثث الأعداء تأكلها النسور ، رو ، جورج : **العراق القديم** ، ترجمة : حسين علوان حسين ،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1984م) ، ص195 .

(3)رشيد ، فوزي : **الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات** ، من سلسلة الجيش والسلاح ، (1987م) ، ج1 ، ص86 .

(4) الأكديون: فرع من الأقوام العربية القديمة التي كانت تقطن في شبه الجزيرة العربية منذ أقدم العصور ثم هاجرت إلى بلدان الهلال الخصيب ومنها العراق ، وقد أطلق على تلك الأقوام اسم الأقوام (السامية) نسبةً إلى سام بن نوح (عليه السلام) وهذه التسمية أخذت من

اقتضت الحروب الخارجية ضرورة وجود جيوش منظمة وكانت الخدمة العسكرية تعد خدمة (للملك) وكان يخصص من الأراضي للداخلين في الخدمة العسكرية ، وان ضباط الجيش كانوا يعدون من ضرورات الأمن في المدينة ، إذ كان المعبد يقوم بدفع الفدية عنهم في حالة أسرهم إذ لم يتمكنوا من دفعها بأنفسهم ، بل كانت المدينة كذلك ملزمة بدفعها إذا لم يوجد في المعبد المال اللازم لذلك [(1)] ، وكان الملوك الاكديون يقومون بمحاصرة المدن التي ترفض الاستسلام فيستخدمون السلالم التي توضع بالقرب من الأسوار وباستخدام آلات الحصار الأخرى ويساندها في ذلك الهجوم صنف المشاة الذين يقتحمون المدينة ويستولون عليها ويرافق هذا الصنف أيضا صنف رماة السهام والرماح الطويلة [(2)] ، واستمرت هذه الجيوش المنظمة حتى العصر الأشوري وما بعده ولاسيما في العصر **الأشوري الوسيط (1500- 911ق.م) والعصر الأشوري الحديث (911- 216ق.م)** إذ كان له

= التوراة وهي تسمية غير دقيقة لأنها أضافت الليدين والعيلاميين إلى هذه الأقوام وأجلت الكنعانيين منهم ، وكان مجيء الأقوام الاكدية إلى السهل الرسوبي على شكل جماعات صغيرة وبشكل سلمي واستقرت هذه الجماعات في إطراف المدن السومرية ثم امتزجت مع السكان المحليين وأثرت فيهم وتأثروا بهم ، وعندما سنحت الفرصة لأحد زعمائها السيطرة على عدد من الدويلات والمدن السومرية أقامت أول إمبراطورية في العراق القديم في حدود (2371ق.م) وكان زعيمها سرجون الاكدي الذي حكم ما يقارب مائة عام من (2371- 2230 ق.م) ، طه باقر ، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، ج1، ص121، 122 .

(1) سليم ، احمد أمين : **دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم** ،(دار المعرفة الجامعية ، 1992م)، ص17 .

(2)سليمان ، عامر : **الجيش والسلاح في العصر الاكدي** ، من سلسلة الجيش والسلاح ، (1987م) ، ج1 ، ص129،128 .

الدور الأول في حماية امن واستقرار الدولة وتثبيت أركانها ومواجهة التحديات والإخطار التي أحدقت بها من كل جانب ، وكادت تقضي عليها لولا قوة جيشها وعزمه وصلابة قواته [1] ، وان المتتبع لتاريخ العراق القديم يجد إن عصور الازدهار التي مرت على البلاد كانت تتوافق دائما مع قوة الجيش واهتمام القادة الملوك بتدريبه وتسليحه واستخدامه لحماية حدود الدولة من الاعتداءات الخارجية ، فقد ورث هذا الجيش كل التجارب العسكرية السابقة وإضافته للعربات الحربية التي تجرها الخيول فمن يطلع على القواعد والأسس التي استند عليها الجيش الأشوري سوف يجدها لا تختلف عن الأسس والقواعد التي تقوم عليها الجيوش الحديثة لكنها تختلف في التطور الذي أصاب أنواع الأسلحة والصنوف وتحسين أساليب العمل فيها [2] .

ولأهمية الجيش سنحاول بيان تفصيلات الجيش الحضري بصنوفه و أسلحته ومعداته مستندين على تفاصيل واليات الجيش الأشوري كون الجيشين متقاربين في الزمان والمكان ، وقد اعتمدنا في هذا الموضوع على ما كتبه المؤرخون الكلاسيكيون الذين كتبوا عن انجازات الحضريين البطولية في الدفاع عن مدينتهم وصمودهم في وجه الحصارات التي تعرضوا لها ، فالجيش الحضري شأنه شأن أي جيش ظهر في الجزيرة العربية قبل الإسلام إذ تألف من صنوف عديدة أهمها صنف المشاة و النشابين والفرسان وصنف الهندسة فضلاً عن صنوف الأسلحة الثقيلة التي

اشتهرت بها مدينة الحضر والتي ورثتها من العصور السابقة ولاسيما العصر الأشوري الحديث ، وهذا ما سنحاول توضيحه في الصفحات القادمة .

---

(1) سليمان ، عامر : **الجيش والسلاح في العصر الأشوري** ، من سلسلة الجيش والسلاح ، (1987م) ، ج1 ، ص227 .

(2)رشيد ، فوزي : **الجيش والسلاح** ، من سلسلة حضارة العراق ، (بيروت ، دار الجيل) ، ج2 ، ص55 .

1- صنف المشاة (الراجلة):

يعد صنف المشاة في الجيش الحضري بكامل تجهيزاته امتداداً لصنف المشاة في الجيوش العراقية القديمة ولاسيما الجيش الأشوري ، وهو من أقدم الصنوف العسكرية ويعد أيضا من الصنوف الرئيسة في جميع الجيوش القديمة والحديثة ابتداء من عصر فجر السلالات (2800ق.م - 2371ق.م) والى الوقت الحاضر [(1)] .

كان صنف المشاة كما تمثله القطع الفنية للمشاهد الحربية ينظم في المعركة على هيئة نظام الصف (**phalanx**) [(2)] وهذا يعني أن جنود هذا الصنف كانوا يقفون على شكل صفوف متراصة ويقف في الوسط الملك والحرس من حوله .

وكان هذا الصنف من أهم الصنوف في الجيش الاكدي والذي كان يتسلح بالفؤوس الخفيفة والخناجر والسيوف القصيرة [(3)] ، واستخدموا أيضا رماحاً ثقيلة الحمل في حروبهم فقد ظهر في مسلة النصر لـ (**نرام - سين**) [(4)]

---

(1) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص166 .

(2) باقر ، طه ، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، ج 1 ، ص342 .

(3) سليمان ، عامر ، **الجيش والسلاح في العصر الاكدي** ، ص128 .

(4) مسلة النصر : مسلة تعود إلى الملك الاكدي (نرام - سين 2272- 2235 ق.م) عثر عليها في مدينة سوسة العيلامية ، وقد صورت هذه المسلة الملك نرام - سين وهو يدوس على جثث قتلى أعدائه من أقوام **(اللوبو)** لابسا الخوذة الحربية ذات القرنين ومسلحا بالقوس والفأس وهو يتسلق جبلا شديد الانحدار ، وقد صورت هذه المسلة الملك بحجم اكبر من جنده الذين صوروا في الجزء السفلي من المسلة ، والمشهد بأكمله يعبر تعبيراً كاملاً عن القوة العسكرية التي امتلكها الجيش الاكدي ، سليمان ،عامر ، **الجيش والسلاح في العصر الاكدي** ، ص128 .

المقاتلين وهم يستخدمون الرماح في حين يحمل الملك القوس والسهم فضلا عن الفأس والسيف القصير [1] .

ويعد الجيش الأشوري من أشهر جيوش العراق القديم وأقواها وذلك يرجع لدقة تنظيمه وتنوع صنوفه فضلاً عن كثرة الانتصارات والفتوحات التي حققها هذا الجيش ، فقد وصف الباحثين الأجانب الدولة الأشورية بأنها دولة عسكرية بحتة اتخذت من القوة والبطش منفذا للسيطرة على الدول المجاورة ، لكن يبدو أنهم نسوا الظروف السياسية التي تعرضت لها هذه الدولة ، فظهر في ذلك الوقت عدة دول كانت تتحين الفرصة للقضاء عليها وهذا احد الأسباب الذي جعلها تكون دولة قوية دفعها إلى تكوين جيش متنوع الصنوف تستطيع أن تحافظ به على كيان الدولة واستقلالها [2] .

وقسم هذا الصنف في العصر الأشوري الحديث (911 - 612ق.م) وحتى في العصور السابقة له إلى عدة مجموعات هي **رماة النبال والرماحون وحملة التروس وحملة السيوف والخناجر والفؤوس والمقلاعيون أي (المقلاع)** [3]، ويعرف صنف المشاة بـ (**زوكوشا آكلي - sukusa ekalli**) في اللغة الاكدية بمعنى مشاة القصر، والمقصود بـ (**آكلي**) البلاط أو السراي أو الحكومة ويعد هذا

---

(1) سليمان ، عامر ، **الجيش والسلاح في العصر الاكدي** ، ص129 .

(2) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص167 .

(3) المقلاع : عبارة عن قطعة من الجلد أو النسيج يربط كل طرف منها بخيط أو تستقر الكرة الحجرية أو الفخارية أو الطينية في وسطها ويمسك الرامي بالطرفين ثم يلوح بالمقلاع في حركة دائرية في الهواء ثم يقذف مافي المقلاع باتجاه الهدف بعد أن يفلت خيط احد الطرفين ويمسك بالطرف الأخر ، ينظر الشكل رقم (16) ،الدباغ ، تقي : **السلاح في عصور ما قبل التاريخ** ، من سلسلة الجيش والسلاح ، (بغداد ، 1987 م) ، ج1 ، ص32 .

الصنف من الصنوف المقاتلة المهمة ويؤلف هذا الصنف قوة مؤثرة بتعاون وإسناد قوات الخيالة والمركبات وآلات الحصار لإتمام عملية تحطيم العدو وإرغامه على الاستسلام [1].

ويشمل صنف المشاة في الجيش الأشوري العديد من الصنوف المرتبطة فيما بينها فكان هناك صنفان رئيسيان من صنف المشاة ، هما مشاة مسلحون بأسلحة خفيفة وهم رماة السهام والنبال (**طبقشين**) وحاملو التروس (**صاب اريتي**)، ومشاة مسلحون بأسلحة ثقيلة مثل الرماح (**ن ش اسمري**) وهناك صنفان يحملان الفؤوس ويرتدون الدروع الواقية[2]، ودخل أيضا ضمن صنف المشاة صنف حاملي سلاح كرات المقلاع فقد انتشر هذا السلاح في العراق القديم بشكل واسع ، وأغلب المواقع الأثرية لاسيما تلك التي تعود إلى العصر الحجري الحديث لا تخلو من هذه الكرات[3].

أما الرتب العسكرية لهذا الصــنف فيتألف من آمر الحظيرة الذي يسـمى (**رب عشيرتي rab eserte**) في اللغة الاكدية أي آمر العشرة وتكون كل خمس حظائر تحت أمرة (**رب خشا rab hasša**) أي آمر الخمسين أو الفصيل ويرأس هؤلاء آمر يعرف بـ (**رب كيصري rab kisri**) أي آمر المجموعة التي يعتقد أنها تضم مائة جندي [4] .

---

(1) عبدالله ، يوسف خلف : **صنوف الجيش الأشوري** ، من سلسلة الجيش والسلاح ، (بغداد ، 1987م) ، ص266.

(2) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص167 .

(3) الدباغ ، تقي ، **السلاح في عصور ما قبل التاريخ** ، ص33 .

(4) خلف ، يوسف ، **صنوف الجيش الأشوري** ، ص268 .

وورد في إحدى الكتابات المرقمة (79) التي وجـــدت فـــي مدينة الحـضر صنف المحاربين الذين يمثلون صنف المشاة في الجيش الحضري ويبدو أن المقصود من المحاربين في هذه الكتابة حملة السيوف والرماح والفؤوس والخناجر راجلين بدون مركوب ، وسمي هذا الصنف بـ (**سيد الصنوف**) لما له من دور كبير من حسم المعارك ولاسيما في الجيوش القديمة [1] .

لهذا شكل هذا الصنف القوة الأولى الضاربة في جميع جيوش القبائل العربية من شمالها إلى جنوبها ، فقد كان هذا الصنف احد الصنوف العسكرية التي وجدت في مدينة الحضر والدليل على ذلك هو وجود تماثيل لملوك المدينة ومحاربيها بملابسهم الحربية وأسلحتهم الخفيفة ، فقد ورد في احدى الكتابات الحضرية صنف رامي السهام وهو احد الصنوف الذي كان يرافق صنف المشاة وصنف رامي الرمح وحامل السيف وحامل العلم أو الراية ، وكذلك ضاربو الدفوف والطبول التي كانت ترافق قطعات الجيش ، وهي التي تثير روح الحماس والشجاعة في نفوس المقاتلين ، وكذلك وردت وظيفة (**زمرا : الزمّار**) التي ذكرتها الكتابة المرقمة (219) وان وجود هذه الوظائف له علاقة برفع الروح الحماسية العالية التي يتطلبها الجيش في المعركة ، لذلك فأن قرع الطبول ونفخ المزامير في المعارك من تقاليد الجيش الحضري التي انتقلت إلى جيوش العرب قبل الإسلام [2].

وذكر الأستاذ واثق الصالحي انه كان لهذا الصنف دور مهم في رد المهاجمين من الفرس والرومان عن أسوار المدينة وتحطيم قواتهم وإنزال أفدح الخسائر بهم نظرا لصمودهم وثباتهم ورباطة جأشهم وقوتهم العددية [3] .

---

(1) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص169 - 170 .

(2) **المصدر نفسه** ، ص172 - 171 .

(3) **العمارة العسكرية والتحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص276 .

2- صنف الفرسان (الخيالة):

لا يعرف بالتحديد متى ظهر هذا الصنف في بلاد وادي الرافدين لكن اتضح من خلال الرسوم الجدارية إن هذا الصنف وجد في الجيش الأشوري الحديث (911 - 612ق.م) ،وقد عرف هذا الصنف في الحقبة الأشورية الحديثة بـ (**فتخال ايكلي phithal ekall**) أي خيالة القصر ، ويلاحظ أن العصر الأشوري الحديث امتاز بكثرة استخدام الخيالة في الجيش لأدراك القادة الأشوريين أهمية هذا الصنف في القتال ولاسيما في زمن (**أشور ناصر بال الثاني 883 - 859ق.م**) الذي أصبحت الخيالة في زمنه تظهر بإعداد كبيرة وكذلك في زمن (**سرجون الثاني 722- 705ق.م**) الذي اهتم كثيرا بصنف الخيالة واستخدمها في حروبه [1] .

لقد حتمت الظروف الطبيعية والسياسية على المواطن الحضري إن يكون فارسا مقاتلا حريصا على ممارسة ركوب الخيل وعارفا بفنون القتال وقد ورد في الكتابات الحضرية (382 ، 476) صنف الفرسان أو الخيالة وقد أطلق عليه اسم (**اسفططا**) [2]، ينظر الشكل رقم (17) ، أما معداتهم فهي تشبه معدات صنف

المشاة لكن القوس كان اقصر في حين أن الرمح كان أطول [3] وكذلك استخدم الزرد [4] لحماية الخيل [5] .

---

(1) خلف ، يوسف ، **صنوف الجيش الأشوري** ، ص275 .

(2) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية والتحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص274.

(3) سليم ، احمد أمين ، **محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم** ، ص26 .

(4) الزرد : أو الدرع الذي يتكون من صفائح أو حلقات حديد ينسج مع بعضه البعض ، مسعود، جبران : **معجم الرائد** ، ط7 ، (بيروت ، 1992م) ، ص415 .

(5) سليمان ، عامر : **العصر الأشوري** ، من كتاب العراق في التاريخ ، (بغداد ، 1983م) ، ص140 .

ويؤمن استخدام الخيالة للجيش المهاجم السرعة وعنصر المفاجأة لمباغتة العدو وإرباكه وعدم إفساح المجال له في تدارك موقفه التعبوي ، وقد استخدم الفرسان أيضا كرسل يعهد إليهم مهمة إيصال المخاطبات العسكرية من العاصمة إلى الحاميات المتقدمة ومركز الولايات وبالعكس [1] ، وكان لهذا الصنف اثر بالغ في مهاجمة معسكرات الجيش الروماني الذي حاصر مدينة الحضر ، أما أنواع كتائب الفرسان التي وجدت منقوشة على جدران المدينة فهي نوعان ، الأول تكون عدته ثقيلة ويغطى رأسه وجسمه بصفائح معدنية مرتبطة بعضها ببعض ومثلها يغطي جسم الحصان وسلاحهم الرئيس الرماح [2] .

إما النوع الأخر فكانوا سريعي الحركة خفيفي العدة سلاحهم القسي والسهام امتهنوا سرعة الإغارة على العدو ، وتوضح إحدى صورهم المنقوشة على الجدران انه باستطاعتهم الالتفاف إلى الخلف وتصويب السهام وقذفها على الأعداء بينما كان الحصان يعدو إلى الإمام [3] .

وكانت في الحضر فرق خاصة من فرسان رماة السهام إذ ذكر أحد المؤرخين ان الملك الحضري (**عبد سميا**) قد أرسل إحدى تلك الفرق لمساعدة الحاكم الروماني في سوريا (**سبتيموس نيكر**) في حدود (193- 194م) في منافسته (**لسبتيموس سفيروس**) (193-211م) على عرش روما ، وتؤكد بعض الإشعار التي وردت في المصادر العربية على قوة كتائب الفرسان الحضريين وسرعتهم من خلال مهاجمتهم مراكز وجود الفرس الساسانين والإغارة على معسكراتهم ، فقد جاء فيها :

---

(1) خلف ، يوسف ، **صنوف الجيش الأشوري** ، ص275 .

(2) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية** ، ص274 .

(3)واثق الصالحي ، **العمارة العسكرية والتحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص274 .

دلفنا للأعادي من بعيد	بجيش ذي التهاب كالسعير
فلاقت فارس منا نكالا	وقتـــــلنا هرابذ شهرزور
لقيناهم بخيل من علاف	وبالدهم الصلادمة الذكور [1]

3- <u>صنف الهندسة :</u>

يعد هذا الصنف من صنوف الجيش المهمة في العراق القديم لاسيما في الجيش الأشوري الحديث (911-612ق.م) وقد أطلق على المهندس (**كلافينـــــي kallapani**) التي تعني الجندي الممتاز أو المختار أو المعتمد وسمي أيضا بــــــ (**كيكوتي ki-itku-te**) في اللغة الاكدية [2].

وأوضحت الأدلة التاريخية عن وجود صنف الهـــندسة في ممـــلكة الحضـــر العربية والدليل على ذلك هي الكتابات المنقوشة التي ذكرت كلمـــــــــة

(**اردكلا**) التي تعني المهندس ومن هذه الكتابات هي (1، 16 ، 207 ، 216 ، 232) وغيرها من الكتابات الأخرى ، فكان للمهندس أنشطة معمارية هندسية عسكرية ومدنية ولاسيما في مجال بناء المعابد مثل (**معبد الإله الشمس**) وكانت تحصينات مدينة الحضر التي مر ذكرها سابقا والتي استطاعت أن تصمد بوجه الأعداء هي دليل على وجود المهندسين في المملكة [3] .

لذا اتضح لنا من خلال كتابات المؤرخين والكتابات المنقوشة المكتشفة في مملكة الحضر أن مهمة المهندسين هي وضع العراقيل أمام العدو ومنعه من دخول المدينة ومن مهماتهم أيضاً هو تعبيد الطرق أمام الجنود الحضريين ليستطيعوا السير بدون عوائق أثناء الدفاع عن المدينة .

---

(1) المسعودي ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ج2 ، ص257- 258 .

(2) خلف ، يوسف ، **صنوف الجيش الأشوري** ، ص290.

(3) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص174 .

إما فيما يخص الخدمات العامة فلم ترد أية إشارة تشير إلى وجود فرق أو صنوف تقدم خدمات للمقاتلين ماعدا صنف الطبابة وكانت مهمته الرئيسة هي معالجة الجرحى أثناء القتال ، لذلك فمن المحتمل أن المقاتلين جميعا كانوا يقومون بواجباتهم القتالية فضلاً عن واجباتهم الأخرى كحفر الخنادق وإقامة السواتر وتقديم الخدمات الإدارية من مؤن وذخيرة والقيام بنقل الإخبار عن العدو وتحركاته والدليل على ذلك هو قيام الحضريين المقاتلين بإعادة بناء الفجوة التي أحدثتها الجيوش الرومانية المتكررة على سور المدينة [1].

ثالثا- أساليب القتال :

لم تكن هناك إشارات واضحة عن أساليب القتال التي عرفها الحضريون لكن من خلال دراسة التحصينات الدفاعية التي قامت في مدينة الحضر ومن خلال

كتابات المؤرخين عن تماثيل المحاربين والقادة العسكريين والألقاب والملابس الحربية والتي تم التعرف عليها من خلال التماثيل الموجودة فـي مدينـة الحضـر اتضح أن المجتمع الحضري أولى اهتمام كبير في بناء جيش يستطيع أن يحافظ به على استقلال المدينة ، ينظر الشكل رقم (18) .

فقد اعتمد الحضريون على قتال الكر والفر واستعمال الكمائن في مهاجمة الأعداء وكذلك اعتمدوا على مبدأ التعرض باعتبار أن الهجوم خير وسيلة للدفاع وقاموا بهجمات سريعة ومباغتة على معسكر الرومان ، وأنهم عرفوا الاستطلاع لاستكشاف أخبار العدو وتحركاته ، وان تحصينات المدينة الدفاعية التي امتازت بها أسوار الحضر والروح المعنوية في القتال كانت خير وسيلة في إنهاء الحرب لصالحهم [2] .

---

(1) الصالحي ،واثق ، **العمارة العسكرية والتحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص277.
(2) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية** ، ص282 .

وقد استخدم الحضريون القوس في معاركهم الحربية ، وللرامي بالقوس أوضاع متعددة ، أكثرها استخداماً الرمي وقوفاً مقدماً الساق اليسرى إلى الأمام وهو الذي يستعمل في معارك حصار المدن ، والحالة الثانية هي وضع البروك مقدماً الساق اليسرى إلى الأمام والركبة اليمنى مستندة على الأرض ساحباً الساق اليمنى إلى الخلف وهذه الحالة تستخدم في القتال في المواضع الثابتة المكشوفة وفي المجابهة مع العدو أثناء القطعات المتقدمة [1].

(1) خلف ، يوسف ، **صناعة الأسلحة الأشورية** ، ص320 .

المبحث الثاني :

اولاً: الأسلحة العسكرية في مملكة الحضر :

استعمل الحضريون أنواع مختلفة من الأسلحة العسكرية في الدفاع عن المدينة وللحفاظ على استقلالها ، لذلك قسمت الأسلحة حسب طبيعة استخدامها إلى نوعين ، وسنوردها حسب التسلسل :

1- الأسلحة الخفيفة :

أ-السيف :

هو سلاح هجومي ودفاعي يستخدم أما للقطع أو الطعن أو للاثنين معاً ، وقد عرفه العرب في بلاد وادي الرافدين منذ أقدم العصور ، وسمى الأشوريون السيف بـ (**نمصارو namsaru**) ، ولم يقتصر استعماله كسلاح فقط بل استعمل في الطقوس الدينية ، إذ أظهرت النقوش المكتشفة على جدران المدينة الإله وهو ماسك سيفاً بيده في إحدى الطقوس الدينية ، وكان السيف المستقيم هو النوع السائد في الاستعمال في بداية الأمر ، لكن بمرور الوقت بدأ يتطور شيئاً فشيئاً ، فظهر عليه تقوس خفيف والفائدة من هذا التقوس هو الحصول على قوة أعظم للقطع ، فضلا عن ان سحب السيف المقوس يكون أسهل من سحب السيف المستقيم ، أما مقابض السيوف فكانت تصنع من الخشب وتغطى أما بالمعدن أو القماش أو الجلد وقد تصنع ايضاً من العاج والأحجار الثمينة (1) ، ينظر الشكل رقم (19) .

أما الحضريون فاستخدموا السيوف الطويلة المستقيمة ذاوت الحدين والتي تنتهي نصالها بطرف مثلث الشكل ، ويظهر من تماثيلهم إنهم اعتادوا تعليقها بواسطة أحزمة تتدلى على الجانب الأيسر وهم ممسكون بقبضاتها بأيديهم اليسرى ، وفي بعض الأحيان تظهر معلقة بحمائل تتدلى من الكتف ، إما زخارفها فبعضها يحمل نحتاً عالياً لإلهة النصر اللات أو أسداً رابضاً ، فكانت السيوف سلاح الفرسان والمشاة (2) .

---

(1) الدباغ ،تقي : **صناعة الأسلحة الأشورية ومصادر المواد الأولية** ، من سلسلة الجيش والسلاح ، (1987م) ، ج1 ، ص333- 334.

(2) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية والتحصينات الدفاعيـــــة في مدينة الحضـــــر** ،

ص278-277.

ب- الرمح :

هو السلاح الذي يستخدم للطعن ويعتبر مع سلاح السيف من الأسلحة المهمة في الاشتباك القريب [1] فهو يعد من أقدم الأسلحة التي استعملت في بلاد وادي الرافدين إذ كان متوفر بكثرة ولاسيما في المناطق الجبلية إذ تكثر الأشجار التي يستفاد منه في صناعته .

ورأس الرمح كان يشبه راس السهم وكانت له القدرة على اختراق الهدف [2] واعتبر الرمح في زمن الأشوريين هو شعار لألهتهم فعرف بأسماء عده كان أكثرها استخداماً (**اسمرو - iasmaru**)وكان الرمح المعمول من الحديد يسمى بــ (**شوكد بارزلي - sukud parzilli**) أي الرمح الحديدي [3] ينظر الشكل رقم(20).

إما في الحضر فكانت الرماح الطويلة من أسلحة المشاة والفرسان التي استخدموها في القتال وأن استخدام الرمح الطويل عند الاشتباك القريب يحد من استخدام السيف ، وقد اكتشف عدد من رؤوس رماح مصنوعة من البرونز اثناء التنقيب في المدينة إذ تميزت بكونها ذات نهاية مثلثة حادة تثبت على قنوات متينة من الخشب وقد ظهر بعض من تماثيل ألهة الحظر وهم يمسكون برماح طويلة ذات نهاية عليا مثلثة حادة ونهايتها السفلى تطأ الأرض [4] ، ينظر الشكل رقم (21)

إما أسنة (**نصال**) الرماح فتمتاز ببساطتها وقد تزينت أحياناً بشكل بشري [5] ، ولعل استخدام مثل هذه الإشكال كان غرضه أضعاف معنويات العدو وإدخال الرعب في أنفسهم .

---

(1) خلف ، يوسف ، **صناعة الأسلحة الأشورية** ، ص310 .

(2) الدباغ ، تقي ، **السلاح في عصور قبل التاريخ** ، ص23 .

(3)خلف ، يوسف ، **صناعة الأسلحة الأشورية** ، ص310 .

(4) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية** ، ص279 .

(5) خلف ، يوسف ، **صناعة الأسلحة الأشورية** ، ص313 .

ج- القوس والسهم :

يعد القوس والسهم من الأسلحة القديمة في بلاد وادي الرافدين ، وللقوس أهمية كبيرة في المجتمع العراقي القديم ، واستمر هذا النوع من الأسلحة في الظهور حتى بعد إن ظهرت الأسلحة النارية ، وكان القوس من الأسلحة الأساسية للمشاة ومقاتلي المركبات وجنود آلات الحصار [1] وكذلك للمدافعين الذين احتموا خلف الأسوار والأبراج ، وإصابتها كانت مؤثرة حتى في المديات البعيدة [2] .

وهذا النوع من الأسلحة لا تقل أهميته عن السيف بالنسبة للعرب ، فأكتشف في بعض مرافق المدينة ولاسيما في بعض بيوت السكنى على أشكال مختلفة محززة على جدرانها وعثر على مثيل لها في مدينة (**دورا يوروبس**) [3] وكانت الأقواس تصنع من مختلف أنواع الأخشاب ولاسيما من خشب النبع المعروف ، وعثر المنقبون في الحضر على جزء صغير من قوس وعلى عدد من رؤوس سهام مصنوعة من البرونز فضلا عن جعبة من الجلد لحفظ السهام [4] ينظر الشكل رقم(22) .

---

(1) خلف ، يوسف ، **صناعة الأسلحة الأشورية** ، ص317،318 .

(2) الصالحي ، واثق ، **التحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص122 .

(3)دورا يوروبس (**Dura Europos**): مدينة بناها الملك السلوقي سلوقس الأول شمال شرق البادية السورية على ضفاف نهر الفرات سنة 100ق.م استولى عليها الفرثيون وصارت في عهدهم من مدن القوافل المزدهرة ثم استولى عليها الرومان سنة 165م وبعد سنة 256م استولى عليها وخربها الملك الساساني سابور الأول (241-272م) وخرائبها في الوقت الحاضر تعرف بـ(الصالحية) قرب البوكمال (محمد ، مشتاق طالب : **مدن العراق القديمة**

، ترجمها عن الموسوعة البريطانية ، مجلة (ميزوبوتاميا) ، العدد المزدوج 5 و6 ، (بغداد : مركز دراسات الأمة العراقية ، 2005م ، ص69).

(4) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية** ، ص278 .

وكان مقبض القوس يزين أو يغطى بخيط مجدول ليتمكن الرامي من السيطرة على القوس ومنع انزلاق يده من كثرة الاستخدام ، وكان الرمي بالقوس قد يصل المدى فيه إلى (300 ذراع أي ما يقارب 162م)، ولا يفضل استخدام القوس لمدى اقل من (25- 50 ذراع) عند الاشتباك القريب [1] .

د- البلطة :

هو سلاح استعمل للرمي والضرب والقطع ويستخدم ايضاً في الخدمات العسكرية مثل تمشيط الأرض من الأدغال والأشجار أثناء التقدم كذلك استخدمت كرمز للألهة أو للحرب ، ومن أسماء البلطة المعروفة منذ القدم ولاسيما لـــدى الأشوريـــين هي (**بشتو أو بلطو** (**paltuh , paštu**) وسميت أيضا بـ (**خفلو** **ḫupalu(m)**) ، وكان شكل البلطة شبيهاً بالفأس الأشوري ذات النصل الواحد فقد وجد في احد الألواح الأشورية فأساً أو (**بلطة**) ذات حدين على شكل مخروطي ناقص مقعر الجانبيين وكان الجنود الأشوريون يستخدمونها لقطع الأشجار التي تعيق تقدمهم [2]، والدليل على استخدام الحضريين لهذا الـــنوع من الأسلحـــة هو ظهــــور الإله (**نرجول**) ماسكاً بيده اليمنى بلطة وهو يعني رمزاً للقوة .

(1) خلف ، يوسف ، **صناعة الأسلحة الأشورية** ، ص320 .

(2) خلف ، يوسف ، **صنوف الجيش الأشوري** ، ص317 .

هـ - الخنجر :

وهو من الأسلحة الخفيفة الملازمة للمقاتل يستعمله عند الدفاع وقد استخدمه الحضريون في الاشتباك القريب ولاسيما عند التسلل أو المباغتة أثناء الهجوم الليلي ، وقد عرف الخنجر في حضارة وادي الرافدين في عهود مبكرة [1] ومن أسماء الخنجر الشائعة الاستعمال عند الأشوريين هي لفظة (**فطرو phatru**) وباللغة السومرية (**gir**) وتعني فطرو : السيف ، أما لفظة (**شبوبو šububu**) فتعني الخنجر الحربي ، إما أقسام الخنجر فنصله كان يسمى (**لشانو lišanu**) وباللغـــــــة السومريـــة (**eme**) وكان النصل يعمل من النحاس أو البرونز او الحديد وكان الانتفاخ الذي في وسط النصل والممتد على طوله يسمى (**فطري selpatri**) أما قبضته فسميت بـ (**كمزو**) [2] .

ولقد اهتم الأشوريون بمقابض الخناجر إذ كانوا يعملونها من العاج أو العظام وكانوا يزينونها بقطع من ذهب أو فضة أو أحجار كريمة ، وتعرف القبيعة التي تزين قبضة الخنجر بـ (**ققادو qaqqadu**) وباللغة السومرية (**sag**) ، أما غمد الخنجر فقد سمي بـ (**خيشتم habaštum**) أو (**نخباتم nahbatum**) أما حمالته فتسمى بـ (**مترو matru**) ، وكان المقاتل الحضري يحمل الخنجر في أعلى الجسم وفي الجانب الأيسر منه لتكون قريبة من يده اليمنى إلا إذا كان يحمل سيفاً فيكون مكان الخنجر في الجانب الأيمن [3] .

---

(1) علي : فاضل عبد الواحد : **المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية** ، مجلة المورد ، عدد3 ، (بغداد ، 1987م) ، ص24.
(2) خلف ، يوسف ، **صنوف الجيش الاشوري** ، ص329-331 .

(3) **المصدر نفسه** .

2- الأسلحة الثقيلة :

أ-آلات كبيرة لرمي السهام المفردة والمزدوجة :

يعد هذا القسم احد الصنوف الرئيســـــة ضمن الأسلحة الثقيلة وكانت احد الأسلحة المهمة لدى الحضريين وكان لها أصول تاريخية قديمـــــة في العراق القديم ترجع إلى عصور قبل التـــــاريخ ، فيذكر إن الإنسان القديم ابتكر في حدود (15000- 12000ق.م) أداة مساعدة لقذف الرمح (**السهم الكبير الحجم**) بدلا من استخدام الرمح [1] .

ففي العصر الحجري القديم كان يثبت قاعدة الرمح في التجويف بحيث تلامس النتوء البارز بعد ذلك يمسك القاذفة بقوة من مقدمتها ويمد ذراعه إلى الخلف إلى أقصى احد ثم يدفع القاذفة بسرعة لينطلق الرمح باتجاه الهدف [2] . ينظر الشكل رقم(23).

لهذا فقد استعمل الحضريون آلات كبيرة لرمي السهام التي كانت قد لحقت خسائر عديدة بين إفراد الجيوش الرومانية لاسيما أن بعضها كان يطلق في كل إصابة سهمين [3] ، فقد عثر على قطعة حديدية طويلة الشكل مقوسة إثناء التنقيب في البوابة الشمالية يعتقد أنها كانت الجزء الرئيس من آلة ميكانيكية ترمي سهمين في أن واحد وتصيب سهامها العدو على بعد (300- 400م)، وهي ذات خصائص قتالية جيدة ، فالرامي يستطيع الملْ والضرب بسرعة ولكن تصويبها أدق من ناحية الاتجاه وفي الارتفاع ايضاً ، وعرف العرب ايضاً قوساً يرمي سهاماً متعددة تنطلق كالجراد سمي (**بقوس الحسبان أو القوس العربية**) [4] .

(1) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص180 .

(2) الدباغ ، تقي ، **السلاح في عصور قبل التاريخ** ، ص24 .

(3) الصالحي ، واثق ، **التحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص122.

(4) الصالحي ،واثق ، **العمارة العسكرية والتحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص278 .

فهذه الآلات الحربية تحتاج إلى مقاتلين مختصين بنصب سهامها الكبيرة و بإصابة أهدافها وضبط الإصابة ومراقبة الأهداف المعادية كما هو الحال في المدافع الكبيرة في الجيوش الحالية [1] .

ب- المجانيق :

المجانيق جمع لكلمة (**منجنيق**) (**ballista**) وقد عرف بأنه ألة لرمي العدو بحجارة كبيرة وذلك بان يشد بسور مرتفع من الخشب يوضع عليه ما يراد رميه ثم تضرب نحو الهدف [2] .

أما المستشرق ديتلوف باتز (**dietwulf-baatz**) فعرفه بالقول : المنجنيق اسم يطلق على المعدات القديمة ذات الذراعين الملتفين وهذا النوع من المعدات الحربية الدفاعية [3] ، استعمل لأول مرة في القرن الرابع ق.م بدليل إن هذه المعدات استعملت في جيش الاسكندر الكبير[4].

---

(1) العبيدي ،شاكر ، **مملكة الحضر العربية** ، ص181 .

(2) هندي ، أحسان : **الحياة العسكرية عند العرب** ، (دمشق ، مطبعة الجمهورية ، 1964م) ، ص129 .

(3) **منجنيق الحضر** : مجلة سومر ،(بغداد ، 1977م) ، م33 ، ص164 .

(4) الاسكندر الكبير (336- 323ق.م) : ولقبه الاسكندر المقدوني نسبةِ إلى مقدونيا ، تولى الحكم وعمره 20 عاماً واشتهر بأنه كان شديد البأس شجاعا مولعا بالحروب بدا يزحف نحو المشرق عام 334ق.م ، وقع العراق تحت حكمه عام 331ق.م ، واستطاع أن

يهزم الدولة الاخمينية في معركة جرانيكوس عام 334ق.م و أن يقضي علـــى الفـــرس (**الاخمينين**) مرة أخرى في معركة كوكميلا عام 331ق.م واستولى على جميع الأقاليم والبلدان التي كانت تابعة لها ومنها العراق واستطاع ان يسيطر على سوريا ومصر وفتح بابل وهكذا استمرت جيوش الاسكندر بالزحف حتى وصلت بلاد البـــــخت والصـــــغد وغيرها من أقاليم بلاد ما وراء النــــهر وأواسط أسيا ، واســــــــتقر أخيرا =

أما عن اصل المنجنيق فهناك عدة أراء في أصله فالبعض يرجعه إلى أصول بيزنطية والبعض الأخر يرجعه إلى أصول فارسية ، لكن الكثير من النصوص العربية احتوت على مؤشرات واضحة حول معرفة العرب بهذا السلاح منذ عصور قبل الإسلام كما في مدينة الحضر وكذلك هناك دليل على ذلك هو أن جذيمة الابرش (208-268م) مؤسس الدولة التنوخية في الحيرة أول من استجمع الملك له بأرض العراق وغزا بالجيوش واستخدم المنجنيق ومن الذين غزاهم عمرو بن الظرب بن حسان بن اذينة بن السميذغ فهزمه جذيمة وفي ذلك قال الشاعر :

كان عمرو بن برقا لم يكن ملكا ولم تكن حوله الرايات تختنق

لاقى جذيمة في شعواء مشعلة فيها حراشف بالنيران ترتشق [1]

ويبدو إن طبيعة المدن المبنية من الحجارة الصلدة وذات الأسوار العالية ومنها الحضر ومدن بلاد أشور تحتاج إلى أسلحة مثل المنجنيق وذلك لإمكانية مقذوفاته في اجتياز الأسوار وعبورها إلى داخل المدن .

وذكر الأستاذ **صلاح العبيدي** أنّ منجنيق الحضر كان مركّباً من عدة أقسام منها القاعدة والدواليب والموقفات ومنظومة الرمي أو القذف ومركز الموازنة و المصد ومجموعة المواد المقذوفة [2] ينظر الشكل رقم (24) .

= في بابل حيث توفي في قصر نبوخذنصر في 13حزيران عام 323ق.م ،بورتر، هارفي: **موسوعة مختصر التاريخ القديم** ، (القاهرة ، 1991م) ، ص298،290 .

(1) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص181 .

(2) **المنجنيق سلاح عربي في ضوء التنقيبات الأثرية** ، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، عدد 25 ، 1979م ، ص604 .

ويمكن أن نقسم المجانيق في الحضر إلى ثلاثة أنواع حسب المواد المقذوفة وهي :

1- منجنيق لقذف الحجارة والمعدن :

وهي أعظم الآلات الحربية القديمة وأشدها تأثيرا ولاسيما في الحصار وهي بمثابة مدفعية التدمير في الوقت الحاضر [1] فهذا النوع احد الأنواع الرئيسة ضمن الأسلحة الثقيلة في الجيش الحضري ، ومدى قذائف هذا النوع قد تصل إلى مدى بعيد [2] فوزن قطعة الحجارة التي تقذف تتـــــراوح من (1- 4كغ) باتجاه العدو[3] والكرات الحجرية على ثلاثة إحجام كبيرة ومتوسطة وصغيرة وأوزانها كيلو واحد أو أربعة كيلوات ، إما قطرها يتراوح من بين (3 أو 7 أو 10سم) ، إما القذائف المعدنية فهي على شكل اسطوانات تزن كل واحدة منها بحـدود (2/1 كغم)، إذ يوجد فيها نتوء بارز قليل [4] ، ينظر الشكل رقم (25) .

وذكر الأستاذ واثق الصالحي بأنه قد عثر في البوابة الشمالـــــية في مدينة الحضـــــر بعد أجراء التنقيب فيها على أطار برونزي لمنجنيق يرمي الحجارة فضلاً عن بقايا قليلة من الخشب الذي صنع منه المنجنيق [5] .

وهذا النوع من المنجنيق يدار بواسطة نابضين متكونين من حزمة حبل من الشعر يوضع تحت ضغط الشد ويتداخل الذراعان الخشبيان مع هذين النابضين المربوطين بحبل من عصب يربط بمفتاح الإطلاق الميكانيـــكي الذي صنع من الحديد ويوضع

---

(1) هندي ، أحسان ، **الحياة العسكرية عند العرب** ، ص130 .

(2) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص181 .

(3) هندي ، أحسان ، **الحياة العسكرية عند العرب** ، ص130 .

(4) العبيدي ، صلاح ، **المنجنيق سلاح عربي** ، ص608 .

(5) **التنقيب في البوابة الشمالية** ، مجلة سومر ، (بغداد ،1980م)، م36، ص168 .

بعد ذلك فوق خشبة الانزلاق الذي يتحرك بحرية فوق أخدود في اللوح فعند أطلاق القذائف الحجرية تسحب خشبة الانزلاق إلى الخلف بواسطة منظم سحب يوضع في نهاية اللوح وتوضع القذيفة في خشبة الانزلاق بحيث تكون نهايتها الخلفية ملاصقة لعصب القوس وعندما يسحب مفتاح الإطلاق تطلق القذيفة [1] .

2- منجنيق لقذف قنابل النار الزجاجية :

وهي مجانيق عادية ذات كفة من الزرد أو من صفائح الحديد معلقة بالذراع بواسطة سلاسل وكانوا يجعلون الأوعية المملوءة بالنفط ضمن الكفة ويرمونها على العدو بعد إشعال النار فيها [2]، ويذكر المؤرخون أنّ الحضريين كانوا يقاتلون أثناء حصارات الرومان لمدينتهم بأنواع حارقة من القذائف النارية وان وجود هذا النوع من القذائف في مدينة الحضر دليل على وجود أشخاص متخصصين بإعداد هذه القذائف ، وإن قذائف النار الحضرية ربما تكون حجارة دائرية ملفوفة بالقماش المبلل بالنفط تشعل فيه النار عند قذفها باتجاه العدو [3] ، وكشف المنقبون في البوابة الشمالية عن الموضع الذي تهيأ فيه هذه القذائف إذ وَجِد صندوق على مقربة من السلالم مقسم إلى قسمين بصورة أفقية وجد في الجزء العلوي منه بقايا كتل قار وفي الأخر أثار حرق شديد مما يعتقد أنها استعملت لصهر القار [4] ، ومن المحتمل ايضاً أن الحضريين استعملوا آلات لرمي النفط والقار المشتعل بواسطة رؤوس السهام النارية [5] .

---

(1) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية والتحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص280

(2) هندي ، أحسان ، **الحياة العسكرية عند العرب** ، ص136 .

(3) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص128 .

(4) الصالحي ، واثق ، **العمارة العسكرية** ، ص 280 ؛ السامرائي، عبد الجبار محمود: **الآت الحصار** ، مجلة المورد ، عدد 1 ،(بغداد ،1986م) م15، ص12.

(5) الصالحي ، واثق ، **التحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص122 .

3- منجنيق لقذف جرار الحيوانات السامة :

يعد هذا النوع من المجانيق ابتكار عسكري جديد في مدينة الحضر والذي يوجه إلى الأعداء وليس إلى الآليات العسكرية التابعة للعدو ، فهو نوع مكمل لأنواع المجانيق الأخرى .

ويذكر بعض الباحثين إن الحضريون استخدموا وسيلة فعالة في الدفاع عن مدينتهم فصنعوا جراراً صغيرة من طين مفخور مليئة بحشرات سامة طيارة وقاذورات ترمى هذه الجرار على أماكن تجمع العدو خلسة فتلسع الأجزاء الغير مغطاة من جسمهم فتورم نتيجة لذلك أجسامهم وتشل حركتهم [(1)] .

إن استعمال الحشرات السامة والضارة مثل العقارب والأفاعي والقاذورات يكون غرضه إدخال الرعب لدى الأعداء [(2)] وهو نوع من أنواع الحرب النفسية ، نتيجة لهذا فان من المؤكد إن هناك أشخاصاً متخصصين لتحضير وتجهيز مثل هذه الأنواع من المجانيق في الحضر ولاسيما منجنيق الحشرات السامة والزاحفة فهو له اثر كبير على نفسية العدو .

(1) الصالحي ، واثق ، **التحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، ص122.

(2) العبيدي ، صلاح ، **المنجنيق سلاح عربي** ، ص601.

ثانياً : حصار الحضر ونهايتها :

توج سابور الأول بن اردشير عرش الدولة الساسانية قبل وفاة والده سنة (241م) وتعد سياسته (241-272م) استمراراً لسياسة والده التي انتهجها في سنوات حكمه، فبدأ سابور بتهيئة جنوده لمهاجمة الحضر واحتلالها تحقيقاً لحلم والده الذي عجز عن احتلالها ، في هذا الوقت كانت الحضر غير مطمئنة على حكمها واستقلالها بسبب التوسع والشهرة التي حصلت عليها الدولة الساسانية التي اتضحت من خلال محاولة اردشير الفاشلة من احتلالها كما ذكرنا سابقاً ، على اثر ذلك قام ملك الحضر **(سنطروق الثاني)** بغزو السواد [1] وشهرزور[2] اللتين كانتا ترزخان تحت وطأة الاحتلال الساساني وكان لا يوجد أي اتفاق بين الحضر وأي دولة محلية أو خارجية للتعاون لتوجيه الضربة للساسانين[3] في هذه الإثناء وصلت الإخبار إلى سابور مفادها إن ملك الحضر هاجم مملكته واسر أخت سابور **(ماه)** التي كانت بشهرزور سنة 238م [4] .

(1) السواد : تسمية تطلق على موضعان احدهما ناحية قرب البلقاء وسميت بهذا الاسم لسواد حجارتها والثاني يقصد به العراق ورساتيقه ، وسمي بذلك لسواده بالزروع والأشجار والنخيل ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج3 ، ص272 .

(2) شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين اربيل و همذان و قصبتها دزدان وكانت مدينة ذات سور عريض عالٍ حتى قيل إن الخيول كانت تركض على أسوارها لسعتها ، ومعنى شهرزور (نصف الطريق) ، القزويني ، **أثار البلاد وإخبار العباد** ، ج1 ، ص161 .

(3) محل ، سالم احمد ، **منطقة الموصل تحت وطأة الاحتلال الساساني** ، ص153 .

(4) معطي ،علي ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص283 .

الأمر الذي أثار غضب الملك الساساني سابور فجهز حملة عسكرية وسار على رأسها إلى بلاد العرب واجتاح بلاد الرافدين [1] ، وفرض حصاراً على مدينة الحضر ، وهناك عدة أراء في مدة محاصرة المدينة ، فيذكر ابن الأثير أن سابور حاصر المدينة مدة أربع سنين [2] وقيل سنتين [3] لكن الرأي الأكثر قبولا هو أن الحصار دام سنة واحدة حسب ما ذكر الأستاذ فؤاد سفر اعتماداً على وثيقة اكتشفت في مصر [4] .

وقدم احد الباحثين رأياً مفاده أن سابور عندما حاصر المدينة أمر جنوده بردم المياه التي تغذي بحيرة المدينة ، لكن أهل الحضر حفروا أباراً جديدة في معظم الساحات ، وبعدها أصدر سابور أمر بتلويث المياه التي تدخل إلى المدينة لكي ينتشر الوباء بين أهلها ، وبعد اشهر انتشر الوباء في المدينة ، فلهذا قرر ملك الحضر إن يغادر مع من بقى سراً من احد منافذ المدينة إلى الصحراء حاملين معهم الغالي والنفيس مما يستطيعون حمله ، وقرر سابور مطاردتهم ولكنه حصل على بعض القرويين خارج المدينة فأمر بخيول تربط على أكتافهم وخلعت أجسامهم [5] .

---

(1) طقوش ، محمد سهيل ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص337 .

(2) ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد الجزري (ت630هـ): **الكامـــــــل في التاريخ** ، (بيروت ، 1987م) ، ج1 ، ص87 .

(3) ديوان الاعشى بن قيس ، ص34.

(4) **الحضر مدينة الشمس** ، ص34 .

(5) ياسين ، نجمان ، **الحضر مملكة العرب المنتصرين** ، ص47 .

أما المصادر العربية فذكرت قصة خرافية في نهاية الحضر لجلب القارئ أو السامع ، ومن الواضح أن هذه المصادر أخذت من المصادر الفارسية التي استعرضت قوة الفرس وأرادت إضعاف الجانب العربي ، فعززت هذه المصادر تلك النهاية إلى خيانة ابنة الساطرون ملـك الحضر وتسميه العرب (**الضيزن**) ، فأشرفت ابنة الساطرون (**النظيرة**) وقيل اسمها (**مليكة**) ، أما اسم النظيرة فيعني الجمال ، فلما رأت سابور عشقته [1] وبعثت إليه وقالـــت لـــه : **" مالي عندك أن دللتك على فتح هذه المدينة ؟ فقال لها آخذك لنفسي وأرفعك على نسائي "** فبعثت إليه طلسم المدينة لهدمها [2] .

ويقول صاحب كتاب (**الروض الأنف**) أن النظيرة أسكرت أباها والجنود وكان لا يبيت ألا سكران فأخذت مفاتيح الحضر من تحت رأسه وبعثت بها مع مولى لها وفتح الباب [3] وفي رواية أخرى أنها قالت لسابور اذهب إلى نهر الثرثار فانثر عليه تبناً ثم اتبعه فانظر أين يدخل فادخل الرجال منه فان ذلك المكان يفضي إلى الحصن [4] .

(1) ابن كثير ، ابو الفداء (ت 774هـ) : **السيرة النبوية** ،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج1 ، ص50 .

(2) القزويني ، **أثار البلاد وأخبار العباد** ، ج1 ، ص144 ؛ بن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر : **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان** ، تحقيق : إحسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، 1994م) ، ج5 ، ص164، 165.

(3) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن احمد (ت 581هـ) : **الروض الأنف** ، (مصر ، 1941م) ، ج1، ص152 .

(4) الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، ص305 .

وفي ذلك قال احد الشعراء :

الم يحزنك والأنباء تنـــمى	بما لاقت سراة بني العبيد
ومصرع ضيزن وبني أبيه	وأحلاف الكتائب من تزيد
أتاهم بالخيول مجلـــــلات	وبالإبطال سابور الجنود
فهدم من بروج الحصن صخـ	را كأن بناءه زبر الحديد [1]

فدخل سابور النظيرة وعرس بها بعين التمر [2] **فلم تزل ليلتها تتضور وفراشها الخز محشو بالقز فالتمس سابور ما كان يؤذيها فإذا ورقة آس ملصقة بعنكة من عنكتها (احد جوانب بطنها) فقال لها سابور : أهذا الذي أسهركِ ؟ قالت : نعم ، قال : فما كان أبوكِ يصنع بك ؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ ، ويسقيني الخمر. قال: وكان جزاء أبيكِ ما صنعت به ؟ انتِ إلي بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها** [3] فدخل سابور المدينة واكتفى بأسر ابنائها واخذ كنوزها غير انه لم يخرب المدينة والدليل على هذا أنها بقيت محتفظة بعمرانها إلى الوقت الحاضر .

---

(1) المسعودي ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ج2 ، ص258،257 .

(2) عين التمر : بلدة قريبة من الانبار غرب الكوفة بقربها موضع يقال له شفّاثاً منهما يجلب القصب والتمر افتتحها المسلمون أيام أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) سنة 12هـ ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج4 ، ص176، 177 .

(3) ابن هشام ، ابي محمد عبد الملك (ت183هـ) : **السيرة النبوية** ، تحقيق: فتحي انور ، 1995م ، م1 ، ص116؛ بن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، ج5 ، ص165 .

وعلى الرغم مما ذكرته هذه المصادر العربية إلا انه لم يوجد أي نص حضري يؤكد حقيقة هذه القصة ،فضلاً عن ذلك اختلاف الروايات المتناقلة بهذا الشأن ، فمن المعروف إن تقاليد العرب و اعتزازهم بالنسب والأصالة العربية لا تسمح بذلك

يـــبدو إن قــوة وحصانة أســـــوار مدينة الحضر وشجاعة سكانها جعلت بعض الناس لاسيما الذين تأثروا بالحضارة الساسانية يعتقدون باستحالة سقوطها ألا من خلال الخيانة و لاسيما من احد أفراد العائلة المالكة ، فوضعوا هذا القصة من خيالهم وجعلوا النظيرة بطلة هذه القصة وهي اقرب من إلى الخيال ، فهم أرادوا بهذا تشويه صورة وأصالة التاريخ العربي الذي يرفض الوجود الفارسي .

إما سبب عدم نهوضها مرة ثانية فقد أرجعها الأستاذ فؤاد سفر إلى عامــلين **الأول** - العامل الديني الذي تجلى بظهور الديانة الزرادشتية ديناً رسمياً لجميع الشعوب الخاضعة للحكم الساساني وتغلغل المسيحية فيما بعد إلى وادي الرافدين ، لذا لم يبق لأصنام الحضر ومعابدها مفعولها السابق ، و **الثاني** - هو العامل العسكري إذ فقدت الحضر أهميتها العسكرية نتيجة للتبدل الذي حصل في الأوضـــاع الداخـــلية للإمـــبراطوريتــين (الساسانية والرومانية) [1] .

(1) **الحضر مدينة الشمس** ، ص18 ، 19 .

المبحث الثالث : الحياة الاقتصادية في مملكة الحضر:

تشمل الحياة الاقتصادية كل ما يرتبط بمفهوم الاقتصاد من معنى ، أي ما يتعلق منه بالحكومة أو ما يتعلق منه بالشعب وما يتعلق منه بالتجارة والمال أو ما يتعلق منه بالزراعة أو الصناعة أو الحرف ، فكان هناك ثلاثة عوامل أدت دوراً واضحاً في الحياة الاقتصادية في مملكة الحضر وهي :

1- الزراعة:

قام الاقتصاد العراقي منذ العهود القديمة إلى الوقت الحاضر على ثلاثة دعائم أساسية هي الزراعة والتجارة والصناعة وكل نشاط اقتصادي يرتبط بها ، فالعراق هو بلد زراعي قبل كل شيء أرضه خصبة ومياهه وفيرة ومناخه ملائم لنمو أنواع كثيرة من المزروعات ، فضلا عن أنّ الإنسان في العراق القديم كان يعمل بكل طاقاته لتسخير الظروف الطبيعية لخدمته وخدمة أرضه الزراعية ، وكان اهتداء الإنسان إلى الزراعة في حدود (**الإلف التاسع ق.م**) وهذا يمثل أول ثورة اقتصادية قام بها الإنسان ، بعد ذلك انتقل من جمع القوت إلى إنتاج القوت ، وكانت الزراعة في العصور القديمة تعتمد على خصوبة الأرض ومياه الإمطار [1] .

---

(1) سليمان ، عامر : **جوانب من حضارة العراق القديم** ، من كتاب العراق في التاريخ ، (بغداد ، 1983م) ، ص194 .

كانت الزراعة في بداية الأمر تقع على عاتق النساء بالدرجة الأساسية غير أن تربية الحيوانات كانت من مهمة الرجل وهذا راجع لعلاقته بالصيد ، فالزروع التي تنمو في الطبيعة تشمل أنواع برية من القمح والشعير تكفي للنمو بسبب الإمطار الموسمية المحلية فتنتج كميات كافية من الحبوب تشجع على الحصاد [1] .

وتعد الزراعة في الشرق الأدنى القديم ولاسيما في وادي الرافدين هي حرفة غالبية السكان وجودتها تتوقف على خصوبة التربة وجهود المزارعين وحسن الري وانتظام شؤون الأسرة ، ففي العصور القديمة كانت تتوقف على انتظام شؤون الدولة ومدى اهتمامها بالأنهار والسدود وكانت مقتصرة على شمال العراق ولاسيما نينوى (**منطقة الموصل حالياً**) لكن بعد (**الإلف الخامس ق.م**) بدأت تنتشر في جميع أنحاء القطر [2] .

ولم تكن الزراعة هي العامل الأساس في الحياة الاقتصـــــــادية في مدينــــــــة الحضر لأنها تقع في بادية تقل فيها المياه [3] ألا أنها أصبحت بعد ذلك من العوامل المهمة لاقتصاديات المدينـة بعد امـــتداد نفوذ الحضر إلى الســـهوب والسهول الممتـدة إلى سنجــار [4] و تلعــفر [5].

---

(1) علي ، عادل هاشم : **البنية الاجتماعية في العراق القديم** ، أطروحة دكتـوراه غيرمنشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2006 م ، ص236.

(2) تقي الدباغ ، **الزراعة في عصور قبل التاريخ** ، من موسوعة الموصل الحضارية ،(جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة ، 1991م) ، م1 ،ص163.

(3) الملاح ، **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص147 .

(4) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة الفراتية بينها وبين الموصل ثلاثة أيـــــــام ، (ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج3، ص265) .

(5) تلعفر : مدينة قرب سنجار تقع شمال غرب الموصل ، (البلادي ، **معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية** ، ج1 ، ص197).

إذ تكثر الإمطار وتكون الغلة وافرة (1) ومن أهم المحاصيل التي كانت تزرع في ارض الرافدين منذ العصور القديمة إلى الوقت الحاضر هي الحبوب كالذرة والقمح والشعير و التمور والفواكه المختلفة (2) ، وكذلك زرع العدس و البازلياء والدخن والحمص والكتان والذرة التي كانت في البداية تنمو في البراري (3) وناتج هذه المحاصيل إما أن تكون تابعة للمعبد أو للقصر الملكي (4) ومن أهم الأدوات الحجرية المستخدمة في الزراعة هي القدوم والمعازف ، والمعازف تشبه شكل الفأس ويكون احد طرفيه حاداً ويمسك بواسطة مقبض خشبي يمرر في ثقب معد خصيصا لذلك ، وتعد هذه الأداة بمثابة المحراث اليدوي ، وكذلك استخدم المزارعون عدداً من المجارش و الهواوين والأواني الحجرية المتطورة وهذه تعد من التوابع الأساسية للزراعة (5) .

أما الرعي فلا تزال منطقة الحضر مكانا مهما لها على الرغم من قلة الحشائش في الحضر لقلة المياه فهذا يدفع الرعاة في بعض الأحيان إلى الهجرة إلى المناطق الشمالية أو بالقرب منها (6) فمن المعروف أنّ إقليم الحضر **(عربايا)** هو اقليم بدوي واسع جداً يحوي مناطق رعي واسعة في الكثير من فصول السنة ولاسيما في الشتاء والربيع ، وكان هناك العديد من الحيوانات التي تعتمد عليها هذه المناطق الرعوية مثل الأغنام والماعز والجمال ، فكان اهل الحضر يربون الأغنام للاستفادة من لحومها وألبانها وأصوافها . ولحاجتها إلى الماء والكلأ والعلف

---

(1) الشمس ، ماجد ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص73 .

(2) إسماعيل ، حلمي محروس **: الشرق العربي القديم وحضارته** ، (الإسكندرية ، 1997م) ، ص103 .

(3) الدباغ ، تقي ، **الزراعة في عصور قبل التاريخ** ، ص161 .

(4) اسماعيل ، حلمي محروس ، **الشرق العربي القديم وحضارته** ، ص103 .

(5) الجادر ، وليد ، **التجمعات الزراعية الأولى** ، ص168 .

(6) الشمس ، ماجد ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص77 .

بصورة دائمة فصارت من ماشية أهل البوادي والمراعي وهي تعد مصدر ثروة لهم ومن أهم أنواعها المشهورة هي **الكباش العوسية ، والعوس** نـــوع من الكباش البيض يكون صوفها ابيض وهو نوع مرغوب ومطلوب [1] وكذلك من الحيوانات المشهورة عندهم هي الجمال وهو من أشهر الحيوانات التي استخدمت عند أهل الحضر إذ استخدمت كوسيلة لنقل البضائع ولاسيما في المناطق الصحراوية لأسباب عدة في مقدمتها طاقتها التحميلية التي قُدرت بحدود 500 كغم ، وسيرها بانتظام بمعدل (5-6) أيام بدون حاجتها إلى الماء ، وتصل قدرة بعضها في تحمل العطش إلى حدود عشرين يوماً وهو النوع المعروف بأسم **"الإبل الجوازي"** ، كذلك فأن لبعضها قدرة عجيبة على قطع مسافة تصل لحدود 400 كم دون إن تتزود بالماء ، لذلك يصدق وصفها بسفينة الصحراء ، فضلا عن أنّ الجمل يتناول طعامه وشرابه في إثناء سيره ، وتتجاوز فائدة هذا الحيوان إغراض النقل والحمولة إذ يفيد من لحمه ولبنه وجلده ووبره [2] ، وكذلك من حيواناتهم المشهورة هي الغزلان ومختلف أنواع الطيور وهذا جاء اعتماداً على مشاهد الصيد التي مثلها الحضريون على جدران المدينة [3].

وفضلاً عن ذلك كانت هناك أنواع عديدة من النباتات والشجيرات التي استخدمت في صناعة الأدوية فقد كان الإعراب البدو يعالجون مرضاهم بالإعشاب وبالرماد والبان الإبل وكانوا يفضلونه على مختلف الألبان الأخرى وكانوا يستخدمونه فـــي معالـــجة الامراض وكذلك استخدمـــوا أبـوال الإبـــل كدواء

---

(1) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج7 ، ص166.

(2) الهاشمي ، رضا جواد : **تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، 1984م) ، ص11-12 .

(3) الجبوري ، عامر ، **الديانة الحضرية** ، ص15.

لمرضاهم إذ إنهم كانوا يغلونه ويسقون به المريض ، ومن أدويتهم المشهورة ايضاً هو (النهاء) وهو دواء يتعالجون به ويشربونه وكذلك استخدموا الزيوت لمعالجة مختلف الأمراض ولاسيما الجروح [1].

2- التجارة :

كان للتجارة دور كبير في ازدهار الحياة في بلاد وادي الرافدين والتي أسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في رفع مستوى المعيشة للسكان ، وكان للتجارة مصدران **الأول** - هو اختلاف قوة إنتاج الأفراد ، **والثاني** - اختلاف قوة إنتاج الأرض ، فبهذا اتسع نطاق التجارة وكثرة الاكتشافات في الجزيرة العربية ولاسيما في بلاد وادي الرافدين [2] .

ولم تكن شهرة العراق القديم بالتجارة أقل من شهرته بالزراعة أو الصناعة وأشار إلى ذلك العديد من الكتاب الإغريق والرومان وتحدثوا عن النظم والمعاملات التجارية التي كانت سائدة في العراق ، وكان لموقع العراق الستراتيجي أثره الواضح في نشوء وتطور التجارة الخارجية ، وان لافتقار العراق إلى بعض مواد الخام الضرورية والأخشاب دفع التجار العراقيين القدماء للعمل على توفير تلك المواد من الخارج ، فكان من نتائج هذا الاهتمام المتزايد بالتجارة إن ابتدعت الوسائل الكفيلة لتنشيط التجارة [3] لهذا استخدم أهل الحضر الجمل وسيلة للنقل في الركوب والحمل ، إن استخدام الجمل واسطة للنـــقل في العـــراق

---

(1) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج8 ، ص390 .

(2) غنيمة ، يوسف رزق الله : **تجارة العراق قديما وحديثا** ، (بغداد ، 1922م) ، ص4.

(3) سليمان ، عامر ، **جوانب من حضارة العراق القديم** ، ص195 .

القديم كان له أهمية كبيرة في فتح أفاق جديدة أمام التجارة الخارجية التي لم تكن معروفة من قبل إلا في حدود ضيقة ، فقد خدم الجمل مجال التنقل والمبادلات التجارية بين المراكز التجارية القديمة في بلاد الرافدين ومناطق البوادي البعيدة في أقسام الجزيرة العربية ، لذلك ليس غريباً إن تبدأ بسماع أخبار قبائل العرب وبلادهم منذ مطلع العصر الأشوري في حدود القرن التاسع ق.م ، فبعد إن كانت الاتصالات بينهم وبين الأشوريين مقطوعة ، أصبحت بعد هذا التاريخ نشيطة نتيجة توافر الجمال بوصفها واسطة نقل رئيسة لدى القبائل العربية ، وللأسباب نفسها ايضاً بدأ الأشوريون يكثرون من حملاتهم على مناطق الجزيرة العربية ، لا سيما وان تلك الحملات أثمرت في الحصول على مواد وأموال ثمينة جداً للأشوريين كالذهب والأحجار الكريمة ، وبسبب استخدام الجمال في النقل التجاري خلال الصحراء العربية ، أصبح باستطاعة التجار الوصول إلى مناطق سوريا والعراق وإطراف مصر ، ومنذ الألف الأول ق.م بدأ ذكر الجمل يتردد في الغنائم والإتاوات وفي صفقات البيع والشراء ، وحتى في شؤون النقل التجاري والعسكري (1) .

وازدهرت مدينة الحضر في القرون الثلاثة الميلادية الأولى بسبب زوال اهمية دولة ارمينيا كناقلة للبضائع بين الشرق والغرب بع استيلاء الرومان على سوريا سنة 64ق.م وامتداد نفوذهم الى مصر زمن الامبراطور انطونيوس (40-36ق.م) اذ ترتب على ذلك التوسع زوال اهمية دولة ارمينا وبروز دور اهمية مملكة حدياب التي كانت الحضر تابعة لها (2)

---

(1) الهاشمي ، رضا جواد : **تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الاثارية والكتابات القديمة** ، مجلة كلية الآداب ، العدد 23 ، (بغداد ، 1978م) ، ص224 ، 225 .

(2) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص11-26.

أما طرق التجارة فكان هناك طريقان يؤديان إلى مدينة الحضر الأول يربط الخابور والحضر ماراً بسنجار، والثاني يبدأ من نصيبين إلى سنجار بمحاذاة دجلة ثم ينعطف إلى الحضر [1] .

وفيما يخص تجار المدينة كان لهم شعار خاص بهم فتذكر الكتابة المرقمة (65) التي عثر عليها في المدينة الشعار الذي أقامه عبد سميا بن يهيبا لشرف تجار(**الإله سميا (عودو)** فهذا يدل على وجودهم في المدينة ولهم مكانة عالية في المجتمع، وأوضحت هذه الكتابة أيضا أن كل مدينة كانت تابعة للحضر كان لها تجار خاصون بها ووجدت أيضا مهنة الصيرفة إذ عثر على تمثال (**عبد عجيلو الصيرفي**) الذي ورد ذكره في الكتابة المرقمة (413) [2]،ينظر الشكل رقم (26) .

تطور النظام الاقتصادي في المدينة بمرور الزمن وقد ورد مصطلح (**ع ش ر ت ا : الأعشار ، أي دار جباية الأعشار**) في الكتابة المرقمة (207) إذ أن هذا النوع من الضريبة يوفر أموالا طائلة وكذلك وجدت وحدة (**الاسات**) وهي نوع من أنواع العملات النقدية التي كانت تستعمل في الحضر [3] .

ووجدت أيضا في مدينة الحضر نقود للحقبتين السلوقية والفرثية ، فهذا دليل على أن الحضر كانت مرتبطة بالدولتين (**السلوقيــة والفرثية**) ، وأصدرت الحضر أيضا نقودا برونزية في مدة متأخرة من تاريخها وهذا ربما كان بدافع من الرومان بدليل احتوائها على الحروف اللاتينية **sc** في أحد أوجهها ويظهر على الوجه الأخر كتابة (**حطرا دي شمش**) أي الحضر مدينة الشمس [4]

---

(1) الصالحي ، واثق ، **مدن القوافل والحاميات العسكرية** ، ص299 .

(2) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص141 .

(3) **المصدر نفسه** .

(4) الصالحي ، واثق إسماعيل : **النحت في العصرين السلوقي و الفرثي** ، من حضارة العراق ، (بغداد ، 1985م) ج1 ، ص185، 186.

لذا فأن قيام مدينة الحضر بسك نقودا خاصة بها يدل على علو المكانة الاقتصادية التي وصلت لها ولاسيما في الجانب التجاري ، وان الذي دفعها لسك هذه النقود هو لحاجتها لعملية التبادل التجاري الذي قد يحصل بينها وبين غيرها من الدول والقبائل المجاورة ، فضلا عن ان عملية سك النقود دلت ايضا على مدى الاستقرار والازدهار الذي وصلت اليه الحضر وقدرتها على الاتفاق مع الدول ولاسيما الدولة الرومانية التي تحالفت معها عام (235م) لمواجهة الساسانيين ، فكان هذا سمة من سمات الدولة التي تتمتع باستقلال ذاتي من كافة النواحي .

3- الصناعة :

من الطبيعي أن ترافق عملية الزراعة منذ بداياتها في العراق القديم طرق تصنيع بعض الأدوات التي رافقت عملية الإنتاج والزراعة فضلاً عن صناعة الأدوات المنزلية من بعض جلود الحيوانات وخياطتها بواسطة ابر العظام ، وكذلك القيام بتصنيع بعض المنسوجات الخشنة إلى غير ذلك من الأمور الدقيقة التي أشارت إلى بدايات الصناعة اليدوية[1]

وأخذت هذه الصناعات اليدوية تتطور بفضل اكتساب المواد الأولية والتي أهمها اكتشاف أنواع المعادن فضلاً عن ظهور صناعات جديدة كصناعة الأختام والمنحوتات والتماثيل والحلي والأسلحة .

وكان حاجة إفراد المجتمع إلى اكتساب المهن أو الحرف امراً ضرورياً لضمان مكسب العيش لذا فقد كانت الحرفة أو الصنعة الواحدة تأخذ مدة طويلة من حياة

(1) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج7، 507.

الفرد كي يكسبها ويتعلمها كما هو الحال بالنسبة لمهنة التجارة والصياغة مثلاً ، ولضمان استمرار الحرفة داخل الأسرة الواحدة كان الآباء يخصصون بعض أولادهم وربما جميعهم ليتدربون على حرفة الأب ، وربما يتعدى الأمر إلى تبني الأولاد لتعليمهم مهنة الأسرة وتأكيد بقاء هذه الصنعة داخل إفراد الأسرة واقتصارها عليهم ولا يحق لأي احد تعليمها إذا ما كانت هذه الحرفة نادرة [1] .

وبما إن بقاء الحرفة أو المهنة ضمن أسرة واحدة كان يضمن مكانة وواجهة اجتماعية متميزة في المجتمع أو إن هذه الحرفة أو تلك كانت تحظى بعناية أو تقريب إلى البلاط الملكي كما نراه بالنسبة إلى مهنة الطب وصناعة المواد الكيماوية والعقاقير, فان أصحاب هذه الحرفة كانوا دائماً ما يبقون إسرار مهنتهم غامضة ومخفية عن كل من لا ينتمي لعائلاتهم [2] .

نشأت على اثر هذا في مدينة الحضر حرف كثيرة ومتنوعة من أجل تلبية حاجات الناس ، والدليل على هذا هي التماثيل التي عثر عليها في الحضر مثل حرفة الهندسة والبناء [3] وسمي رئيس البنائين بـ (**الاردكلا**) والبناء سمي بـ (**بنيا**) ومن الحرف الأخرى السمكرة والنجارة ومنهم (**كنزي**) و (**وطوعي**) و (**بدا**) الحداد والاسكافي و الزمّار وورد ذكرها في الكتابة المرقمة (219) [4] .

(1) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : **مصر والشرق الأدنى القديم**، (الإسكندرية ، 1961م) ،ج6، ص191.
(2) **المصدر نفسه** .
(3) الملاح ، **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص147.
(4) الشمس ، ماجد ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص75 .

وكان لأصحاب هذه الحرف أهمية ومكانة في المدينة بدليل إشارات النقوش الموجودة في المعابد إلى بعض أصحاب هذه الحرف بأسمائهم [1] ، أما القوانين التي كانت سائدة في المدينة فلم تصلنا منها إلا إشارات قليلة التي تشير إلى أن القوانين التي كانت سائدة اتخذت بأغلبية أراء أهل المدينة وإنها كانت قوانين تستهدف حماية الملكية ومعاقبة من يسرق إماّ بالقتل أو الرجم أو الجلد [2] .

وكان لهؤلاء الحرفين نقابات تسهر على مصالحهم لكن لم يعرف هل أصحاب الحرفة الواحدة كانت لهم أسواق مخصصة لإعمالهم أم إنهم موزعين في كافة إرجاء المدينة ، غير أن بعض النصوص أشارت إلى انه كان في المعبد مشاغل متخصصة يعمل فيها الصناع من الرجال والصبيان والإماء والنساء لقاء أجور معينة وكان لكل مشغل مراقب ومشرف [3] وكان لهذه العوامل اثر كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية في الحضر.

---

(1) الملاح ، **المصدر السابق** ، ص147 .
(2) **المصدر نفسه** ، ص148 .
(3) سليمان ، عامر ، **جوانب من حضارة العراق القديم** ، ص199 .

المبحث الأول : الجانب الجغرافي لمملكة الحيرة

أولا : الحيرة لغةً واصطلاحاً :

اختلف اللغويون العرب في اصل اسم الحيرة ، فمنهم من ذكر أنها من اصل عربي مشتقة من الفعل حار بالماء ، أي تردد لا يدري كيف يجري [1] ، أي بمعنى أخر تحيرت الأرض بالماء [2] ، وهناك أيضا من يذكر أنها مشتقة من الضلال أي الحيرة ، وإنها سميت بهذا الاسم لان (**تبعا**) أحد ملوك اليمن لما قصد خراسان ترك بعض الجنود بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أي أقيموا به ، وفي رواية أخرى إن (**تبعا**) لما اقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضل دليله وتحير فسميت بالحيرة [3] .

وقد لخص الأستاذ جواد علي أراء بعض المستشرقين وقال : إنهم يعتقدون انــها كلمة مــن كلمـــات بني آرام وتعنـــي حرتا (**harta**) وحيرتا (**hirta**) وحيرتو (**herta**) السريانية الأصل ، ومعناها المخيم والمعسكر ، وإنها تقابل في العبرانية كلمـة (**حاصير haser**) وان (**حيرتا وحيرتو**) تعني المعسكر أو الحصن [4] ، كما عرفت الحيرة بالتلمود بأنها (**حواطرا أو حواطرة**) [5] .

---

(1) الزبيدي ، محمد مرتضى (ت1205هـ) : **تاج العروس** ، تحقيق : عبد الكريم الغرباوي ، (د. ت) ، ج11 ، ص118 .

(2) ابن عباد ، الصاحب بن عباد إسماعيل (ت385هـ) : **المحيط في اللغة** ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، (بغداد ، 1981م) ، ج3 ، ص404 .

(3) البكري ، **معجم ما استعجم** ، ج1 ، ص478 .

(4) **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص156 .

(5) **المصدر نفسه** ؛ بابان ، جمال : **أصول أسماء المدن والمواقع العراقية** ، ط3 ، (بغداد ، د.ت) ، ج1 ، ص101 .

وذكرت أيضاً تحت اسم (**حيرتا دي طيبة**) و (**مدينة العرب**) عند المؤرخين السريان [1]، كما كانوا يعرفونها بأسم ملوكها بقولهم (**حيرة النعمان**) (**وحيرة المنذر**) [2] وهو تعبير شائع وربما يرجع ذلك لازدهار الحيرة وعلو شأنها في عهد **النعمان بن المنذر وابنه المنذر** ، وتعرف بالمعنى نفسه عند الغساسنة [3] .

إما الحيرة بالمعنى الاصطلاحي ، فذكر إن تسمية الحيـرة جاءت مـــن الحـــير **(الحصن)** الذي بناه الملك البابلي (**نبوخذ نصر 604- 562 ق.م**) [4] على النجف للتجار العرب وضمهم فيه فسمي ذلك المكان بالحيرة [5] ، ويـذكر إن أول

---

(1) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص156 .

(2) البكر ، منذر عبد الكريم **: دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، (البصرة ، دار الكتب ، 1993م) ، ص427 . ؛ زغلول ، سعد : **في تاريخ العرب قبل الإسلام** ،(بيروت ، دار النهضة للطباعة والنشر ، 1976م) ، ص215.

(3) الغساسنة : هي إحدى الممالك العربية التي نشأت في بلاد الشام على اثر هجرة بعض القبائل العربية من اليمن لأسباب سياسية واقتصادية ، واستقرت بجوار عين ماء عرف بأسم غسان ، فلهذا سموا بالغساسنة ، علي ، جواد ، **المفصل** ، ج3 ،ص387؛ الشيخ ، حسين : **العرب قبل الإسلام** ، (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1993م)، ص157.

(4) نبوخذ نصر : هو احد ملوك العراق الأقوياء الذين يعرفون بالكلديين غزا اليهود في فلسطين واسر منهم ثلاثة ألاف أسير ويعد هذا هو الأسر الأول لليـــهود وعندمـــا نكـــث (صدقيا) ملك يهوذا ولاءه لملك بابل جهز نبوخذ نصر جيشا قويا وسحق مملكة يهوذا واسر أربعين إلف يهودي وجاء بهم إلى بابل ، وهذا ما يسمى بالأسر البـــــابلي الثاني ، وللمزيد من التفاصيل ينظر ، باقر ، طه ، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، ج1 ، ص547- 549 ؛ مهران ، محمد بيومي : **تاريخ العراق القديم** ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1990م) ،ص440 ،450 .

(5) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج1 ، ص558 .

من نزل الحيرة هو مالك بن زهير بن عمرو بن فهم [1] فلما نزلها جعلها حيرا، واقطعه قومه فسميت الحيرة بذلك ، وذكر ايضا انه لما سار اردشير إلى الاردوان ملك النبط [2] وقد اختلفوا عليه وشاغبه ملك من ملوك النبط يقـــال لـــه (**بابا**) فاستعان كل واحد منهما بمن يليه من العرب يقاتل بهم الأخر فبنى الاردوان حيرا فأنزله من أغاثه من العرب ، فسمي ذلك الحير بالحيرة ، وانزل (**بابا**) من أعانه من الإعراب الانبار وخندق عليها خندقا [3] .

ولجمال الحيرة وحسن هوائها سميت بالروحاء كما جاء في قول الشاعر :

صبحنا بالحيرة الروحاء خيلاً   ورجلاً فوق اثباج [4] الركاب[5] .

---

(1) مالك بن زهير بن عمرو : هو مالك بن فهم الازدي أول ملوك الحيرة من تنوخ حكم مدة تقارب بعشرين عاما ، وكان يقيم في منطقة الانبار واتخذها مقاما له وظل فيها إلى إن رماه سليمة بن مالك بسهم فقتله ، الأصفهاني ، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** ، ص74 .

(2) النبط : هم عامة سكان السواد اشتغلوا بالزراعة وخضعوا للساسانيين في مدة سيطرتهم على البلاد ، الراوي ، ثابت إسماعيل : **العراق في العصر الأموي** ، ط2 ، (النجف ، مطابع النعمان ، 1970م) ، ص113 .

(3) الانبار : كانت قبل العهد الساساني لاسيما في العهد البابلي الأخير مستوطناً كبيراً اسمه على ما يحتمل (مشيك) أو (مسكن) ، ثم وسعها وعمرها الملك الساساني سابور الأول (241-272م) وحصنها بسورين وقلعة وحول اسمها الى (فيروز – سابور) أي سابور المنتصر ، ومن المحتمل أنها سميت بالانبار في القرن السادس الميلادي لان قلعتها صارت مخزناً كبيراً للساسانيين ، إذ إن ما تعنيه في اللفظة الدارجة (عنبار) في الوقت الحاضر ومعناها المخزن أو مكان خزن الحبوب ، (باقر ، طه وآخرون ، **المرشد الى موطن الاثار والحضارة** ، ص 6) .

(4) الثبج : مابين الكاهل إلى الظهر ، وقيل (ثبج) هو وسط الشيئ ، وجمعه اثباج وثبوج ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج2 ، ص219 .

(5) ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج2 ، ص328، 329 .

ووصفت ايضاً بالبياض لبياض بنيانها وحسن عمارتها إذ ذكرها الشاعر الشريف الرضي [1] فقال :

بالحيرة البيضاء حيث تقابلت شمم العباد عريقة الأغصان [2]

وعلى الرغم من اختلاف الروايات في اصل تسميتها ألا إن الحيرة ظهرت ككيان سياسي في بداية القرن الثالث الميلادي ، وقد شكلت هذه المدينة بعدا سياسيا للقبائل العربية المتواجدة في الحيرة وكان لها دور كبير في الأوضاع ولاسيما مع أهم إمبراطوريتين موجودتين حينذاك هما الدولة الساسانية والبيزنطية ، لذلك اهتم بها المؤرخون كثيرا.

ثانيا : الموقع الجغرافي لمملكة الحيرة :

تقع الحيرة في وسط سواد العراق الذي يبلغ طوله من حـد ارض أشـور في (**الموصل**) من قرية تسمى العلث [3] إلى الخليج العربي و عبادان فـي الجنوب [4]

---

(1) الشريف الرضي : هو محمد بن الحسين بن موسى الملقب بالشريف الرضي والشريف الأجل ، ولد سنة 359هـ ، وكان نقيبا للإشراف وينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، عاش وتتلمذ في بغداد وتوفي فيها سنة 406هـ ، كان فاضلا وعالما وشاعرا ، وله عدة مؤلفات بجانب الشعر منها (المتشابه في القرآن ، وحقائق التنزيل) وغيرها من المؤلفات الأخرى ، ابتدأ الشعر معه في العاشرة من عمره ، الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ) : **الوافي بالوفيات** ، تحقيق : احمد الارناؤوط و زكي مصطفى ، (دار إحياء التراث العربي ، 2000م) ، ج1 ، ص301 .

(2) **الشريف الرضي** (ت406هـ) : ديوانه ، (بيروت ، 1961م) ، ج2 ، ص468 .

(3) العلث : قرية على شرق دجلة بين عكبرا وسامراء ، وقيل العلث هو خليط البر بالشعير ، فيقال علث الطعام يعلثه علثا ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج4، ص145 ،146 .

(4) عبادان : وهي حد سواد العراق تقع في الإقليم الثالث ، وذكر أنها كانت قطيعة لحمدان بن إبان مولى عثمان بن عفان ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ،ج4،ص74 .

بحدود 125 فرسخاً ، وعرضه من حلوان [1] إلى العذيب [2] بحدود 80 فرسخاً ، لذا يكون موقع مملكة الحيرة مابين مدينة هيت[3] و الانبار شمالا والى الشمال الغربي وصولا إلى الخليج العربي جنوبا ، ومابين نهر الفرات شرقا وحافات الصحراء غربا [4] ينظر الشكل رقم (27) .

إما موقعها بالنسبة لمدينة الكوفة فهي تقع في جنوب الكوفة على بعد ثلاثة أميال منها [5] أي أنها تقع جنوب شرق النجف [6] ، ويقول صاحب كتاب الفرات الأوسط أنها تبعد عن مدينة الكوفة بحدود 5-6كم [7] ، وقيل أنها تقع في مكان تقترب فيه الصحراء من طيسفون ، فهي بذلك مهمة من الناحية العسكرية والتجارية إذ تتحكم

---

(1) حلوان : حلوان في اللغة هي الهبة أي بمعنى أخر الهدية ، وهي مدينة في أخر حدود السواد مما يلي الجبال بين بغداد ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وقيل أنها فتحت سنة 19هـ ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج2، ص290 -291 -292 .

(2) العذيب : ومعناها الماء الطيب العذب وهو مابين القادسية والمغيثة بينه وبين القادسية أربعة أميال والى المغيثة اثنان وثلاثون ميلا ، وقيل هو حد سواد العراق ،ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج4 ، ص92 ؛ العلي ، صالح احمد : **منطقة الحيرة دراسة طبوغرافية** ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، مطبعة العاني ، عدد5 ، 1962م ، ص19 .

(3) هيت: مدينة غرب الفرات بها عيون القار والنفط بينها وبين القادسية 48 كم وبينها وبين الانبار 21كم (المهلبي ،الحسن بن احمد (ت380هـ) ، **الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك** ، جمع وتعليق: تيسير خلف ، (دمشق،2006م) ، ص229.

(4) البكر ، منذر عبد الكريم ، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص428 .

(5) الميل : هو 2كم ، فالتر هنتس : **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري** ، ترجمة : كامل جميل العسلي ، ط4، 2004م ، ص45.

(6) سالم ، عبد العزيز: **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، (دار المعرف ، 1967م) ، ص320؛ الحكيم ، حسين عيسى : **الحيرة جذوة الحضارة وأصالة التراث** ، (المكتبة الحيدرية ، 2009م) ، ص17 .

(7) الواموسيل : **الفرات الأوسط** ، ترجمة : صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن ، مراجعة : صالح احمد العلي وعلي محمد المياح ، (بغداد ، 1990م) ، ص150 .

في الطريق التجاري بين جزيرة العرب و طيسفون وفي الطريق النهري المار في نهر الفرات [1] ، ويبدو إن هذا الموقع المهم هو الذي جعل أهل الحيرة يختارون هذا الموقع ، فهو راجع لأهميته من الناحية العسكرية الذي يمنحهم حرية الحركة في الدفاع والهجوم ، فقد كانوا على تحسب دائم خشية لما حصل لمملكة الحضر التي حاصرها الملك الساساني سابور الأول من 12 نيسان240م إلى 1نيسان 241م[2] والتي اضطر أهلها إلى الاستسلام لعدم وصول الإمدادات والمواد الغذائية إليها .

وبسبب هذه الخصائص الجغرافية التي تمتعت بها مدينة الحيرة اشتهرت وذاع صيتها في منطقة الشرق الأدنى القديم ، واقبل إليها الفقراء و الأغنياء وحظيت أيضا بمنزلة رفيعة من أهل الأدب وتغنى بها الشعراء كالشريف الرضي .

مناخ الحيرة :

عرفت الحيرة بجمال طبيعتها وجودة مناخها الذي أحبه العرب ، فوصفها الاصطخري في كتابه فقال : **" أنها مدينة طيبة التربة متفرشة البناء إلا أنها خلت عن الأهل لما عمرت الكوفة وهوائها وتربتها اصح "** [3] إما حمزة الأصفهاني فقد ذكر **" انه لم يمت احد في الحيرة من الملوك ماعدا قابوس بن المنذر ،إما الباقون فانهم هلكوا جميعا إما في غارة أو صيد وذلك لصحة هواء هذه البلدة "** [4] .

---

(1) العلي ، صالح احمد : **محاضرات في تاريخ العرب** ، ط4 ، (بغداد ، مطبعة الإرشاد ، 1968م) ، ج1 ، ص66 .

(2) البكر ، منذر عبد الكريم ، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص429 .

(3) الاصطخري ، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت314هـ): **المسالك والممـــــالك** ، (طبعة ليدن ، 1927م) ، ص83 .

(4) **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** ، ص87؛ زيدان ، جرجي : **عرب قبل الإسلام** ، ط2 ، (مصر ، 1922م) ، ج1 ، ص199.

حتى إن الملك الساساني يزدجرد الأثيم (399م - 420م) أراد لابنه بهرام منزلا بريئا من الأدواء والإسقام ، فاختار الحيرة ليكون مقرا له فدفع ابنه إلى ملك الحيرة النعمان الأول (404- 431م) [1] .

وتمتاز ارض الحيرة بعذوبة الماء وصفاء الجو وارتفاع الأرض وكثرة المزارع ونظارة الجنان ، فإذا نظرت إلى الغرب رأيت النخيل و ما فيه من الخضرة و الأنوار [2] ، وافترقت فيها ايضا الترع والسواقي وزينت سهولها بحقول الحبوب والحدائق والنخيل [3] وكثرت فيها الورود التي عرفت باسم شقائق النعمان لشدة تعلق النعمان بها حتى كان يقول : (**من نزع من هذا شيئا فانزعوا كتفه**) فسميت باسمه ، وبذلك قال الشاعر :

كأن شقائق النعمان فيها   ثياب قد روين من الدماء [4] .

---

(1) ابن حبيب ، أبي جعفر محمد (ت245هـ) : **المحبر** ، تصحيح : ايلزة ليختن ، بيروت ، ص358 ؛ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت355هـ) : **البدء والتاريخ** ، (مصر ، مكتبة الثقافة الدينية) ، ج3 ، ص119 .

(2) البكري ، **معجم ما استعجم** ، ج1 ، ص137 ؛ نافع ، محمد مبروك ، **عصر ما قبل الإسلام** ، ط2 ، ص126 .

(3) حتي ، فيليب و ادورد جرجي وجبرائيل جبور : **تاريخ العرب** ، ط13، (بيروت ، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع ، 2009م) ، ص120 .
(4) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ) : **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، (القاهرة ، مطبعة الظاهر ، 1908م) ، ص144 .

ثالثا : وصف مدينة الحيرة :

كانت الحيرة مكونة من قصور محصنة ومعاقل بعضها يعود إلى ملوك الفرس والبعض الأخر يعود إلى ملوك مملكة الحيرة ومن هذه المعاقل (**معقل الأبلق**) وهو من المعاقل القريبة من الحيرة بناه احد أكاسرة الفرس ووجد في الوقت نـفسه (**حصن الحير أو سجن الحير)** الذي يقع على النجف [(1)] ، وينسب هذا الحصن أو السجن إلى الملك البابلي نبوخذ نصر (604-562ق.م) الذي سجن فيه جماعة من العرب وجعل عليه حرسا خاصين للحفاظ على السجناء [(2)] لكن على الرغم من هذا لم تكن بها وسائل دفاعية تحميها من غارات الفرس والروم إثناء الهجوم ، فعندما سار إليها خالد بن الوليد سنة 12هـ (633م) ليفتحها تحصن أهلها داخل قصورها فساق خالد قطعانهم و أغنامهم إلى مزارعهم ، على اثر هذا اضـــطر الأهالي إلى طلــب المساومة [(3)] .

ويوجد في مدينة الحيرة عدة انهار من أهمها **نـهر العتيق** الذي كان ينتهي الى نهر الفرات وكانت عليه وقعة القادسية ، وكان **بحر النجف** يبلغ الحيرة حتى أصبحت مرفأ لسفن البحر من الصين والهند وغيرها [(4)] .

---

(1) النجف: هو عينان يقال لاحدهما الربض وللأخرى النجف تسقيان عشرين الف نخلة وهو بظهر الكوفة يمنع مسيل الماء من ان يعلو الكوفة ومقابرها ، وبالقرب من النجف قبر الامام علي (عليه السلام) ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج 5، ص 271.

(2) الحكيم ، حسين عيسى ، **الحيرة جذوة الحضارة و أصالة التراث** ، ص330 .

(3) الحوفي ، احمد محمد : **تيارات ثقافية بين الفرس والعرب** ، ط3، مصر ، ص11 .

(4) الالوسي ، محمود شكري البغدادي (ت 1342هـ) : **بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب**، تصحيح : محمد بهجت الأثري ، ط3 ، (مصر ، دار الكتاب العربي ، د.ت) ، ج2 ، ص175.

وتقع قصور الحيرة القديمة في منطقة ظَـــهَرْ الحيرة [1] كقصر **الأساقفة** والقصر **الأبيض** وقصر **الخورنق و السدير** ، وكان قصر **السدير** مقرونا **بالخورنق** الذي كان مكون من ثلاث غرف ولعله كان أساس من طراز البناء الإسلامي المعروف **بالبناء الحيري** والذي يتكون من إيوان في صدره غرفة وفي جانبيه غرفتان وهو الذي ظل مستـعمل في العراق مدة طويلة [2] .

ويقع **دير الاعور** [3] و **ظيزناباذ** [4]في الشرق من مدينة الحيرة التي كانت مكان للعمليات العسكرية أيام التحرير الإسلامي ، ومن الأديرة الأخرى التي كانت تابعة للحيرة والتي كانت أماكن للعبادة هي **دير هند الكبرى والصغرى ودير حنا** وغيرها من الأديرة الأخرى [5] ، وهناك عدة مدن تابعة لمدينة الحيرة منها **القادسية** : وهي مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه تبعد عن الكوفة خمسة عشر فرسخا في طريق الحج ، وعلى الجانب الأيسر من هذا الطريق تقع **قرية الرحبة** و كانت تسقى فرعين مــن

---

(1) الظَهَرْ : الظهر في اللغة هو المرتفع من الأرض ، وهو ما ارتفع عن مستوى ارض الحيرة والكوفة ، الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، ج2، ص317 .

(2) ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج3 ، ص201 ،202 ؛ العلي ، صالح ، **منطقة الحيرة دراسة طبوغرافية** ، ص36 .

(3) دير الأعور : دير يقع في منتصف الطريق بين كربلاء والكوفة ، الحميري ، **الروض المعطار** ، ص255؛ العلي ، صالح احمد : **منطقة الكوفة** ، مجلة سومر ، سنة 1965م ، م21 ، ص236 .

(4) ظيزناباذ : مدينة تقع بين الكوفة والقادسية على جانب الطريق ، وكانت ذات أشجار ونخيل تحيط بها الأنهار من كل جانب وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الضيزن بن معاوية ملك الحضر (الحظر) ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج4، ص54 ،55 ؛ ابراهيم ، حلمي : **ظيزناباذ القديمة** ، مجلة لغة العرب ، السنة الثانية ، 1913م ، ج9 ، ص377 .

(5) البكري ، **معجم ما استعجم** ، ج1 ، ص170 .

ماء تسمى باسمها ثم عين ماء خفية وعيني ماء : **الرقراق و خريم** الواقعتين قرب القادسية [1] .

رابعا : نشوء مملكة الحيرة و الأصول الأولى لها :

يعد تاريخ نشوء مملكة الحيرة غير ثابت وذلك راجع لتعدد الروايات حول مدة النشوء ، فهناك بعض المؤرخين من يرجع مدة النشوء إلى الملك البابلي **نبوخذ نصر (604-562 ق.م)** الذي غزا العرب والجزيرة العربية ورجع إلى **بابل** وانزل السبي البابلي لليهود فيها لكنها خربت بعد وفاة نبوخذ نصر ، فاضطر أهلها إلى الهجرة إلى **الانبار** والسكن فيها فبقيت الحيرة خرابا إلى إن كانت هجرة التنوخيين[2] وعلى الأرجح كان غرض نبوخذ نصر من هذا هو إما لزيادة عدد سكان العراق ليستعين بهم ضد الأعداء أو انه أراد إن يسيطر على الحدود المجاورة للعراق لأنها كانت تؤثر بشكل كبير على اقتصاد البلاد في حالة عدم السيطرة عليها [3] ، ومنهم من يرجع تأسيسها إلى ملك النبط (**الاردوان**) وهو الذي جاء بالعرب من عانة [4] إلى الانبار [5] ، وأشار البعض إلى إن تأسيسها كان في حدود سنة 165م ، أي في الوقت الذي نشأت فيه مملكة الغساسنة [6] .

---

(1) البكر ، منذر عبد الكريم ، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص430.

(2) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج1 ، ص611، 612؛ الأندلسي ، ابن سعيد (ت685هـ) : **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب** ، تحقيق ، نصـــــرت عبد الرحمن ، (الأردن ، مكتبة الأقصى ، د.ت) ، ج1 ، ص271.

(3) علي ، إبراهيم محمد : **المناذرة دراسة سياسية حضارية (268-602م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، (1982م) ، ص15 .

(4) عانة : بلدة بين هيت والرقة ، القزويني ، **أثار البلاد وإخبار العباد** ، ج1 ، ص171 .

(5) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص161 .

(6) كرستنسن ، آرثر ، **إيران في عهد الساسانيين** ، ص82 .

بينما يرى الأستاذ فؤاد سفر إن الحيرة ظهرت بعد هزيمة الرومان على يد الملك الساساني سابور الأول (241-272م) في عام 262م والتي وجه منها ملوك العرب المناذرة شؤون جميع القبائل العربية من أعالي العراق إلى نجران المتاخمة لبلاد اليمن [1] .

وعلى الرغم من اختلاف الروايات في اصل نشأة وتكوين الحيرة إلا إن بعض القبائل العربية أخذت تستقر فيها ولاسيما التنوخيين وهم من إحياء الازد و تنوخ هو المقام وسموا بهذا الاسم لأنهم تعاقدوا على التأزر والتناصر ، وهاجروا من اليمن على اثر انهيار سد مأرب واتجهوا في بادئ الأمر إلى البحرين بزعامة مالك بن عمرو أبناء فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة ، ومن القبائل التي لحقت بهم ايضا الحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص وقبائل إياد بزعامة غطفان بن عمرو بن نزار بن عدنان وقبائل صبح بن صبيح بن الحارث بن إياد [2] وعلى اثر هذا قرروا إن يتجهوا إلى الشمال ويستقروا في منطقة الحيرة [3] .

ومن الواضح إن ادعاءهم بانهيار سد مأرب كدافع للهجرة غير واقعي لان سد مأرب كان قد انهار في حدود القرن السادس الميلادي ، أمّا مملكة الحيرة فقد تكونت في حدود القرن الثالث الميلادي ، فضلا عن إن قبيلة الازد كانت تسكن في مكان بعيد عن منطقة سد مأرب و لا يوجد أي دليل على إن أصلهم من اليمن [4] ويبدو إن

(1) **الحضر مدينة الشمس** ، ص82 .

(2) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج1 ، ص610 ؛ الأصفهاني ، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** ، ص71 .

(3) الراوي ، ثابت إسماعيل وعبد الله سلوم السامرائي : **محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة الرسول** ، (بغداد ، مطبعة الإرشاد ، 1969م) ص38 .

(4) العلي ، صالح ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، ج1 ، ص65 .

بلاد البحرين لم تكن تلبي احتياجات هؤلاء التنوخيين بسبب شحة موارد الطبيعة فيها وقسوة مناخها لذلك تطلعوا إلى ارض العراق وكان ذلك في أواخر عهد الدولة الفرثية (**ملوك الطوائف**) التي كانت تعاني من الضعف والانقسام الداخلي بين حكامها [1] .

وكان دار ملك التنوخيين في الحيرة بين بلاد **الخانوقة** [2] و **قرقيسياء** [3] وكان أول ملكهم هو مالك بن فهم الازدي الذي حكم ما يقارب عشرين سنة (138-158م) وانه استطاع إن يمد سلطانه على القبائل العربية المقيمة في منطقة الجزيرة فضلا عن منطقة الانبار والحيرة ، وذكر انه مات على اثر رمية رماه بها سليمه ابنه [4] ثم خلفه أخوه عمرو بن فهم لكنه لم يورد أي ذكر عن دوره السياسي في المصادر التاريخية التي تتحدث عن التنوخيين إنما تحدثت عن جذيمة الابرش خليفته [5] .

وقد قُسم سكان الحيرة إلى ثلاثة أقسام في أوائل القرن الثالث الميلادي ، **القسم الأول تنوخ** : وهم قبائل سكنوا بيوت المظال والشعر والوبر غرب الفرات بين الحيرة و الانبار وهم كانوا يشكلون الغالبية العظمى من سكان الحيرة [6]

(1) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج1 ، ص610 ؛ الملاح ، **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص204 .

(2) الخانوقة : مدينة على الفرات قرب الرقة ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج2، ص341

(3) قرقيسياء : مدينة على نهر الخابور ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج3 ، ص328.

(4) الأصفهاني ، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** ، ص75 ؛ علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ،ج3، ص168 ؛ حرب ، محمد طلعت : **تاريخ دول العرب والإسلام** ، ط2 ، مراجعة: إسماعيل بك ، (القاهرة ، 1905م) ، ج1 ، ص178 .

(5) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج1 ، ص612 ؛ المقدسي ، **البدء والتاريخ** ، ج3 ، ص196 ؛ الأصفهاني ، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** ، ص75 .

(6) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2، ص43 .

و اشتغلوا في الزراعة ورعي الإبل والمواشي (1) ، **والقسم الثاني** من السكان هم **العباد** الذين سكنوا الحيرة و أبتنوا بها المساكن والذين أعلنوا طاعتهم لاردشير ويعدون السكان الاصليين (2) ، وهناك عدة أراء حول تسميتهم بالعباد ، منها إن ملوك الفرس ونبلائهم كانوا يعدون عامة الناس عبيدا فسُمو بالعباد(3) ، ومـنهم من يـرى إنهم لما دخلوا على كسرى كانت معظم أسمائهم تبدأ بعبد وهم **(عبد المسيح ، عبد ياليل ، عبد يسوع)** على إن المقصود بالعباد هم عرب الحيرة الأصليون من النصارى والذين كانوا يعبدون الله في كنائسهم فقال لهم كسرى انتم عباد الله كلكم (4) وظهر بعض الشعراء منهم **كعدي بن زيد العبادي** ، وقد لعب العباديون دوراً كبيراً في مفاوضة خالد بن الوليد وفي مساعدة المسلمين في التحرير الإسلامي (5) .

أما القسم الثالث فهم **الأحلاف** وهم القسم الأخير من سكان الحيرة ولم يكونوا من تنوخ الوبر ولا من العباد الذين دانوا لاردشير بل هم من تحالف من القبائل خارج الحيرة ، وكان عددهم غير ثابت يتوقف على مدى امتداد حكم المناذرة وتجول القبائل (6) ويعتقد البعض منهم إنهم من إحياء كثيرة منهم بنو كيان من بني الحارث

بن كعب ، وقوم من غسان ، ومنهم من عبد القيس بن أفص بن الأوس بن عمرو بن عامر ، وبنو حية من طي وهم رهط إياس بن قبيصة الطائي ، وقيل أنه دخل بهم

---

(1) العلي ، صالح ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، ج1 ، ص77 .

(2) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2 ، ص43 .

(3) العلي ، صالح ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، ج1 ،ص74 .

(4) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص169 .

(5) الأصفهاني ، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** ، ص77 .

(6) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج1 ، ص43 .

قوم من قريش من ولد عبد الله الأعرج بن عبد شمس بن عبد مناف وقريش تنكر ذلك ويقولون إن عبد الله الأعرج لم يعقب وان اسم الأحلاف كان يجمع قوما من أربعة عشر حيا بالحيرة [1] ، وكذلك سكن الحيرة جاليات أخرى من **اليهود** الذين استقروا في الحيرة بعد السبي البابلي الثاني ، ومن **الفرس والنبط** وكان أغلبية هؤلاء يمتهنون مهنة الزراعة والفلاحة [2] .

---

(1) أبو البقاء الحلي : **المناقب المزيدية في إخبار الملوك الاسدية** ، تحقيق : محمد عبد القادر خريسات وصالح موسى دراكة ، (عمان ، مكتبة الرسالة الحديثة ، 1984م) ج1 ، ص34.

(2) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2 ، ص43 .

المبحث الثاني : الحياة السياسية في مملكة الحيرة

أولا : علاقات مملكة الحيرة الداخلية والخارجية :

1- العلاقة بين مملكة الحيرة و الإمبراطورية الساسانية :

لقد تمتعت مملكة الحيرة في عهد الدولة الفرثية باستقلال كبير مستغلة الصراعات الداخلية على العرش وكان ابرز رؤسائها جذيمة الابرش(208- 268م) زعيم التنوخيين الذي شهد نهاية الدولة الفرثية على يد الملك الساساني اردشير بن بابك في الربع الأول من القرن الثالث الميلادي [1] وحاول إن يوسع نفوذه إلى البحرين وغزا قبيلة إياد النازلة في عين أباغ [2] في منطقة الفرات [3] .

وعند ظهور الدولة الساسانية في بداية الأمر قام جذيمة بمحالفة هذه الدولة وامن لنفسه صداقة الدولة القوية التي أصبحت أقوى دولة في الشرق ولمدة ثلاثة قرون ، فبهذا استطاع إن ينجوا من المصير الذي آلت إليه مدينة الحضر والقبائل العربية التي قاومت الحكم الساساني مثل قبيلة قضاعة التي خرجت من العراق ، ومن هذا استطاع جذيمة إن يبني الأساس الذي قامت عليه دولة المناذرة التي قامت بعد وفاته وان هذا الوفاق كانت تهدف من ورائه الدولة الساسانية تأمين الحدود الغربية للدولة الساسانية المحاذية للبيزنطيين والمحافظة على منطقة بلاد الرافدين من هجمات القبائل العربية التي كانت تغير باستمرار على العراق [4] .

---

(1) ابومغلي ، وصفي : **ايران دراسة عامة** ، (مصر ، مطبعة المقتطف ، 1898م) ، ص133.

(2) عين أباغ : وهي عين ماء قد نزلتها قبيلة إياد بن نزار ، وقيل إن عين أباغ هو ليس عين ماء و إنما وادِ وراء الانبار على طريق الفرات إلى الشام ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج4 ، ص175 .

(3) برو ، توفيق : **تاريخ العرب القديم** ، ط2 ، (دمشق ، دار الفكر ، 1996م) ، ص126

(4) العلي ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، ج1 ، ص65 .

ومن هذا تبين انه لم يكن بمقدور الساسانيين حكم القبائل العربية في العراق بشكل مباشر بل تركوا أمر ذلك لملوك الحيرة فبذلك أصبحت الحيرة دولة حاجزة بين الساسانيين والرومان من جهة وبين الساسانيين والقبائل العربية البدوية من جهة أخرى [1] .

وقد انتهت حياة جذيمة الابرش بمـقتله على يد الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان ملكة تدمر [2] فبهذا انتقل الحـكم إلى ابن أخته عمرو بن عدي بن نـــصر (268- 288م) أي انتقال السلطة من التنوخيين إلى اللخميين ، وكان سبب انتقال الحكم إلى آل لخم لأنه لم يلد لجذيمة غير (**زينب**) ابنته ، إما عمرو بن عدي فهو ابن أخته (**رقاش بنت مالك بن فهم**) وهو يعد المؤسس الحقيقي للدولة اللخمية في الحيرة [3] وهذا يعني إن مملكة المناذرة كانت قد تأسست بعد مقتل جذيمة أي في سنة 268م [4] .

سار عمرو بن عدي على سياسة سلفه جذيمة في محالفته للساسانيين ، ويعود إليه الفضل في تمصير الحيرة باتخاذها منزلآ له ، وهو أول من مجده أهل الحيرة في كتبهم [5] .

---

(1) العلي ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، م1 ، ص65 .

(2) المسعودي ، **مروج الذهب** ، ج2 ، ص90 ؛ حمزة الأصفهاني ، **تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء** ، ص75 ؛ المقدسي ، **البدء والتاريخ** ، ص198 .

(3) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت808هـ) : **ديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، (القاهرة ، دار الكتاب المصري ، 1999م) ، ج3 ، ص546 .

(4) الدينوري ، ابي حنيفة احمد بن داود (ت282هـ) : **الإخبار الطوال** ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، ص54 .

(5) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج1 ، ص267 . ؛ جبران ، نعمان محمود وروضة آل سحيم الثاني : **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام** ، (الأردن 2011م)، ص226.

وبذلك سار الحيريون إلى الجانب السلمي تجاه الدولة الساسانية التي انتهجت طابع العنف تجاه الممالك أو القبائل العربية التي لم تخضع لسياستها ، فبدأت بإسقاط مملكة ميسان [1] التي كان يحكمها العرب الوافدون من عمان ، ثـــم مملكة الحضر إثناء مدة حكم سابور الأول (241-272م) [2] .

وحكم من بعد عمرو بن عدي امرؤ القيس الأول (288-328م) وقد عاصر عدداً من الملوك الساسانيين ابتداءاً من بهـــــرام الأول (273-276م) إلى ســـابور الثاني (309-379م) [3] ، واستفاد آمرؤ القيس من مدة الاضطراب التي رافقت تسلم الملك سابور الثاني عرش الدولة الساسانية ، ففي هذه الإثناء هاجم الرومان الدولة الساسانية واقتطعوا منها بعض المقاطعات وجرت فيها فتن كثيرة وخلافات على العرش [4] .

---

(1) مملكة ميسان (ميشان) : مملكة واقعة جنوب بلاد الرافدين ، يخترقها نهر دجلة وشط العرب ونهر الكرخة ونهر كارون في إطرافها الجنوبية وتتخللها بعض المجاري المائية التي تتفرع عن هذه الأنهار وكانت قاعدتها (كرخ ميسان) التي تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من القرنة الحالية ولذلك أطلق عليها اسم دولة الكرخ ، ظهرت في القرن الثاني ق.م واستمرت بحدود ثلاثة قرون وعرفت في المصادر الأوربية بأسم (خاراكس) ، ومن اشهر ملوكها هسبانوس (125-121ق.م) وابوداكوس (110ق.م) وغيرهم من الملوك الآخرين ، للمزيد من التفاصيل عن مملكة ميسان ينظر **(** الصالحي ، واثق إسماعيل: **نشوء وتطور مملكة ميسان** ، مجلة المورد ، عدد3،(بغداد ، 1986م)، م15 ،ص5،18 ؛ منذر عبد الكريم البكر : **دولة ميسان العربية** ، مجلة المورد ، عدد3،(بغداد ، 1986م)، م15 ،ص19 ،28 ؛ الحسيني، محمد باقر : **نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والإعلامي** ، مجلة المورد ، عدد3،(بغداد ، 1986م)، م15، ص29 ،33**) .**

(2) علي ، إبراهيم محمد ، **المناذرة دراسة سياسية حضارية** ، ص30 .

(3) الأندلسي ، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب** ، ج1، ص271 .

(4) العلي ، صالح ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، م1 ، ص66؛ برو ، توفيق ، **تاريخ العرب القديم** ، ص127 .

فضلاً عن إن الدولة الرومانية كانت تعاني من اضطرابات كثيرة ، هذه الظروف ساعدت آمرؤ القيس من توسيع نفوذه وسلطانه على القبائل العربية في بادية الشام وشبه الجزيرة العربية وتبين ذلك من محتوى نقش نماره [1] .

ومن الملاحظ إن موضع قبر امرؤ القيس في نمارة والذي هو إقليم بيزنطي في بلاد الشام، دليل على اعتراف البيزنطيين بسلطانه ، وكلمة التاج المذكورة في النقش هي كلمة معروفة لدى الفرس تدل على مظهر من مظاهر السلطان العربي الذي تأسس تحت رعاية الدولة الساسانية حتى إن الغساسنة قد بدلوا الإكليل بالتاج عام 530م لمعرفتهم بالتاج عن طريق اللخميين [2] .

---

(1) نقش نمارة : نقش وجد في نمارة في الحرة الشرقية من جبل الدروز في بلاد الشام ، يرجع تاريخه إلى سنة 328م ودون هذا التاريخ على قبر الملك امرؤ القيس وهو بناء مربع الشكل لتكون دليلاً يعرفون منها اسم صاحب القبر ، إما محتوى هذا النقش فقد تألف من خمسة اسطر ترجمت إلى اللغة العربية منها :

1- هذا قبر امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج
2- وملك الاسدين ونزار وملوكهم وهزم مذحجاً بقوته
3- وقاد الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر ، وملك معدا واستعمل أبناءه على
4- القبائل العربية ووكلهم لدى الفرس والروم ، فلم يبلغ ملك مبلغه
5- في القوة ، هلك سنة 328م ،

علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ،ص191، 192 .

(2) المطيري ، عبد الحليم عبد علي موسى : **النظم الإدارية للدولة الساسانية في العراق (224- 636م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،(جامعة بغداد ، 2007م) ، ص105 .

وبهذا فلم يتوضح إن امرأ القيس كان مستقلا بحكمه أم انه تحت النفوذ الساساني لان نقش النمارة يوضح بان كلا من الفرس والروم اعترفا بحكمه للقبائل التي أخضعها ، ويبدو إن العلاقات كانت سيئة بين الساسانيين وامرئ القيس في بداية حكمه وهذا ما دفعه إلى الفرار إلى بلاد الشام سنة 293م [1] .

تولى الحكم بعد امرئ القيس ابنه عمرو بن امرئ القيس وكان قد عاصر من ملوك الفرس سابور ذا الاكتاف و اردشير بن سابور وبعضاً من أيام سابور بن سابور [2] وقد حكم عمرو ثلاثين عاماً من (328- 363م) [3] إلا إن المصادر لم تتحدث عن علاقته مع الساسانيين وعند وفاته أوكل الساسانيين أمور الحيرة إلى أمير فارسي من غير البيت اللخمي وهو اوس بن قلام (363- 368م) [4]فتشير المصادر إن نزاعا قد حدث بين أولاد عمرو على وراثة العرش مما أدى إلى قيام الفتن والاضطرابات فأقام سابور بن سابور (383-388م) اوس بن قلام ملكاً على الحيرة [5] فهذا يدل على وقوع بعض الخلافات السياسية بين المناذرة و الساسانيين ، إلا إن مدة حكم اوس لم تدم طويلا إذ قتل على يد احد أبناء بني نصر[6] وهو **جحجبا بن عتيك** ، وبهذا تمكن المناذرة من استرجاع الحكم و أصبح امرؤ القيس بن عمرو ملكاً على الحيرة (368-390م)[7] ولم تتحدث المصادر شئ عن حكمه ولا عن طبيعة علاقاته العامة وإنما اكتفت بذكر اسمه وسنة حكمه [8] .

---

(1) علي ، إبراهيم محمد ، **المناذرة دراسة سياسية وحضارية** ، ص33 .

(2) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2 ، ص62 ؛ ابن خلدون ، **تاريخه** ، ج3 ، ص549.

(3) ابن حبيب ،**المحبر**، ص358 ؛ الأصفهاني ، **تاريخ سني ملوك الأرض** ، ص78 .

(4) الأندلسي ، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب** ، ج1، ص272 .

(5) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2 ، 65 .

(6) ابن حبيب ، **المحبر** ، ص358 .

(7) ابن خلدون ، **تاريخه** ، ج3 ، ص549 .

(8) الطبري ، ج2، ص67 ؛ الأندلسي ، **نشوة الطرب** ،ج1، ص272 .

وبعد وفاة عمرو بن امرئ القيس تولى الحكم النعمان بن امرئ القيس المعروف بالنعمان الأعور أو السائح (390- 418م) وهو باني الخورنق و السدير وفارس حليمة [1] تولى الحكم من قبل الملك الساساني يزدجرد الأثيم (339- 420م) ، وقد وصف الإخباريون النعمان انه كان رجلا حازما محاربا اشد الناس نكاية بالأعداء غزا عرب الشام كثيرا فسبى منهم وغنم ، وكان يغزو بكتيبتين كانتا عنده وهي دوسر و أهلها تنوخ والشهباء و أهلها فارس [2] فيبدو إن الغرض من وجود هاتين الكتيبتين في الحيرة هو لغرض التجسس ومراقبة الأمور التي تحدث لغير صالح الساسانيين .

في هذه المدة تحسنت العلاقات بين الساسانيين والحيرة بقيام الملك يزدجرد الاثيم بدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان ليربيه وطلب منه بناء الخورنق مسكنا له واحضر له عدة مربيات منهن فارسيات وعربيات [3] إلا إن الطبري يذكر إن يزدجرد دفع ابنه بهرام إلى المنذر لتربيته وليس إلى النعمان [4] لكن احد الباحثين قال إن النعمان هو الذي تولى تربية بهرام وليس المنذر ، لان النعمان حكم مـــن (390- 418م) والمنذر حكم من (418-462م) إما يزدجر فانه حـكم مــن (399-420م) فمن هذه السنيــن تبـــين إن النعمان هو الذي تولى تربـــية بهرام ولـــيس المنذر [5].

---

(1)أبي الفداء ، عماد الدين إسماعيل أبي الفداء (732هـ) : **المختصر في إخبار البشر** ، (القاهرة ، مكتبة المتنبي ، د.ت) ، ص70 .

(2) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2 ، ص67 .

(3) مغنية ، احمد : **تاريخ العرب القديم** ، (بيروت ، دار الصفوة ، د.ت) ، ص80 .

(4) **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2 ، ص69 .

(5) علي ، إبراهيم محمد ، **المناذرة دراسة سياسية حضارية** ، ص34.

وعند وفاة يزدجرد الأثيم اجتمع أهل فارس وولوا عليهم شخصاً من ولد اردشير يقال له كسرى وابعدوا بهرام عن الحكم وذلك لتربيته بين العرب وتخليه عن آداب العجم [1] فأشار المنذر على بهرام بالخروج والطلب بميراث أبيه ووجه معه ابنه النعمان ومعه عشرة آلاف فارس من فرسان العرب ، فسار بهم بهرام حتى قدم طيسفون فنزل قريبا منها في الأبنية و الفساطيط [2] والقباب إلى إن تمكن بهرام من استرداد سلطته [3] ، ويظهر من هذا إن بهرام كان قد أكرم المنذر و النعمان وذلك لقاء مساعدتهما إياه في تولي السلطة ، فذكر إن بهرام **" حبا المنذر و النعمان و أكرمهما وكافاه بيده في تربيته ومعاضدته ، ففوض إليه جميع ارض العرب وصرفه إلى مستقره في الحيرة "** [4] ويقول الطبري (ت310هـ) إن بهرام خلع على المنذر لقبين أو مرتبتين مشرفتين تدعى احدهما (**رام ابزوذ يزدجرد**) ومعناها **(زاد سرور يزدجرد)** و الأخرى تدعى (**مهشت**) ومعناها **(أعظم الحول)**[5]، وخلف المنذر بن النعمان في الحكم الأسود بن المنذر (473-494م) أي انه حكم 20 سنة ففي مدة حكمه توترت العلاقة بينه وبين الساسانيين ، اما رواية الطبري في انه وقع في الاسر 20 سنة ضعيفة جداً[6] .

---

(1) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2 ، ص71 ؛ ابن خلدون ، **تاريخه** ، ج3 ، ص550

(2) الفساطيط : هي بيوت من الشعر أو ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق ، ومفردها فسط أو فسطاط ، والفسطاط مدينة مصر قديما بناها عمرو بن العاص ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج7، ص371 .

(3) الدينوري ، **الإخبار الطوال** ، ص55 ، 56 ؛ علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص207 .

(4) الدينوري ، **الإخبار الطوال** ، ص56 ؛ الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2 ، ص69 .

(5) **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2 ، 69 .

(6) **المصدر نفسه** ، ج2 ، ص.90 ؛

-CL.Huat : **Histoire Des Arabes 1** , Deuxieme Edition ,Paris ,1877,p.66

ويقول احد الباحثين إن سبب هذا التغير المفاجئ للعلاقات بين الطرفين إنما راجع إلى إن الأسود سلك سلوك يضر بمصالح الساسانيين في الحيرة ، فرأى الساسانيون إن الاستمرار في وجوده قد يسبب لهم المشاكل لذلك قرروا وضعه في السجن والتخلص منه [1] على اثر هذا ولى الفرس حاكم على الحيرة من غير إفراد العائلة الحاكمة وهو (**أبو يعفر بن علقمة الذميلي**) الذي ملك ثلاث سنين في زمن الملك الساساني قباذ [2] وقد حكم أبو يعفر من (504 – 507م) لكن المصادر لم تتحدث عن علاقته بالأسرة الحاكمة ولا الأسباب التي جاءت به وان كل ما ذكرته هو انه حكم ثلاث سنين [3] وجاء بعـــده المنذر بـــن امرؤ القيس (514-554م) المعروف بـ (**المنذر بن ماء السماء**) وماء السماء هو لقب أمه ماريه بنت عوف بن جشم وسميت بماء السماء لجمالها وحسنها ، وعرف أيـضا بـ (**ذي القرنين**) وذلك لضفيرتين كانتا برأسه [4] وهو المعروف لدى البيزنطيـين بـاسم (**alamoundaras sacicus**) (**المنذر ابن الشقيقة**) [5] ، وكان المنذر قد عاصر حكم الملك الساسانـي قبـاذ(488- 531م) ففي بداية الأمر ساعده في

---

(1) علي ، إبراهيم محمد ، **المناذرة دراسة سياسية وحضارية** ، ص36 .

(2) الأندلسي ، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب** ، ج1 ، ص276 .

(3) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2 ، ص90 ؛ علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص216 .

(4) المسعودي ، **مروج الذهب** ، ج3، ص98 ؛ ابن حبيب ، **المحبر** ، ص359 ؛ علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص 217 .

(5) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام** ،ج3 ، ص218؛ ماجد ، عبد المنعم : **التاريخ السياسي للدولة العربية** ، ط2 ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1965م) ، ج1 ، ص90 .

حروبه الأولى ضد البيزنطييـن لكن العلاقات ساءت بينهما وذلك راجع إلى محاولة الساسانين فرض الديانة المزدكية [1] إذ كان لتلك المحاولة اثر كبير في هذا التوتر بين الطرفين ، فأراد قباذ فرض هذه الديانة على المناذرة لكن المنذر رفض الاعتراف بهذه الديانة ، الأمر الذي أغضب قباذ فعزله وولي مكانه الحارث بن عمرو بن حجر الكندي (525- 528م) ، فعلى اثر هذا هرب المنذر ولجأ إلى إحدى القبائل العربية في الصحراء وهي قبيلة بني كلب [2] لكن الحارث لم يدم طويلا فبعد وفاة قباذ تولى مكانه الحكم انو شروان (531- 579م) الذي قاوم المزدكية وأرجع المنذر إلى الحكم فقام بمطاردة الكنديين وثار عليهم [3] ، وجاء بعد المنذر بن ماء السماء عدة ملوك كانت معظم علاقاتهم متجهة إلى القبائل العربية فقط ، إذ لا توجد معلومات عن علاقتهم مع الساسانيين ومن هؤلاء الملـــوك ، عمـــرو بـــن هـــــند (554-578م) وقابوس بن المنـذر (578- 581م) [4] .

(1) ظهر مزدك ببلاد فارس بحدود عام 487م وهو من نيسابور و دعا إلى مذهب جديد ينطلق من تعاليم زرادشت و ماني ، وكان يرى إن أساس الكون هما إلهان ، اله الخير ويتمثل بالنور ، واله الشر يتمثل بالظلمة ، وعنده النور عالم حساس والظلام اعمى جاهل ، وقد منع الناس من التباغض والتقاتل وأباح النساء و الأموال لأنه اعتبر إن الافتقار اليهما سبب التقاتل ، وحث على البر لان الإنسان يكافأ عليه واعتبر معبوده قاعدا على كرسيه في الأعلى كقعود خسرو على عرشه وبين يده أربع قوى : التميز والحفظ والفهم والسرور ، وهذه القوى تدير العالم بسبعة من ورائها والسبعة تدور في اثنى عشر روحانياً وكل من

اجتمعت له هذه القوى صار ربانيا في العالم الأسفل ، الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن احمد : **الملل والنحل** ،(دار المعرفة ، 1984م) ، ج1 ، ص249 ، 250 .

(2) الأندلسي ، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب** ، ج1 ، ص227؛ العلي ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، م1 ، ص68 .

(3) حرب ، محمد طلعت ، **تاريخ دول الإسلام** ، ج1 ، ص190 ؛

-Hitti , P.k.: **History Of The Arabs** , London , 1960 , P.76 .

(4) المسعودي ، **مروج الذهب** ، ج3 ، ص99 .

وتولى الحكم بعد قابـوس ملك من غير الأسرة اللخمية وهو **(فيشهرت أو زيد)** (581- 582م) وقد ملكه الفرس وذلك لاضطرابات داخلية قد حصلت في الحيرة ، والى نزاع حصل على السلطة داخل الأسرة الحاكمة هذا دفع الفرس إلى تعيين ملك من غير الأسرة اللخمية وقد استمر عام واحد فقط [1] .

وكان أخر ملوك الحيرة هو النعمان بن المنذر (**أبو قابوس**) (585- 613م) وقد عاصر الملك الفارسي كسرى ابرويز (590 - 628م) فساءت العلاقة بينه وبين الفرس ، وتعددت الآراء في ذكرها لكن المرجح في ذلك هو بسبب اقدام النعمان على سجن عدي بن زيد العبادي وقتله والذي كان سفير كسرى في المناذرة ، فاستغل بذلك خصوم النعمان ومنهم ابن عدي الذي كان يعمل في بلاط كسرى ، فعلى اثر هذا القي القبض على النعمان وسجنه كسرى وقتله ، وبسبب مقتله حدثت معركة ذي قار [2] وعين الساسانيين رجلا مكانه وهو إياس بن قبيصة إلا إن إياس لم يكن يتمكن من ملْ مركز المناذرة فلم يتحملونه أهل الحيرة لذلك أسندته فارس بحامية فارسية قوية إلا ا ن أهل الحيرة ظلوا كارهين له [3] .

2- العلاقة بين مملكة الحيرة و الإمبراطورية البيزنطية :

كانت طبيعة العلاقة بين مملكة الحيرة و الإمبراطورية البيزنطية في بداية الأمر غير واضحة وغامضة ، واستمر هذا الغموض إلى إن تولى الحكم في الحيرة الملك

المنذر بن النعمان (431-473م) الذي ساند بهرام جور (590-591م) في حربه ضد البيزنطيين ، والظاهر إن إسهامه في هذه الحرب كان بطلب من بهرام ،

---

(1) طقوش ، محمد سهيل ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص402 .

(2) العلي ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، م1 ، ص70 .

(3) الجاف ، **الوجيز في تاريخ إيران** ، ج1، ص150 .

إلا إن المنذر لم يوفق في هذه الحرب ، فقد غرق عدد كبير من جنوده إثناء عبور نهر الفرات ، وكان ذلك سنة 241م ، ولحقت به خسارة كبرى في السنة نفسها ، إلى إن انتهى الأمر بعقد الصلح بين الطرفين والذي استمر لمدة طويلة [(1)] .

وكذلك شارك الأسود بن المنذر (473-493م) في الحرب ضد الغساسنة [(2)] الذين كانوا تحت سيطرة الدولة البيزنطية ، والذي تمكن من اسر عدد كبير من ملوكهم وأراد إن يعفوا عنهم فعفا عن بعضهم وقتل البعض الأخر [(3)] .

إما النعمان بن الأسود (500-504م) فقد اشترك في الحرب التي وقعت بين الروم والفرس إلى جانب الفرس بحدود سنة 502م ، فقد طلب منه قباذ إن يهاجم حدود الروم من جهة الجنوب فهاجم قطاع حران واصطدم بالقائدين (**اوليمبيوس olympins واجنيوس eugenius**) فتغلبا عليه ، إلا انه أعاد الحرب مرة أخرى عليهما فكان النصر من حليفه ، وفي المعركة التي وقعت بالقرب من قرقيسياء على الخابور أصيب بجرح بالغ في رأسه فقضي عليه [(4)] ، أما المنذر الثالث فقد اشتهر بكثرة حروبه ضد البيزنطيين ، فقد تمكن من اسر القائدين (**ديموستراتوس timostraatus ويوحنا johannes**) وأراد القيصر من إن يفك اسر هذين القائدين ويعقد صلحاَ وحلفاَ بين الروم والمنذر ، فأرسل القيصر رسولا إلى المنذر وهو **(إبراهيم)** مع عدد من الوفود فتمكنوا من فك اسر هذين القائدين [(5)] .

---

(1) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص208 ؛ برو ، توفيق ، **تاريخ العرب القديم** ، ص129 .

(2) زيدان ، جرجي ، **عرب قبل الإسلام** ، ج1 ، ص206 .

(3) حرب ، محمد طلعت ، **تاريخ دول الإسلام** ، ج1 ، ص188 .

(4) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص216؛

- Bury , J,B: **History Of The Later Roman Empire 1** , P. 434 .

(5) **المصدر نفسه،** أمين ،احمد **: فجر الإسلام** ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) ص17

وعلى الرغم من عقد الصلح بين الساسانيين والبيزنطيين الذي عقد عام (532م) إلا إن النزاع لم ينقطع بين المنذر الثالث ملك الحيرة والحارث الجفني ملك الغساسنة ، فكان كل منهما يعتدي على ارض الأخر[1] وكان النزاع في الغالب يقوم على الأرض التي تسمى بأسم (**strata buffer**) التي تقع جنوب تدمر وهي منطقة رعي ولا يوجد بها شجر ولا زرع وكانت تشكل الحد الفاصل بين أملاك المملكتين فحرض كسرى انو شروان المنذر على احتلال هذه المنطقة للإخلال بشروط الصلح وإيجاد سبب لتجديد الحرب فحدثت عدة حروب بينهم وفي إحدى هذه الحروب وقع احد أبناء الحارث أسيرا بيد المنذر الذي قدمه ضحية للعزى [2] .

وكانت خاتمة هذا الصراع بين الطرفين هو قيام الحارث الغساني بقتل المنذر في منطقة الحيار قرب قنسرين وسمي هذا اليوم (**بيوم حليمة**) وهو من أيام العرب البارزة نسبة إلى حليمة بنت الحارث الغساني التي كانت تشجع قومها على القتال سنة 554م [3] ويسمي بعض المؤرخين هذه الموقعة باسم معركة (**عين أباغ**) [4] وفي ذلك قال احد الشعراء :

كم تركنا بالعينِ عين أباغ   من ملوك وسوقةٍ أكفاء

أمطرتهم سحائب الموت تترى   إن في الموت راحة الأشقياء

ليس من مات فاستراح بميت   إنما الميـــــت من الإحياء [5]

---

(1) نافع ، محمد مبروك ، **عصر ما قبل الإسلام** ، ص128 .
(2) المحيسن ، زيدون حمد ونزار الطرشان : **حضارة العرب قبل الإسلام** ، (الأردن ، 2011م) ، ص162 .
(3) محروس ، حلمي ، **الشرق العربي القديم وحضارته** ، ص335 .
(4) برو ، توفيق ، **تاريخ العرب القديم** ، ص132.
(5) معطي ، علي ، **تاريخ العرب السياسي** ، ص713 .

إلا إن النزاع استمر بعد مقتل المنذر فقد تجدد الخلاف من جديد عند تولي عمرو بن هند الحكم (554 - 578م) ففي الوقت الذي عقد الصلح بين الإمبراطورية الساسانية و الإمبراطورية البيزنطية أصر عمرو بن هند على استمرار الروم بدفع الجزية التي كان مقدارها (**مائة رطل ذهب**) كما كانوا يفعلون مع أبيه المنذر ، لكن الروم أصروا على أنّ ما كانوا يدفعونه كان مجرد هدايا للمجاملة فقط وهم غير ملزمين بالاستمرار في دفعها بعد زوال ظروف الحرب وسـيادة السلام بين الدولتين [1] .

طلب عمرو بن هند على اثر هذا المساعدة من الساسانيين فهاجم الروم و أعاد الغارة عليهم في سنة (566 - 567م) وروي إن الذي قام بهاتين الغارتين هو أخوه (قابوس بن المنذر 578-581م) ، ويقول جواد علي كان سبب هاتين الغارتين هو بسبب سوء الأدب الذي أبداه الروم تجاه رسول ملك الحيرة الذي ذهب إلى القيصر (**بوسطينوس**) لمفاوضته على دفع المال ، فلما عومل رسول ملك الحيرة معاملة غير لائقة قام قابوس بتلك الغارتين [2] .

ورأى احد الباحثين إن المناذرة لم يستطيعوا الحصول على قطع الذهب بدليل إن الحرب لم تتوقف بين الطرفين إلا بعد إن قـــتل النعمان بن المنذر(585 - 613م) على يد كسرى [3] .

(1) الملاح ، **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص224 .

(2) **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص254

(3) علي ، إبراهيم محمد ، **المناذرة دراسة سياسية حضارية** ، ص45 .

3- العلاقة بين مملكة الحيرة والقبائل العربية :

كان لمملكة الحيرة علاقات سياسية كثيرة مع بعض القبائل العربية ، وكانت هذه العلاقات تتأرجح بين الإيجاب والسلب وكان لملك الحيرة مكانه كبيرة لدى بعض هذه القبائل فضلا عن إن هذه القبائل كانت تنال الهدايا والخلع [1] من قبل ملك الحيرة في بعض الأحيان ، كما كان يقع فيما بينهم تنافس على التقرب منه ويتحاسدون في سبيل الحصول على العطايا فهذا يؤدي إلى وقوع الحروب بينهم أو بين ملك الحيرة نفسه [2] .

فمن اجل إن يستقر سلطان الحيرة كان ولاء هذه القبائل ضرورياً وكان بعض من هذه القبائل تقاتل إلى جانب وحدات الجيش الحيري وكان على رؤساء القبائل إن يضمنوا امن القوافل المرسلة من قبل أمراء الحيرة إذ تمر بأراضيهم وصار لزاما إن يؤدب الرؤساء المتمردون وتؤمن التجارة [3] ، ففي عهد امرئ القيس (228-328م) توسع نفوذ مملكة الحيرة إلى مساحات واسعة فقد استطاع هذا الملك إن يخضع القبائل العربية من بادية الشام والجزيرة ومن هذه القبائل (**أسد ونزار**)

وهزم قبيلة (**مذجح ومعد**) ونصب أبناءه على القبائل بعد ان بلغت فتوحاته أسوار نجران ومدينة شمر ولقب نفسه بـ (**ملك العرب كلهم**) [4].

---

(1) الخلع : في اللغة بمعنى خلع الشيء ويخلعه خلعا و اختلعه كنزعه ، وقيل خلع الرداء والثوب أي جرده ، وفي حديث كعب إن من توبتي إن انخلع من مالي صدقة أي اخرج منه جميعه و أتصدق به ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج8 ، ص76 .

(2) برو ، توفيق ، **تاريخ العرب القديم** ، ص220 .

(3) م. ج. كستر : **الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية** ، ترجمة : يحيى الجبوري ، (بغداد ، 1976م) ، ص15 .

(4) العلي ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، م1 ، ص67 ؛ زيدان ، جرجي ، **عرب قبل الإسلام** ، م1 ، ص203 .

لكن الواضح في ذلك انه لم يكن لصـــــالح العرب من أجل توحيدهم بل كان لصالح الفرس والدليل على هذا هو وقوف امرؤ القيس ملك الحيرة إلى جانب الفرس في عهد (**سابور ذو الأكتاف 310- 379م**) الذي استخدم القسوة والشدة ضـــــد القبائل العربية التي لم تدين له ولحكم المناذرة فقام بإرسال كتيبة الشهباء لضرب القبائل العربية المعادية له في عهد النعمان الأول [1] ، إما الأسـود بن المـــنذر (473 - 493م) فقد رأى احد الباحثين انه وطد علاقته مع قبيلة كندة فأقام علاقة مصاهرة مع ملكها وهو ما يعرف بـ (**الزواج السيـاسي**) إذ أراد من هذا الزواج كسب قبيلة كندة إلى جانبه ضد الغساسنة [2] فضلا عن انه غزا قبيلتي(**بني ذبيان وأسد**) وذلك انتقاما لمقتل ابنه شرحبيل [3] إما في عهد المنذر بن ماء السماء (514 - 554م) فأنه حاول أن يستعيد نفوذ دولته في أواسط شبه الجزيرة العربية من خلال إرسال حملة عسكرية بحدود سنة 516 م ضد القبائل العربية الموجودة في هذه المنطقة ، إلا إن هذه القبائل طلبت المساعدة من (**معدي كرب يعفر**) ملك سبأ [4]

---

(1) برو ، توفيق ، **تاريخ العرب القديم** ، ص129

(2) علي ، إبراهيم محمد ، **المناذرة دراسة سياسية حضارية** ، ص46 .

(3) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص212 .

(4) سبأ : مدينة بأرض اليمن ومدينتها مأرب بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام بناها (سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان) ولهذا سميت بسبأ ، وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله **"** لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آَيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ **" سورة سبأ** ، اية 15 ؛ القزويني ، **أثار البلاد وأخبار العباد** ، ص14 .

مما دعا عمرو بن المنذر ولي العهد على حكم الحيرة الى الانسحاب من وادي **(ماسل الجمح)** الذي يقع في منتصف الطريق بين مكة والحيرة ، وعلى الرغم من فشل هذه الحملة إلا أنها كشفت عن استعداد المنذر للدخول في صراع مع الكنديين وملوك اليمن من اجل توسيع نفوذه وسلطانه على العرب [1] فضلا عن انه حاول إن يتوسط لعقد الصلح بين بكر وتغلب ابني وائل ، واشترط إن أي رجل وجد قتيلا في دار قوم فهم ضامنون لدمه ، وانه اخذ من القبيلتين رهنا بإحداثهم فأصلح بينهما [2].

ولكي يضمن ملوك الحيرة تعاون رؤساء القبائل كان عليهم أن يتنازلوا عن بعض الامتيازات ومن هنا ابتدع منصب **(الردافة)** ، فكان الردف أو الرديف يجلس عن يمين الملك في بلاطه يركب معه إذا ركب وله ربع غنيمة الملك في كل غزوة يغزوها الملك ويتسلم بعض الهبات من رعايا الملك ، وكانت الردافة في بلاط الحيرة لبني يربوع من تميم فهم إرداف الملوك [3] ويذكر ابن الأثير إن يوم طخفة وهو من أيام العرب المشهورة كان قد حدث بسبب النزاع على منصب الردافة وقد

حدث ذلك في عهد النعمان بن المنذر (585 - 613م) [4] ، ولم يكن منصب الردافة محصوراً في بني يربوع فقط و إنما ذكر عند قبيلة ضبة من بني تميم وفي سدوس من بني شيبان وفي قبيلة تغلب [5] .

---

(1) الملاح ، **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص220 .

(2) اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر (ت292هـ) : **تاريخ اليعقوبي** ،(طبع بمدينة ليدن) ، ج1 ، ص87 .

(3) م. ج. كستر , **الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية** ، ص15 .

(4) **الكامل في التاريخ** ، ج1 ، ص369، 370 .

(5) م.ج.كستر ، **الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية** ، ص16 .

وكذالك من الامتيازات الأخرى التي منحها ملوك الحيرة إلى بعض القبائل العربية هي وظيفة (**ذوو الآكال**)،إذ عرفها صاحب كتاب المحبر فقال :**" وهم إشراف كانت الملوك تقطعهم القطائع "** [1] وفي ذلك قال الأعشى بن قيس :

حولي ذووُ الآكال من وائلٍ   كالليل من بادٍ ومنْ حاضرِ

المطعِمُو اللحم إذا ما شتوا   و الجاعلو القوت على الياسرِ [2]

فضلا عن ان حكام الحيرة كانوا يعينون زعماء القبائل الموالية إليهم جباة للضرائب وقادة لقواتهم العسكرية وموظفين في الأراضي التي يمارسون عليها بعض السلطة ، فكان (**عمرو بن شريك**) على شرطة المنذر و النعمان ، وكـــــان (**سنان بن مالك من اوس**) قد عين من قبل النعمان بن المنذر (585- 613م) عاملا على الابلة [3] إما النعمان الثالث المعروف بالنعمان بن المنذر (585- 613م) فكان قد اضطربت العلاقة بينه وبين بني عامر بن صعصعة من قيس عيلان

عندما تعرضوا إلى لطيمته وهي قافلة تجارية كان النعمان يجهزها في كل عام ويرسلها إلى سوق عكاظ [4] .

---

(1) ابن حبيب ، **المحبر** ، ص253 .

(2) **ديوان الأعشى بن ميمون** ، ص142 .

(3) الابلة : مدينة بالعراق عند نهاية شط العرب بينها وبين البصرة أربعة فراسخ ، الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، ص8 .

(4) سوق عكاظ : هو سوق تجاري عام لأهل جزيرة العرب يحمل إليه من كل بلد تجارته وصناعته وأدبه وشعره ، فأليه يجلب الخمر من هجر العراق وغزة و بصرى ، ويرد إليه من اليمن البرود والموشاة و الأدم وفيه أنواع الطيب والسلاح ، ويباع فيه الحرير وزيوت الشام وزبيبها وسلاحها ما اعتادت قريش إن تحمله في قوافلها إلى مكة ، ويعرض في هذا السوق الكثير من الرقيق الذي ينشأ عن الغزو وسبي الذراري ، وسمي بعكاظ لان العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضا في المفاخرة أي يقهره ويعركه ، الأفغاني ، سعيد : **أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام** ، ط4 ،(دمشق ، 1993م) ، ص121، 128 .

وكان بنو عامر قوما متشددين في دينهم لا يدينون للملوك فما كان من النعمان ألا إن يوجه إليهم أخاه لأمه (**وبره بن رومانس الكلبي**) ووضع تحت إمرته الصنائع و الوضائع [1] وجماعـات من بنـي ضبه و الرباب وتميم ، وقد أوصاهم إذا فرغوا من البيع وانسلخت الأشهر الحرم فاقصدوا بني عامر وهم بنواحي السلان بالقرب من عكاظ ، ألا أن قريشاً علمت بالحملة وحذرت بنـــي عامر فتهـــيئوا للحرب وسلموا قيادتهم لفارس مشهور هو (**عامر بن مالك المعروف باسم ملاعب الأسنة)** فالتقى الفريقان في (**السلان**)[2] فتغلب العامريون على جيش النعمان وهزموه واسروا أخاه (**وبره**) ولم يفكـــوا أسره ألا بفدية كبيرة [3] .

هذا من جهة ومن جهة أخرى حاول النعمان أنْ يحسن علاقته مع القبائل العربية عندما ساءت علاقته مع كسرى ابرويز فأرسل كبار القادة العرب [4] واجتمع بهم في قصر الخورنق وتم الاتفاق على مقابلة كسرى ومخاطبته باللسان العربي , ففي

هذا الاجتماع برزت ثقة القبائل العربية بالنعمان بن المنذر (585 - 613م) ومدى ارتباطها في سبيل جمع الكلمة ورص الصفوف و إيقاف الخطر الفارسي [5] .

---

(1) الصنائع: هم جنود الحرس الملكي فهم قوم يصطنعهم الملك فيلزمون خدمته ، وكان اغلبهم من بني قيس وبني تيم اللات ابني ثعلبة بن عكابة ؛ الوضائع: هم فرقة أو كتيبة فارسية يضعهم الملك الساساني لخدمة ملك الحيرة قوامها مائة رجل كانوا يقيمون سنة ثم ينصرفون ويأتي بدلهم آخرين ، العسكري ، أبي هلال الحسين بن عبد الله : **جمهرة الأمثال** ، تصحيح : احمد عبد السلام ،(لبنان ، د.ت) ج1 ، ص206.

(2) السلان : وادِ ذو شجر كثير في ارض تهامة مما يلي اليمن ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج3 ، ص235 .

(3) م.ج.كستر، **الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية** ، ص23، 24 .

(4) الحكيم ، حسين عيسى ، **الحيرة جذوة الحضارة و أصالة التراث** ، ص283

(5) **المصدر نفسه** ، ص284 .

وعندما ساءت العلاقة بين كسرى و النعمان طلب كسرى من النعمان الحضور إلى بلاطه فلذلك أودع النعمان أسلحته و أهله عند قبيلة بني شيبان ، وتوجه النعمان إلى كسرى في المدائن، الذي ألقاه في السجن حتى مات سنة 613 م [1] بعد ذلك أرسل كسرى إياس بن قبيصة (613- 618م) الذي جعله ملكاً على الحيرة إلى هانئ بن مسعود الشيباني يطلب منه تسليم ودائع النعمان فرفض ذلك وهذا أدى إلى وقوع معركة ذي قار [2] وهذا ما سنتحدث عنه في الفصل الرابع .

ثانيا : ألقاب ملوك الحيرة

عرف ملوك الحيرة بعدة ألقاب منها (**آل لخم**) نسبة إلى لخم بن عدي بن مرة بن كهلان ، وعرفوا بـ (**آل نصر**) نسبة إلى نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث اللخمي [3] وكذلك عرفوا بـ (**آل محرق**) الذي اتخذه الملك امرؤ القيـــس بن عمرو

بن عدي لقب له وكذلك اتخذه الملك عمرو بن المنذر ، ولقبوا بهذا اللقب لشدة بطشهم بالأعداء [4] وعرفوا أيضا (**بالنعامنة و المناذرة**) لكثرة من تسمى منهم بالنعمان والمنذر [5] وعرفوا ايضا (**بالاشاهب**) لجمالهم [6] .

---

(1) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2 ، ص206 .

(2) المسعودي ، **مروج الذهب** ، ج2 ، ص12 ؛ اليعقوبي ، **تاريخ اليعقوبي** ، ج1 ، ص87

(3) ابن حزم ، أبو علي بن محمد بن علي بن احمد (ت456هـ) : **جمهرة انساب العرب** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (مصر ،1962م) ، ص397 .

(4) ابن دريد ، أبو محمد بن الحسن (ت321هـ) : **الاشتقاق** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة ، 1958م) ، ص188 .

(5) البكر ، منذر عبد الكريم ، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص488 . ؛ زغلول ، سعد ، **في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ص215.

(6) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص176 .

إما ملوك الحضر فقد تلقبوا ايضاً بعدة ألقاب فعرفوا في بادئ الأمر بالشيوخ وهذا راجع إلى حكم شيخ القبيلة (**ق ش ي ش ا**) [1] ثم لقبوا بسادة البلد (**مريا**) بعد انتقال الحكم إليهم [2] وكذالك لقبوا أنفسهم بلقب (**ملك العرب**) وقد بدأ هذا اللقب منذ عهد الملك ولجش (158-165م) واستمر هذا اللقب إلى عهد سنطروق الثاني (241-500م) فقد أطـــلق سنطروق الثاني على نفســه لقـــب (**المظفر ملك البلاد العربية**) [3] فهذه الألقاب تدل على مدى اتساع نفوذ المملكة وتوسيع سلطانهما على المناطق المجاورة .

---

(1) الشمس ، ماجد عبدالله ، **الحضر العاصمة العربية** ، ص49 .

(2) سفر ، فؤاد و محمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص27 .

(3) **المصدر نفسه** ، ص32 .

المبحث الأول : الجانب العسكري في مملكة الحيرة

أولاً - الجيش وتشكيلاته :

كان من بين انجازات حضارة وادي الرافدين هو تأسيس الجيش كما ذكرنا ، إذ تشير اغلب المعلومات التاريخية إن نواة الجيش الأولى تأسست منذ عصر فجر السلالات لكن تلك النواة كانت صغيرة تتناسب في حجمها مع حجم دويلات المدن في ذلك الوقت ، فلم يكن الجيش في ذلك الوقت قوة نظامية بل كان الجيش يعتمد على أستنفار جميع الرجال القادرين على حمل السلاح في المدن والقرى التابعة لدولة ما ، وكان أغلبيتهم من الفلاحين والعبيد ، لكن بمرور الوقت بدأت المدن تتطور ورافق طبيعة هذا التطور تطور الجيش ، فأصبحت أي دولة تنشأ في مكان معين بحاجة شديدة إلى قوة عسكرية تحميها من الأعداء وتوفير الأمن وحماية طرقها التجارية ، وبناءً على أهمية الجيش في مملكة الحيرة سنتطرق إلى تقسيماته وهي كالأتي :

1- كتائب الجيش الحيري :

شغلت مملكة الحيرة مكانة مهمة في تاريخ العرب قبل الإسلام ، فقد أثبتت هذه المملكة العربية قوتها فقد كانت مملكة قوية لها مصالح خاصة سواء كان مع الإمبراطورية الساسانية أو مع القبائل العربية ، فكان على رأسها الملك وهو القائد العسكري للمملكة التي اكتسبت مكانة كبيرة بين القبائل العربية المجاورة ، ذلك إن وجود رأس واحد يتولى القيادة العسكرية يمكن إن يؤدي إلى الكثير من التنظيم والتنسيق وهذا يتضح من خلال التخطيط العسكري والحملات العسكرية [1].

---

(1) العسلي ، خالد صالح : **الحيرة (مدن القوافل والحاميات العسكرية)**، من موسوعة المدينة والحياة المدنية ، (بغداد، 1988م) ، ج1، ص359.

إذ كان ملوك الحيرة يفرضون طاعتهم على القبائل إما بمنح الامتيازات لرؤساء القبائل أو بالقوة ، لذلك اعتمد ملوك الحيرة على قبائل عربية أو جنود مرتزقة من وقت لأخر [1].

سار الجيش الحيري وفق الموازنة بين الأصول القبلية والاقتباس من نظم الدول المجاورة ، ويتمثل ذلك في الكتائب العسكرية الحربية التي أشتمل عليها جيش الحيرة [2] .

وقد احتوى الجيش الحيري على عدد من الفرق أو المجاميع القتالية العسكرية التي أطلق عليها اسم الكتائب ، ويذكر إن امرأ القيس (**البدء**)(382- 403م) هو الذي قسم الجيش وسمي كل كتيبة باسمها وبقي ذلك إلى نهاية حكم مملكة الحيرة[3]. إما الناس الآخرون الذين يرتبطون بالملك بصلة القرابة فكانوا يدعون **(أهل الرفادة)**، والرفادة هو شئ كانت قريش تترافد به في الجاهلية فيخرج كل إنسان مالاً بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالا كثيرا أيام موسم الحج ، وكانت الرفادة والسقاية **لبني هاشم** والسدانة واللواء لبني **عبد الدار** ، وكان أول من قام بالرفادة (**هاشم بن عبد مناف**) وسمي بـ (**هاشماً لهشمه الثريد**) [4] ، وأهل الرفادة هم قادة الجيش الذين يسيرون في مقدمته في المعارك والغزوات وكان أمراء الفصائل هم **(الأرداف)** [5] ، والأرداف هم إرداف الملوك في الجاهلية والردافة هو إن يجلس الملــك ويجلس الردف عــن يمينه فإذا شرب الملــك شرب الردف قبــل الناس

---

(1) العسلي ، خالد صالح ، **الحيرة** ، ص359.

(2) الحسيني ، خالد موسى : **الحياة الاجتماعية في الحيرة في عهد دولة المناذرة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، (1996م) ، ص76 .

(3) العسلي ، خالد ، **الحيرة** ، ص359.

(4) الازهري ، **تهذيب اللغة** ، ج1، ص449؛ الزبيدي ، **تاج العروس** ، ج1 ، ص991.

(5) م.ج.كستر ، **الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية** ، ص25.

وإذا غزا الملك جلس الردف في مكانه ، وكان خليفته على الناس حتى ينصرف وإذا عادت كتيبة الملك اخذ الردف المرباع أي ربع الغنائم ، وكانت الردافة في الحيرة (**لبني يربوع**) ، كما ذكرنا سابقاً ، لأنه لم يكن في العرب أحد أكثر إغارة على ملوك الحيرة من بني يربوع ، فصالحوهم على أنْ جعلوا لهم الردافة ويكفوا أهل العراق الغارة[1]

لذا تكون جيش الحيرة من عدة كتائب والكتيبة هي تعبير عن تنظيم وتكتل في صفوف الجيش ، وقيل إن الكتيبة سميت بهذا الاسم لاجتماعها وانضمام بعضها إلى بعض فهي كتلة كبيرة من الجيش [2] ومن هذه الكتائب :

أ - **الصنائع :** هم جنود الحرس الملكي ، فهم قوم يصطنعهم الملك فيلزمون خدمته [3] وفي بعض الروايات قيل إنهم قوم من شذوذ الإحياء وخلفائهم ، كانوا يصيبون الدماء ويجنون الجنايات على قومهم فيخلعونهم فيلجئون إلى الحيرة فيصطنعهم الملك ويجيرهم و يأمنون عنده ويشهدون معه حروبه و مغازيه [4] ، واغلب كتيبة الصنائع كانوا من (**بني قيس وبني تيم اللات ابني ثعلبة بن عكابة**)[5] وفي رواية أخرى إن الصنائع كان أكثرهم من (**بكر بن وائل**) [6] .

ب - **الوضائع :** هم فرقة أو كتيبة فارسية يضعهم الملك الساساني لخدمة ملك الحيرة

---

(1) ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج9، ص114.

(2) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج5 ، ص615 .

(3) م. ج . كستر ، **الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية** ، ص34.

(4) العسلي ، خالد ، **الحيرة** ، ص359 .

(5) غنيمة ، يوسف رزق الله : **الحيرة المدينة والمملكة العربية** ، (بغداد ، مطبعة دنكور الحديـــــثة ، 1936م) ص98 .

(6) م. ج. كستر ، **الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية** ، ص34.

قوامها الف رجل كانوا يقيمون سنة ثم ينصرفون ويأتي بدلهم آخرون [1] وقيل إن الوضائع هم سائر أهل المملكة من رعايا الملك لذا فهم المجندون أو الجيش الذي ربي من قبل الملك اللخمي[2]ووصفوا بأنهم أشبه بالمشايخ وبهذا فأن الوضائع تطلق على الجند المرتزقة وعلى الجند العرب الذين يجمعهم الملك اللخمي وهم إشراف القبائل [3] ، ويبدو إن هذه الكتيبة هدفها التجسس على الأوضاع السياسية لمملكة الحيرة تجاه الفرس والقضاء على أي محاولة تمرد تقوم ضد الحكم الساساني.

ج - الرهائن : هم خمسمائة رجل رهائن قبائل العرب يقيمون على باب الملك الحيري سنة ثم يجيء بدلهم خمسمائة آخرون في فصل الربيع وينصرف أولئك إلى إحيائهم فكان الملك يغزو بهم ويوجههم في أموره [4] وكان يأخذهم كرهائن حتى لا تغزوا قبائلهم ممتلكات الحيرة والالتزام بكافة الاتفاقيات المعقودة بينهم وبين ملوك الحيرة [5] وكانوا يلقبون بـ (**ذو الآكال**) وهم من وائل إذ كانوا يتخذون القطائع من ملوك الحيرة [6] .

د - الشهباء : ومعنى الشهباء كثرة السلاح [7] تتألف هذه الكتيبة من أخوة الملك وبني عمومته وأعوانهم وأطلق عليهم هذا الاسم لشدة بياض وجوههم [8] وفي ذلك قال الأعشى بن قيس :

---

(1) العسكري ، **جمهرة الأمثال** ، ج1 ، ص206 ؛ يوسف غنيمة ، **الحيرة** ،ص98.

(2) م.ج.كستر ،**الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية** ، ص34.

(3) العسلي ، **الحيرة** ، ص361.

(4) ابن سيدة،المرسي ابو الحسن علي (ت458هـ):**المخصص**،(مصر،1321هـ)، ج2،ص44.

(5) علي ، ابراهيم محمد ، **المناذرة دراسة سياسية حضارية** ، ص59.

(6) ابن حبيب ، **المحبر** ، ص253.

(7) مؤلف مجهول ،**المعجم الوسيط** ،ط4،(مصر ،2004م)،ص479.

(8) غنيمة ، يوسف ،**الحيرة المدينة والمملكة العربية** ، ص98.

وبنو المنذر الاشاهب بالحـ ‍ ‍ ‍ يرة يمشون غدوة بالسيف [1]

وقد رأى احد الباحثين إن هذه الكتيبة ليست من إخوة الملك وبني عمومته فمن الأرجح أنها كانت كتيبة فارسية لأنهم حاربوا بني شيبان لتسليم ودائع النعمان وأهله إلى كسرى لذلك فهي من أصل فارسي [2] .

هـ - الدوسر : يتكون إفراد هذه الكتيبة من مختلف القبائل العربية وأهمها بكر بن وائل [3] وقد امتاز إفراد هذه الكتيبة بالخشونة وشدة البطش وسميت بالدوسر [4] اشتقاقاً من الدسر وهو الطعن بالثقل لثقل وطأتها [5] حتى ضرب بها المثل إذ قيل ابطش من دوسر [6] فقال احد الشعراء فيها :

ضربت دوسر فيهم ضربة ‍ ‍ ‍ اثبتت اوتاد ملكٍ فأستقر [7]

و - الجمرات أو الجمار : هي قوة خاصة تجند من قبل أمراء لخم وكان رئيس هذه الفرقة أو القوة هو (**آرش بن أيرش بن جزيلة**) ، وتزعم رواية أخرى إن هذه الكتيبة كانت مكونة من أناس يجندون من لخم وجماعات أخرى ذكر منها (**بنو سلسلة من غفار وبنو مارية من كلب وجماعات من بني سلامان من طي**) [8] .

---

(1) **ديوان الأعشى الكبير** ، ص315.

(2) علي ، إبراهيم محمد ، **المناذرة دراسة سياسية حضارية** ، ص59 .

(3) **المصدر نفسه** ، ص58.

(4) الدوسر : قرية قرب صفين على الفرات وقيل أنها قلعة جبر نفسها أو ربضها ، والدوسر في لغة العرب الجمل الضخم ، والأنثى تسمى بـ (دوسرة) ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج2 ، ص484.

(5) غنيمة ، يوسف ، **الحيرة المدينة والمملكة العربية** ، ص98.

(6) العسكري ، **جمهرة الأمثال** ، ج1، ص206.

(7) ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج2، ص484.

(8) م. ج. كستر ، **الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية** ، ص35.

ز ـ الملحاء : سميت بهذا الاسم بسبب لون دروعها ولكثرة لبوس الحديد فيها [1] وكانت هذه الكتيبة لآل المنذر من ملوك الشام ، وقيل فيها :

يفلقن رأس الكوكب الضخم بعدما تدور رحى الملحاء في الأمر ذي البزل[2]

وكان لهذه الكتائب حصون خاصة تعرف **بـ (المسالح)** [3] ويبدو انه كانت هناك معسكرات خاصة داخل الحيرة لإعدادهم وتدريبهم للقتال وكان هذا يتم وفق خطط عسكرية منظمة ، أي إنهم مقسمين الجيش إلـــى خمسة أقســـام عرف بـــ **(الجيش الخمسين)** وهي **الميمنة والميسرة** والتي كانت تسمى بـ **(حجرتا العسكر)** أي **المجنبتان** ، أي إن المجنبة اليمنى تحمي أو تهاجم الجانب الأيمن ومجنبة يسرى تحارب وتدافع عن الجانب الأيسر ، ثم **القلب** الذي يكون واجبه الهجوم والدفاع في وسط الجيش ، وقد تقوم المجنبتان بالهجوم لتطويق العدو وحصره في دائرة تضيق عليه [4] وتوضع إمام الجيش أو المحاربين مقدمة تتقدم المقاتلين يكون واجبها حماية القسم الأكبر من الجيش الذي يكون وراءها وإرسال المعلومات عن العدو وإشغاله بالقتال إن وقع حتى يأتي المحاربون ، ويقال لطليعة الجيش التي تتقدمه للقاء العدو بـ **(نذيرة الجيش)** ثم أضيف إليها **المؤخرة** ومهمتها حماية الأسرى والغنائم ، واستمر هذا التقسيم حتى العصر الإسلامي [5] ، إن هذا التطور الكبير في البناء العسكري وخبرتهم في القتال هو الذي أثار اهتمام الفرس وجعلهم يعملون للقضاء على دولة المناذرة .

---

(1) العسلي ، خالد ، **الحيرة** ، ص362.

(2) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج5، ص411.

(3) المسالح : مفردها مسلحة ، وهو الثغر، والثغر الموضع الذي يكون حد فاصل بين بلاد المسلمين والكفار ، ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج2، ص486.

(4) **المصدر نفسه** ، ج1 ، ص275؛ الزبيدي ، **تاج العروس** ، ج1، ص366.

(5) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج5، ص441.

2- الأسلحة العسكرية في مملكة الحيرة :

امتازت شبه الجزيرة العربية بصورة عامة وعرب الحيرة بصورة خاصة باستكمالهم لنوع السلاح الذي استعملوه ، فقد بلغ عرب الحيرة شأناً بعيداً في صناعة السيوف وتطويعها مما اكسبها مرونة خاصة وحدة [1] ، فالسيف هو السلاح الرئيس في القتال ويستعمل في الهجوم والدفاع عن النفس ، والسيوف الجيدة هي السيوف المصنوعة من الفولاذ ومن الحديد النقي الجيد , وللسيف أسماء كثيرة منها (**الجثنى**) والجمع (**الجنثية**) ، ويقال أنها سميت بـ (**الجنثية**) نسبة إلى (**الجنثي**) وهو الحداد الذي يقوم بصقل السيف[2] .

ومن السيوف التي اشتهرت عند العرب وتفاخروا بها وبشدة وقعها في العدو هي السيوف (**المشرفية**) وهي سيوف تنسب إلى مشارف الشام [3] وكذلك السيوف (**الهندية أو المهندة**) والسيوف (**السريجية**) نسبة إلى سريج احد بني معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمه [4] ، وكذلك اشتهرت سيوف اليمن فقيل للسيف (**يمان أو يماني**) لأنه صنع باليمن ، والظاهر أنها كانـــت لماعة بيض ولذلك قيل بيض يمانية [5] .

---

(1) العسلي ، خالد ، **الحيرة** ، ص362.

(2) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج5، ص422.

(3) الأزهري ، **تهذيب اللغة** ، ج4، ص97.

(4) الفيروز ابادي ، **القاموس المحيط** ، ص193؛ سالم ، السيد عبد العزيز : **تاريخ العرب في عصر الجاهلية** ، (بيروت ،د.ت)، ص421، 422.

(5) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج5 ، 423.

وكذلك استعمل الحيريون الرماح الذي يحدد ويسن رأسه فيصبح فتاكا وهو من الأسلحة القديمة ولا يزال معروفا ، وكان يستعمل عند بعض القبائل والشعوب البدائية ، ومن أجود الرماح عند العرب هي الرماح (**الآزينية**) أو (**اليزينية**) نسبةٍ إلى الملك (**ذي يزن**) فهو ملك من ملوك حمير وهو أول من اتخذ أسنة الحديد فنسبت إليه [1] وكذلك جلبت الرماح (**الخطية**) نسبة إلى (**خط**) وهو موضع بالبحرين في (**هجر**) كان يجلب إليه الرماح من الهند وتباع إلى العرب [2] وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم[3] .

بْسمرٍ منْ قَنَـــا الخطىّ لَدنِ   ذَوابَل أو ببيضٍ يخْتلِينَا[4]

ويقول عنترة بن شداد [5]

---

(1) ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج12، ص456.

(2) الازهري ، **تهذيب اللغة** ، ج2 ، ص398؛ الزبيدي ، **تاج العروس** ، ج1، ص818.

(3) عمرو بن كلثوم: هو عمرو بن كلثوم بن مالك من بني تغلب أبو الأسود ، شاعر جاهلي ولد في شمال جزيرة العرب في بلاد ربيعة وتجول في الشام والعراق ونجد وكان من اعز الناس نفساً ، وهو الذي قتل ملك الحيرة (عمرو بن هند 554 - 578 م) ، وأدرك النعمان أبن المنذر وهجاه ، توفي سنة 40 ق.هـ ، **للمزيد ينظر ، الدينوري ، الشعر والشعراء** ، ص 234،235،236 .

(4) **ديوان عمرو بن كلثوم** ، جمع وتحقيق : أميل بديع يعقوب ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1991م) ، ص74.

(5) عنترة بن شداد: هو عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي من أهل نجد من فحول شعراء الطبقة الأولى ، كانت أمه أمة سوداء يقال لها زبيبة سباها أبوه في إحدى مغازيه فأستولد منها عنترة ، وكان عنترة اسود سرى إليه السواد من جهة أمه ، وقيل إن شداد جده لأبيه غلب على اسم أبيه فنسب إليه ، وقيل إن شداد عمه تربى في حجره فنسب إليه دون أبيه ، وكان يهوى ابنة عمه عبلة بنت مالك وكثيراً ما كان يذكرها في شعره، قتل قبل ظهور الإسلام بسبع سنين ، **الدينوري** ، **الشعر والشعراء** ، ص250 .

بأسمر من رماح الخط لدنٍ وابيض صارم ذكر يمان [1]

وكذلك تفنن عرب الحيرة بسلاح الرماية ، فكان أهل الحيرة والفرس يعلمون أولادهم الرمي بالقوس والسهم ليكونوا من الرماة المهرة ويستعملون فنهم هذا في الصيد والحروب ، وقد كانت الجيوش تضم فرقاً من الرماة وكان لهم أهمية كبيرة في تقرير نهاية الحرب لأنهم عنصر فعال قوي في التأثير في المحاربين [2] .

والدليل على استعمال هذا النوع من السلاح هو مقتل مالك بن فهم برمية بنبلة رماه بها سليمة ابنه ولما علم إن سليمة راميه قال :

جزاني لا جزاه الله خيراً سليمة انه شراً جزاني

اعلمه الرماية كل يومٍ فلما اشتد ساعده رماني [3]

واستعمل الحيريون الدروع ايضاً ويقصد بها حلق الحديد الزرد الذي يلبس كالقميص والذي كان الفارس أو المحارب يربطه بحزام حول جسمه [4] ، وهناك دروع مخصصة للظهر فقط ودروع مخصصة للصدر ، وقيل للدروع (**الخرصان**) ، ومن الدروع المعروفة هي الدروع (**الحطمية**) نسبة إلى (**حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة**) ، والدروع (**السلوقية**) نسبة إلى (**سلوق**) وهي قرية باليمن ، وغيرها من الدروع الأخرى التي عدت من الأسلحة الوقائية [5]

---

(1) **عنترة بن شداد** : ديوانه ، ط4 ،(مطبعة الجامعة ، بيروت ، 1893م) ص90.

(2) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج5، ص427.

(3) حمزة الأصفهاني ، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** ، ص75.

(4) ابن منظور ، **لسان العرب**،ج3 ،ص194؛ العسلي ، خالد ، **الحيرة** ، ص363.

(5) الجوهري ، **الصحاح في اللغة** ، ج1، ص327؛ علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج5 ، ص430 ، 431.

فضلاً عن استخدام (**التروس**) للدفاع عن أنفسهم ، وهناك تروس تكون على هيئة قرص وبعضها يكون على هيئة مستطيل ، وفي ظهر الترس حلقة يدخل المحارب يده فيها ليمسك به الترس[1] ، وكذلك استخدم أهل الحيرة (**المنجنيق**) بشكل محدود ، والدليل على هذا هو إن جذيمة الابرش ملك الحيرة من تنوخ (208 - 268م) أول من رمى بالمنجنيق ، وكان يوضع فوق الأسوار لاستخدامه في رمي العدو المتقدم نحو الحصن [2] .

ثانياً - معركة ذي قار :

شهدت مملكة الحيرة في عصر قبل الإسلام وفي بداية العصر الإسلامي إحداثاً تاريخية مهمة تركزت حول الصراع العربي الفارسي من اجل تحرير العراق من السيطرة الأجنبية ، هذه الإحداث أعطت صورة للتحدي العربي للنفوذ الأجنبي المسيطر على هذه المنطقة ، فقد كان لمملكة الحيرة شأن كبير في التاريخ العربي وامتدت علاقاتها إلى شبه جزيرة العرب وبلاد الشام ، فقد أصبح لمملكة الحيرة مركز سياسي وحضاري في بداية حكم النعمان بن المنذر (**أبو قابوس**) (585 - 613م) إذ أصبح قصره الخورنق مركزاً يتوافد إليه شعراء وأدباء العرب مثل النابغة الذبياني [3]

---

(1) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج5، ص430.

(2) **المصدر نفسه** ، ج5، ص458 .

(3) النابغة الذبياني : هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب ، ولد في قبيلة بني ذبيان ، كان يكنى بأبي إمامة وأبي تمامه وهما ابنتاه ، كما كان يلقب بالنابغة وسبب تلقبه بهذا اللقب وذلك لقوله في بعض شعره **" قد نبغت لنا منهم شؤون "** ، بدأ حياته بوفوده على النعمان ابن المنذر في بلاط الحيرة ومدحه إياه بكثير من قصائده وقد بلغ مكانة كبيرة في الجزيرة العربية حتى قيل انه كان يضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه إشعارها ، كذلك عاصر عدد من ملوك الغساسنة ونزل في كنف عمرو بن الحارث =

وطرفة بن العبد [1] ، مما أعطى لمملكة الحيرة بعداً حضارياً عميقاً جعلها تنافس الممالك المعاصرة لها ، وأصبح للحيرة مقام كبير عند العرب الأمر الذي أغضب الدولة الساسانية فجعلها تكيد لها ولملكها النعمان بن المنذر العداء مما أدى إلى حدوث معركة ذي قار [2] ، ولأهميتها التاريخية في حياة العرب ولاسيما في تاريخ مملكة الحيرة سنتحدث عن تسميتها وموقعها وأسبابها والنتائج بالتفصيل محاولين بيان وإيضاح الدور الذي لعبه العرب في هذه الموقعة .

= الأصغر ومدحه مدحاً رائعاً ، توفي سنة (604م) وذلك قبل إن تنتهي حرب داحس والغبراء بين عبس وقبيلة ذبيان سنة (608م) ، **الدينوري** ، **الشعر والشعراء** ، ص157.

(1) طرفة بن العبد : هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ، يرجع نسبه الى قبيلة بكر بن وائل ، ومعنى طرفة هو الأثل أي المال القديم الموروث ، نشأ حاد الذكاء فخوراً تياهاً بشعره لم يراع حرمة لرقيب ، عاش في بلاط عمرو بن هند ملك الحيرة نديماً له ولولي عهده قابوس ، وهجا الملك هجاءاً سيئاً فأوقع الملك به إذ قتله وهو دون الثلاثين من عمره سنة (569م) ، **الشعر والشعراء** ، **المصدر نفسه** ، ص185،186.

(2) الحكيم ، حسن عيسى ، **الحيرة جذوة الحضارة و أصالة التراث** ، ص69،70.

1- التسمية والموقع :

أطلق العديد من المؤرخين والإخباريون على هذا اليوم عدة أسماء منها **(يوم الحنو ، ويوم قراقر** (1) **، ويوم الجبابات ويوم ذات العجرم ، ويوم بطحاء ذي قار وكلهن حول ذي قار)** [2] ، وذو قار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وحنو ذي قار على بعد ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس [3] .

2- أسباب المعركة :

أ - الأسباب غير المباشرة :

كان عدي بن زيد العبادي يعمل في بلاط الحيرة بصفته كاتباً لدى ملك الحيرة النعمان بن المنذر (585 - 613م) وفي الواقع انه كان مكلفاً بهذا العمل من قبل كسرى ملك الفرس (590- 628م) وكان عيناً لكسرى على المناذرة ، وان إعماله كانت في مصلحة الفرس أكثر من مصلحة العرب فغضب عليه النعمان وسجنه [4]

(1) الحنو : جبل ضخم مرتفع في السماوة بالقرب من موضع قراقر من جهة الشرق ، قراقر: عبارة عن موضع يجتمع فيه أهل البادية أيام الصيف باعتباره المورد الأساسي لإبلهم ومواشيهم ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج2، ص213.

(2) ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي (ت328هـ) : **العقد الفريد** ، (القاهرة ،1928م)، ج2، ص302.

(3) ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج4،ص 293؛ الحميري ، **الروض المعطار**، ص261.

(4) المولى ، محمد جاد وآخرون ، **أيام العرب في الجاهلية** ، ط3،(مصر ، د.ت) ، ص17.

فعلى اثر هذا كتب عدي إلى أخيه يعلمه بما جرى ، فقام أخيه بدوره بأخبار كسرى لمساعدة عدي في سجنه ، فطلب كسرى من النعمان أطلاق سراح عدي لكن النعمان أمر بخنق عدي في سجنه فغضب كسرى لمقتل عدي وعين مكانه ابنه زيداً كاتباً في بلاط الحيرة ، وقيل إن ذلك كان بطلب من النعمان [1] .

لذا يبدو من هذا إن الفرس بدؤوا يشككون في ولاء ملوك الحيرة لهم ومن الممكن إن يخرج قسم من العرب ضدهم والدليل على ذلك هو التفاف القبائل العربية حول النعمان بن المنذر ومنها قبيلة شيبان وبكر بن وائل ، لذلك غضب كسرى فأراد الحفاظ على نفوذه وقوته من خلال هذه المعركة .

ب - الأسباب المباشرة :

عندما عين زيد بن عدي كاتباً في بلاط الحيرة من قبل كسرى اقترح على كسرى إن يختبر ولاء النعمان وذلك بأن يطلب منه إن يزوجه ابنته ، وكان كسرى يعلم ان العرب يكرهون إن يصاهروا العجم ، فرفض النعمان طلب كسرى وقال لرسول كسرى ولزيد **" ما في عين السواد وفارس ما تبلغون حاجتكم "** ، وفي

بعض الروايات إن الرسول الفارسي قال لزيد (**ما العين**) قال (**البقر**) ، ثم نقل هذا الحديث إلى كسرى فغضب غضباً شديداً [2].

وبعد عدة اشهر كتب كسرى إلى النعمان يدعوه إلى زيارة المدائن فأدرك النعمان إن كسرى يريد به شراً ، فلجأ إلى قبيلة طي و غيرهم من قبائل العرب ليجيروه، فرفـــضوا ذلك خوفاً من معاداة الـــفرس لهم فأنصرف إلى بني شيبان بـــذي قار وكانـــــت الرياسة فيهم لهانئ بـن مسعود الشيبـاني ، فوضع النـعمان عـنده

---

(1) المسعودي ، **مروج الذهب** ، ج2 ، ص100 .

(2) ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، ج1 ، ص377، 378.

أمواله وسلاحه وأهله [1] فتوجه النعمان إلى كسرى فلقي زيد بن عدي على قنطرة ساباط[2] وكشف زيد للنعمان المكيدة التي دبرها له كسرى انتقاماً منه ، ويقول الطبري إن النعمان هدد زيداً بالقتل إن هو سلم من زيارته إذ قال له : **" إما والله لئن انفلت لأفعلنَّ بك ما فعلت بأبيك ...."** ، فقبض عليه كسرى وطرحه بين أرجل الفيلة فمات [3] وفي رواية أخرى انه مات في سجنه بمرض الطاعون [4].

ج - بدء المعركة :

لما قتل النعمان بن المنذر نصب كسرى إياس بن قبيصة حاكماً علـــى الحـــيرة (602 - 611 م) وأمره إن يطالب بأموال النعمان وودائعه من هانئ بن مسعود الشيباني ، فرفض هانئ إن يسلم أموال النعمان وسلاحه فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل فقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي فقال لكسرى : **" إن بني شيبان قد تركزوا ألان في البادية فأتركهم حتى يأتي الحر الشديد فيجيئوا ذي قار فيكونون قريبين منك ويسهل عليك قتالهم "** [5] .

ولما اشتد حر الصيف بعث كسرى النعمان بن زرعة إلى هانئ بن مسعود وعرض عليه إن يختار إما إن يسلم الأموال أو الرحيــل عن ذي قــار أو الحرب ،

---

(1) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2، ص205؛ ابن خلدون ، **تاريخه** ، ج3، ص558.

(2) ساباط: الساباط في العربية سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ ، وهو موضع لكسرى في المدائن ، الأندلسي ، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب** ، ج1، ص284.

(3) **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2، ص206؛ المقدسي، **البدء والتاريخ** ، ج3، ص26.

(4) المولى ، محمد جاد ، **أيام العرب في الجاهلية** ، ص24.

(5) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ) : **نهاية الإرب** ، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون ، (بيروت ، دار النشر للكتب العلمية ، 2004م)، ج1، ص330.

لكن العرب انقسم رأيهم في أمر الحرب ، لكنهم في نهاية الأمر اتفقوا على مواجهة كسرى [1] ، وكان أمير الحرب على العرب حينها (**حنظلة بن ثعلبة العجلي**) ومعه بنو شيبان وقسم من أسرى بني تميم ، إما الجيش الفارسي فكان خمسة الآف رجل ومعهم عدد كبير من العرب يقودهم (**إياس بن قبيصة**) وكان مع الفرس من العرب بنو تغلب بقيادة (**النعمان بن زرعة التغلبي**) ومعهم ايضاً بنو إياد وبنو قضاعة بقيادة (**خالد بن يزيد البهراني**) فضلاُ عن الكتيبتين الفارسيتين (**الشهباء و الدوسر**) [2] ، وعقد للهامرز ولجنابزين على إلف من الاساورة ، فبهذا بلغ عدد الجيش الفارسي بحدود (سبعة إلى ثمانية آلاف) محارب ، وكانوا بنو إياد في الجانب الفارسي قد أرسلوا إلى بني بكر و أعلموهم بأنهم سيخذلون الفرس إثناء المعركة ، وأشار(**يزيد بن حمار السكوني**) وكان حليفاً لشيبان بأن يكمنوا للفرس كميناً ، فوضعوا يزيد على رأس الكمين وقد رتب حنظله خطة القتال على أساس إن يخرج الكمين من وراء الفرس [3] ، فبدأت الحرب بالمبارزة الفردية ثم حدث اللقاء في حنو ذي قار ، فكانوا بنو عجل في الميمنة بجانب جنابزين وعليهم حنظله بن ثعلبة ، وبنو شيبان في الميسرة بجانب الهامرز

وعليهم بكر بن يزيد ، فبدأت المبارزة بين الطرفين انتهت بهزيمة الجيش الفارسي[4] .

على اثر هذا خاف الفرس من العطش فتراجعوا إلى الجبايات فتتبعهم بنو بكر وبنو عجل وحدث بينهم قتال استمر ليوم واحد فقط ، وفي هذا الوقـــت خرج كمين

---

(1) بن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد بن علي : **التذكرة الحمدونية** ، تحقيق : إحسان عباس وبكر عباس ، (1996م) ،ج1، ص291 .

(2) الاندلسي ، ابن عبد ربة ، **العقد الفريد** ، ج2 ، ص304.

(3) توفيق برو ، **تاريخ العرب القديم** ، ص227.

(4) المولى ، محمد جاد ، **أيام العرب في الجاهلية** ، ص32.

بني اياد الذي كانوا قد وعدوا به ، فوقعت الهزيمة في الفرس وانكسر جيشهم فتعقبه العرب في بطحاء ذي قار إلى إن بلغوا (**الراحضة**) وهو موضع قريب من ماء ذي قار ، وفي هذا المكان قتل جنابزين قائد الميسرة في الجيش الفارسي[1] .

وبينما كان كسرى في قصر الخورنق ينتظر النتائج دخل عليه أياس بن قبيصة ولم يخبره بالهزيمة خوفاً من إن يخلع كتفيه لان كسرى كان إذا اخبره احد بالهزيمة خلع كتفيه [2] فلما سأله عن الجيش قال أياس **" هزمنا بكر بن وائل واتيناك ببناتهم فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة "** [3] ، فهذا يدل على إن قوة العرب قوة لا يستهان بها ، لكنه علم بخبر الهزيمة عن طريق رجل من أهل الحيرة فخلع كتفيه [4] ، ولما سمع الرسول محمد (ﷺ) بانتصار العرب على الفرس في يوم ذي قار قال : **" هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا "** [5] ، وقد تغنى الشعراء بهذا اليوم ومنهم الأعشى بن قيس الذي قال :

فِدى لِبني ذُهْلِ بنْ شَيْبَان نـاَقِتي وراكُبها يوْمَ اللـــقاءِ وقلتِ

هم ضربوا بالحنو حنوْ قراقرِ　　　مقدمة الهامرْزِ حتى تولت [6]

---

(1) الاحمد ، سامي سعيد ، **العراق خلال عصور الاحتلال الأجنبي** ، ص268؛ فروخ ، عمر : **تاريخ الجاهلية** ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، د.ت) ، ص144.

(2) بن حمدون ، **التذكرة الحمدونية** ، ج1 ، ص291 .

(3) النويري ، **نهاية الإرب** ، ص330.

(4) ابن عبد ربة ، **العقد الفريد** ، ج2 ، ص257 .

(5) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج2، ص193.

(6) **ديوان الأعشى بن قيس** ، ص259.

وقال أبو تمام [1] يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني :

أولاَكَ بنو الاحسابِ لْولا فُعــالهُمْ　　　دَرجْن فلمْ يُوجدْ لمــكرمُة عْقـــبُ

لَهُم يوْمَ ذي قار مَضى وهْو مفرَدٌ　　　وحُيدٌ من الأْشبـــاهِ لــيس له صحْبُ

به علمتْ صْــــهبُ الأعاجم انّــهُ　　　به أعربتْ عن ذاتِ أنــفُسها العْربُ

هو المشهدُ الفصْل الذي ما نجا بــه　　　لكسرى بن كْسرى لاسنامٌ ولاصَلبُ [2]

وعلى الرغم من هذا إن تاريخ المعركة غير ثابت وغير متفق عليه لدى اغلب المؤرخين ، إذ يقول المسعودي **:" إن موقعة ذي قار حدثت لتمام اربعين سنة من مولد الرسول (ﷺ) وهو بمكة وقيل بعد الهجرة "** [3] ، إما ياقــوت الحموي فيقول : **" انه كانت يوم ولادة الرسول (ﷺ)"** [4] في حين يذكر أبو البقاء الحلي : **" أنها حدثت بعد معركـــــة بدر بأشهر"** [5] .

---

(1) أبو تمام : هو حبيب بن اوس بن الحرث الطائي الشاعر الأديب (ت231هـ) ، ولد في قرية من قرى حوران بسوريا تدعى جاسم ، ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم العباسي إلى بغداد وقدمه على شعراء عصره فأقام في العراق وتولى بريد الموصل فلم يمضِ سنتان فيها حتى توفي ، كان اسمر طويل فصيح حلو الكلام ، له تصانيـــف عديدة منهـــا **(فحول الشعراء ، ديوان الحماسة ، مختار إشعار القبائل ، الأخطل ، الوحشيات ، ديوان الشعر)** ، التبريزي ، الخطيب: **شرح ديوان أبي تمام** ، تقديم : راجي الأسمر ، ط2، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1994م) ، ج1 ، ص5 .

(2) **المصدر نفسه** ، ج1، ص105 ، 106 .

(3) **مروج الذهب** ، ج2 ، ص104.

(4) **معجم البلدان** ، ج4 ، ص295.

(5) **المناقب المزيدية في إخبار الملوك الاسدية** ، ص56 .

إما أراء المستشرقين التي تناولها جواد علي فقد انقسموا في أرائهم حول تاريخ المعركة فمنهم من ذكر أنها كانت سنة 604م ، والأخر توقع بين سنة 610 و611م [1] ، إما بروكلمان فأنه ذكر إن المعركة حدثت سنة 610 [2] ، لكن الواضح من ذلك إن الموقعة حدثت بعد المبعث بدليل حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن الموقعة .

د- نتائج المعركة :

لقد كان لهذا النصر اثر كبير على الجانب الفارسي إذ أسرع كسرى عند دخوله الحيرة بعد الهزيمة إلى عزل إياس بن قبيصة من إمارة الحيرة ومنحها إلى قائد فارسي يحكمها بصورة مباشرة بعد إن كانت تتمتع باستقلال ذاتي وهو(**ازداذبة بن ماهان الهمذاني (618-628م)**) [3] ، أما العرب فكان النصر بالنسبة لهم يعني

الشئ الكثير فقد رسخ هذا النصر ثقة العربي بنفسه ، وأثبتت هذه المعركة إن العرب قادرين على محاربة الأمم الكبرى فالعرب قوة لا يستهان بها .

واستمرت القبائل العربية بعد وقعة ذي قار بعملياتها العسكرية ضد الفرس ولاسيما بني شيبان فحققوا انتصارات في المنطقة الواقعة بين البصرة والحيرة وكان هذا النصر بمعونة القبائل العربية الساكنة هناك إذ انضمت تحت لوائهم [(4)] .

---

(1) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3، ص294.

(2) كارل : **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة : نبيه أمين ومنير بعلبكي ، ط5، (بيروت ، دار العلم للملاين ، 1973م)، ص23 .

(3) برو ، توفيق ، **تاريخ العرب القديم** ، ص228.

(4) الحكيم ، حسين عيسى : **جوانب تفصيلية من معركة القادسية الأولى** ، مجلة أفاق عربية ، عدد1، 1984م ، ص30.

ويرى بروكلمان إن موقعة ذي قار كان لها تأثير كبير في زوال الرقابة القوية على الحدود وهذا أدى إلى تيسير الفتح الإسلامي لتلك البلاد فيما بعد [(1)] وهذا يعني إن القبائل العربية التي كانت تسكن عند الحدود كانت موالية لملوك الحيرة وبعد زوال الحكم صارت هذه القبائل تؤيد كل من ينفذ مطالبها .

توجه المناذرة على اثر هذا إلى جهات البحرين إذ استطاع احد أبناء النعمان وهو **المنذر المغرور** (628-632م) إن يكون إمارة عربية مستقلة ، وبعد اندلاع الاضطرابات في الدولة الساسانية أعلن المنذر الثورة وتمكن من خلع ازداذبه الفارسي وأصبح المنذر ملكاً على الحيرة لكن ذلك لم يدم طويلا وذلك لبدء الفتوحات العربية الاسلامية فيما بعد بقيادة خالد بن الوليد [(2)] ،الذي توجه نحو الحيرة سنة 12هـ وحاصرها وتحصن أهلها داخل قصورها فخرج إليه **(عبد المسيح بن عمران بن قيس بن بقيلة وهانئ بن قبيصة بن مسعود الشيباني**

وإياس بن قبيصة)[3] وصالحوا خالد بن الوليد على مائة إلف درهم على إن يكونوا عيوناً للمسلمين على أهل فارس ، وان لا يهدم المسلمون لهم قصرا ولا بيعة[4] .

وأثار تسليم الحيرة للعرب المحررين غضب كسرى وعمل على استرجاعها وتمليك واحد من إعقاب قابوس بن المنذر عليها وهو **(قابوس بن قابوس بن المنذر)** فأستقدمه إليه وغزاه بالعرب فسار قابوس إلى القادسية ونزلها لكنه قتل على يد قوات المسلمين [5] .

---

(1) **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ص23.

(2) محروس ، حلمي ، **الشرق العربي القديم وحضارته** ، ص357.

(3) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت225هـ) : **فتوح البلدان** ، تحقيق : صلاح الدين منجد ، (القاهرة ، 1956، 1957م) ، ج2، ص297 .

(4) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم : **كتاب الخراج** ،(طبعة بولاق ، 1302هـ) ، ج2، ص84.

(5) ابن خلدون ، **تاريخه** ، ج3 ، ص516.

المبحث الثاني :

الحياة الاقتصادية في مملكة الحيرة :

كانت الحالة الاقتصادية في الجزيرة العربية متعددة الجوانب ، فقد اشتهرت بعض جهاتها بالنشاط التجاري ، واختصت أماكن أخرى بالصناعات ولا سيما الصناعات الحرفية ، وفضلاً عن ذلك قامت زراعة متقدمة في المناطق الخصيبة من بلاد العرب .

1- الزراعة :

ترجع أهمية الزراعة إلى أنها توفر حاجة الإنسان من الغذاء وتؤمن لـه المعاش ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا العنصر الاقتصادي بقوله تعالى " وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ "(1)

فلهذا شغلت الزراعة مكانة كبيرة لدى المجتمع الحيري فكان بعضهم يمتهنها ، وهي مدينة أمهلتها طبيعة الموقع الذي تمتعت به ، فكثرت مياه الأنهار فيها وامتازت بخصوبة تربتها واعتدال مناخها مما جعلها مركزاً زراعياً ، فكانت مزارع النخيل والبساتين والجنان تمتد قي نواحيها من النجف حتى الفرات (2) .

---

(1) **سورة الإنعام** ، أية 99 .

(2) سالم ، عبد العزيز : **دراسات في تاريخ العرب (تاريخ العرب قبل الإسلام)** ، (مصر ، مؤسسة شباب الجامعة ، د.ت) ، ج1، ص272.

وكان نظام الملكية فيها إقطاعياً ، يمتلك الأرض سادة القوم وإشرافهم وكان لملوك الحيرة أقطاعات واسعة من الأراضي الخصبة يجبون خراجها فيصرفونه في نفقاتهم ويهبون منه الجوائز لإتباعهم وأعوانهم ، ويقطعون الاقطاعات الواسعة لوجهاء القوم على شكل هبات [1] ويبدو إن لهؤلاء الفئة مكانة كبيرة في المجتمع الحيري تمثل الطبقة الأولى بعد طبقة الملوك .

وقد اهتم ملوك الحيرة بالنباتات الطبيعية التي تنمو دون تدخل البشر كالكمأ والشيح و القيصوم والأقحوان والشقائق ، إذ ذكر إن النعمان بن المنذر ملك الحيرة (585-613م) خرج يوماً إلى ظْهَر الحيرة متنزهاً وقد أخذت الأرض زخرفها وقد زينت بالشقائق فأستحسنها وقال احموها فـــحميت ، وسميــت **بشقــائق النعمان** نسبةٍ إليه [2] .

والى جانب الزراعة عني أهل الحيرة بتربية الحيوانات ولاسيما الإبل والماشية لما لها من مورد اقتصادي كبير ومهم ، فلم تقتصر تربيتها على فئة معينة من السكان وإنما كان لملوك الحيرة قطائع كبيرة ، فقد وجدت مساحات واسعة تحت تصرف ملوك الحيرة ترعى فيها قطعانهم خلال اشهر معينة من السنة ولم يكن بمقدور أي قبيلة إن ترعى في هذه الأرض إلا بأذن من الملك لأنها كانت ملكاً له ولأهله وكان على القبيلة التي ترغب الرعي فيها إن تدفع الإتاوة بمقدار معين [3] ، فيذكر جواد علي إن النعمان بن المنذر (585- 613م) كان من أصحاب الهوايات في حيازة الأشياء النادرة ، إذ كان يمتلك أنـواعاً من الإبل النادرة ومنها ابل عرفت بـــ **(عصافير النعمان)** ، وقد أمر للنابغة الذبياني بمائة ناقـة من عصافيره بوبرها

---

(1) الصراف ، فاطمة عبد المنعم سعيد : **الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجري** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2007م، ص25 .

(2) الثعالبي , **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، ص144.

(3) الصراف ، فاطمة عبد المنعم ، **الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجري** ، ص26 .

وحسام وآنية من فضة وأعطاها بريشها ليعلم الناس أنها من عطايا الملوك ، وكذلك كان الملك المنذر يمتلك من هذه الإبل [1] إذ كانوا يربون منها الأصيل والنادر ، وكانت هذه الإبل يطلق عليها اسم **(الحرائز)** وهي **(من الإبل التي لا تباع لنفاستها)** [2] ، وقد اشتهر اصل هذه الإبل بين قبائل العرب فقيل فيها :

هجائن من ضرب العصافير فيها   أخذنا أباها يوم دارة مأسل [3]

2- التجارة :

تعد التجارة بما لها من تداخلات (اجتماعية - سياسية - دينية) عند العرب قبل الإسلام من المواد الأساسية في تشكيل الحياة الاقتصادية [4] ، وصنف **جواد علي** التجارة بقوله : هي الاتجار داخل جزيرة العرب ، أي تعامل أبناء بلاد العرب بعضهم مع البعض ، والاتجار مع الخارج أي مع الدول المجاورة مثل الهند و إفريقيا والفرس والروم ، فالتجارة تكاد تكون الحرفة الوحيدة عند العرب التي لم ينظر إليها نظرة استهجان وازدراء بل تعد من اشرف الحرف قدراً ومنزلة [5] .

---

(1) **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج7، ص114 .

(2) الزبيدي ، **تاج العروس** ، ج4 ، ص24 .

(3) دارة مأسل : هي ديار لبني عقيل ، و مأسل : ماء ونخل لبني عقيل ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج2 ، ص429.

(4) يحيى ، لطفي عبد الوهاب : **العرب في العصور القديمة** ، ط2 ،(الاسكندرية ، مطبعة المعرفة الجامعية ، 1986م) ، ص306.

(5) **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج7 ، ص227.

ويقول احد الباحثين إن الحيرة لم تشتهر كمدينة تجارية كاشتـــهار ميسان والحضر (الحظْر) وتدمر والأنباط [1] بل اشتهرت بكونها مدينة عسكرية واتضح هذا من خلال اسمها ، ويلاحظ إن موقعها على طرق البادية الغربية قريباً من الفرات أعطاها كمية كبيرة بالنسبة لتحركات القبائل العربية البدوية بين الجزيرة العربية وسواد العراق مما ساعد على انتعاشها وازدهـارها سياسياً واقتصادياً مدة من الزمن [2].

كان لموقع الحيرة اثر كبير في ازدهار التجارة ، إذ كان يجري بالقرب منها نهر الفرات الذي يتفرع في إطرافها إلى عدة فروع وتأخذ منه جداول وترع تروي تلك المنطقة وكانت بعض هذه الأنهار تصل إلى الحيرة ولاسيما نهر الحيرة وغيرها من الأنهار الأخرى ، فهذه الأنهار كانت تصب في بحر النجف الذي كان مليئاً بالماء وتصل إليه السفن البحرية [3] فقد كان للحيرة علاقات تجارية واسعة مع الصين ، إذ كانت سفن الفرس والعرب تذهب إلى جزيرة سيلان ومن هناك يشترون البضاعات التي يحتاجونها التي ترد من الصين كالحرير وعود السند والصندل والقرنفل [4] .

---

(1) الأنباط : قبائل عربية بدوية نزحوا من الجزيرة العربية منذ بداية القرن 6 ق.م ، وانتشروا في بادية العراق شرق الأردن شمال الحجاز ونزلوا في المناطق التي كانت تحت سيطرة الكنعانيين والأرامين على طريق القوافل الذي يمتد بين الشام ومصر وتوسعوا على حساب الادوميين في شبه جزيرة سيناء وجنوب فلسطين ثم انشأوا لهم دولة عربية امتدت من نهر الفرات شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً يحدها من الغرب وادي عربة ومن الجنوب بادية الحجاز ومن الشرق الشام ومن الشمال فلسطين ، زيدان ، جرجي ، **عرب قبل الإسلام** ، م1 ، ص68 ، 69 .

(2) علي ، إبراهيم محمد ، **المناذرة دراسة سياسية حضارية** ، ص68 .

(3) العلي ، صالح احمد ، **محاضرات في تاريخ العرب** ، م1، ص73.

(4) غنيمة ، يوسف ، **الحيرة المدينة والمملكة العربية** ، ص91.

أما الطرق التجارية التي كان عن طريقها يتم نقل البضائع فكان هنالك طريقان **الأول** : طريق شرقي يصل عُمان بالعراق وينقل بضائع اليمن والهند وفارس براً ثم يجتاز عرب العراق إلى البادية حتى ينتهي إلى أسواق الشام يمر التجار فيه على أسواق اليمن والعراق وتدمر وسورية ويبيعون في كل قطر ما لا يكون فيه ويأخذون منه إلى غيره ما يروج فيه ، أما **الثاني** : فهو الذي يصل اليمن بالشام ناقلاً بضائع اليمن والحبشة والهند إلى الشام وبالعكس [1] وكان ميناء الابلة يعد الميناء الرئيسي الذي تفرغ فيه السفن حمولاتها ثم تنقل إلى الحيرة عن طريق القوافل التي تعرف باللطائم[2] .

وقد فرض على صاحب القافلة عدة شروط لكي يقودها منها: إن يكون معروفاً بالشجاعة والقوة والحسب والنسب ، ويقول صاحب كتاب المحبر انه كان للنعمان أبن المنذر لطائم أو قوافل تجارية يخاف عليها من أعدائه ، فطلب احد إن يجير لطائمه فقدم عليه **(رافع بن قيس البراص)** وطلب منه إن يجير قافلته لكن النعمان رفض طلب البراص لأنه كان خليع قومه عند النعمان، وأعطى للنعمان لطائمـه إلى **(عروة بن عتبة الرحال)** [3] ، فضلاً عن هذا كانت القوافل تعتمد على الإدلاء الخبراء بطرق البوادي لإيصالها إلى أهدافها بأمن وسلام وبأقصر الطرق ولتجنبها إخطار الأعداء وشر قطــاع الطرق [4] .

وكان على رؤساء القبائل إن يضمنوا امن القوافل المرسلة من قبل ملوك الحيرة عندما تمر بأراضيهم وكان ذلك مقابل العــديد مـــن الهدايا، فصـــار لزاماً إن يؤدب

---

(1) الافغاني ، سعيد ، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام** ، ص9.

(2) ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج12، ص542.

(3) ابن حبيب ، **المحبر** ، ص169 .

(4) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج7 ، ص323 .

الرؤساء المتمردون وتؤمن التجارة [1] ، ولم تقتصر التجارة على عامة الناس بل شملت الملوك ايضاً ، فقيل إن النعمان بن المنذر كان يبعث إلى سوق عكاظ كل سنة لطيمته (قافلته) تباع هناك ويشترى بثمنها ما يحتاج إليه من جلود وحرير وعصب البرود من القصب والوشي [2] .

وكانت هناك لطائم لملوك الفرس ترسل إلى الحجاز عن طريق ملوك الحيرة ولطائم سكان الحيرة التي كانت تحمل الخمور ضمن صادراتها إلى منطقة الحجاز بسبب شهرتها ، فيبدو إن استعانة الساسانيين بملوك الحيرة في إرسال بضائعهم إلى الحجاز دليل على ضعف نفوذ الدولة الساسانية على منطقة شبه الجزيرة العربية ، فاضطروا إلى الاستعانة بملوك الحيرة في توفير الحماية لبضائعهم [3].

وكذلك كان لأهل الحيرة علاقات تجارية مع أهل الشام ففي عهد المنذر بن ماء السماء أرسل احد الحيريين وهو **دؤواد** أولاده الثلاثة بتجارة إلى الشام ، فضلاً عن إن النعمان بن المنذر كان له علاقات تجارية بالشام ولاسيما بالتاجر **سرجون بن توفيل** وكان هذا حريفاً للنعمان أي يبايعه في السلع ، وقد ذكره احد الشعراء إذ قال:

فأبرق بأرضك يا نعمان متكئاً   مع النطاسي يوماً وابن توفيلا[4]

وفضلاً عن ذلك فقد كان في الحيرة سوق عرف **(بسوق الحيرة)** يقام في كل سنة ويأتي إليه الناس للمتاجرة ومن الذين قصدوا هذا السوق في عهد المنذر بن النعمان هو **(الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس)** ، وكان حاتم الطـــائي

---

(1) م.ج.كستر ، **الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية** ، ص15 .

(2) الافغاني ، سعيد ، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام** ، ص23.

(3) الحسيني ، خالد موسى ، **الحياة الاجتماعية في الحيرة في عهد دولة المناذرة** ، ص61 .

(4) غنيمة ، يوسف ، **الحيرة المدينة والمملكة العربية** ، ص92.

يبيع في هذا السوق عطراً [1] إذ كان هذا السوق يقع شمال الكوفة وكان مسكناً لتجار العرب وكان يخرج منه لطائم الفرس إلى عكاظ كما ترد إليه قوافل قريش وهو ملتقى بضائع الشرق من الهند والسند القادمة من عُمان إلى بلاد الشام وكانت حراستها لربيعة و قضاعة ، وكان تجارة هذا السوق متنوع منها الادم والعطور والبرود والجواهر والخيل والخمر والسجاجيد المزخرفة وغيرها من البضائع الأخرى ، وكان المناذرة يحصلون على عشورها فاستفادوا منها وحصلوا على أموال وفيــرة من هذا الســوق [2] .

3- الصناعة :

تعد الصناعة من أهم العناصر الرئيسة في الحياة الاقتصادية فهي محور الإنتاج ، وعلى قدر إنتاج المدينة يقاس غناها ومقدار تقدمها في الحياة ، وتكون منزلتها بين الشعوب ، فبالصناعة يتم تحويل المواد الخام الفائضة إلى مواد أخرى تستهلك في الأسواق المحلية أو تباع في الأسواق الخارجية [3] ، فقد اشتهرت الحيرة بعدة صناعات منها الأسلحة والخزف والخمور ، والأكثر اشتهاراً هي صناعة النسيج والنساج ينسجون القز والكتان [4] وفي ذلك قال عمرو بن كلثوم :

إذ لا ترجى سليمى إن يكون لها   من الخورنق من قين ونساج [5]

---

(1) **المصدر نفسه** ، ص93.

(2) الافغاني ، سعيد ، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام** ، ص167.

(3) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج7، ص505.

(4) الهمذاني ، أبو محمد الحسين بن احمد بن يعقوب بن داود (ت343هـ) : **صفة جزيرة العرب** ، (طبعة ليدن ، 1968م) ، ص127.

(5) **ديوان عمرو بن كلثوم** ، ص30.

ويبدو من ذلك انه كان في قصر الخورنق جناح خاص لعمال النسيج ، ومن الأقمشة الموجودة في الحيرة هي أقمشة القز والكتان إذ وجد ذلك مكتوباً في الحيرة على باب دير هند الكبرى في قصيدة جاء بها :

والقز والكتـــــان أثوابـــــهم لم يجب الصوف لها جالب [1] .

وقد لبس ملوك الحيرة التيجان في رؤوسهم ولبس الحيريون العمـــائم ، ولبســوا **(أثواب الرضا)** وهي جباب أطواقها من ذهب وقضب الزمرد [2] فكانت هـذه الأثواب تصنع بشكل خاص لملك الحيرة الذي يقوم بدوره بمنحها إلى الشعراء الذين يتوافدون إليه والى الذين يخلعون له الخدمة [3] فهي تعنى رضا الملك للذي تهدى إليه .

كذلك اشتهر الحيريون بصناعة الأخشاب إذ كانت قصورهم مؤثثة و بأثمن الأثاث وكانت قواربهم أنيقة وتشق الفرات ليلاً [4] فضلاً عن هذا ازدهرت صناعة الحلي في الحيرة لتموين بلاط المناذرة بحاجاته من الحلي والزينة و الأدوات وكذلك لتموين الناس بما يحتاجونه فكان الصاغة يصوغون الذهب والفضة ويرصعونها بالجوهر ، فقيل **:" إن النعمان كان يركب في كل عيد ومعه أهل بيته وعليهم حلل الديباج المذهبة رؤوسهم أكاليل الذهب وفي أوساطهم الزنانير المفضضة بالجوهر وبين أيديهم إعلام فوقها صلبان ، فإذا قضوا صلواتهم انصرفوا إلى مستشرقة النجف "**[5] .

---

(1) غنيمة ، يوسف ، **الحيرة المدينة والمملكة العربية** ، ص83 .

(2) العسلي ، خالد صالح ، **الحيرة** ، ص370.

(3) شيخو ، لويس : **مجاني الأدب في حدائق العرب** ، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، 1954م) ، ج3 ، ص174 .

(4) الحوفي ، **تيارات ثقافية بين العرب والفرس** ، ص75.

(5) غنيمة ، يوسف ، **الحيرة المدينة والمملكة العربية** ، ص84.

ولم تقتصر صناعة الحيريين على الغزل والنسيج وصياغة الذهب والفضة ، بل ظهرت مهنة الحدادة إذ كانوا يصنعون لوازم العمارة من الحديد كالباب الحديدي الذي كان موضوعاً على دير الاسكون [1] فضلاً عن صنعهم لشكات السلاح والسيوف الحيرية الشهيرة والسهام و نصال الرماح وغيرها مما كان يتخذ أسلحة لكتائب الجيش فبهذا اكتسبت السيوف الحيرية سمعة بين العرب [2] .

---

(1) دَير الاسْكُون : بفتح الهمزة وسكون السين وضم الكاف ، هو دير من أديرة الحيرة فيه الكثير من الرهبان ، عليه سور عالٍ وعليه باب حديد وله مشرعة تقابل الحيرة ، لها ماء إذا انقطع النهر كان منها شراب أهل الحيرة ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج2 ، ص498.

(2) العسلي ، خالد ، **الحيرة** ، ص370 .

بعد إن بحثنا في الفصول السابقة التسمية والموقع الجغرافي لكلا المملكتين والأصول الأولى لهما وعلاقتهما السياسية بالقبائل والقوى المحيطة بها ، والجوانب العسكرية والاقتصادية لما لها من دور مؤثر في حياة سكان المملكتين ، لذا قمنا بدراسة مقارنة بين المملكتين في هذه الجوانب ، وعند البحث في المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث وجدنا إن هناك تشابهاً في العديد من الجوانب بين المملكتين وان هناك اختلاف في جوانب أخرى بينهما ، لذلك اعتمدنا في هذه المقارنة على ما قدمته هذه المصادر والمراجع من مادة علمية .

المبحث الأول :

الجانب اللغوي والإطار السياسي العام :

1- مقارنة في التسمية والموقع الجغرافي للمملكتين :

جاءت تسمية الحضر من الإقامة أي أنها مدينة متحضرة يقصدها أهل البادية لما فيها من وسائل تمدن وعمران وازدهار حضاري ،أي إن معنى اسم الحضر جاء من الحاضرة وهو يعني خلاف البدو ، وقد ارجع احد الباحثين تسميتها إلى اصل عربي بمعنى (الحيرة) أي (المعسكر) (1) فهي بذلك تشترك مع لفظ تسمية الحيرة والتي تعني ايضاً المعسكر الذي بناة الملك البابلي (**نبوخذ نصر**) للتجار العرب (2) وبذلك يمكن لنا القول ان المدينتين حاضرتين متقدمتين لما جاورهما من البوادي .

وورد اسم مدينة الحضر على بعض المسكوكات التي وجدت في المدينة باسم (**حطرا دي ش م ش**) أي الحظر مدينة الشمس (3) .

---

(1) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج2 ، ص609 .

(2) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج1 ، ص558.

(3) الصالحي ، **النقود المكتشفة خلال تنقيبات (1971-1972م)** ،ص155

اما الحيرة فاعتقد بعض المستشرقين انها كلمة من كلمات بني ارام وتعني **حرتا** وعرفت بالتلمود باسم (حواطرا او حواطرة)[1] ، والتي تعني المخيم أو المعسكر.

إما من حيث الموقع الجغرافي فأن مملكة الحضر تقع شمال العراق بين نهري دجلة والفرات جنوب غرب الموصل[2] وكانت مملكة عربية يحدها نهر دجلة من الشرق والفرات من الغرب وجبال سنجار من الشمال ومشارف المدائن من الجنوب[3] كما ذكرنا سابقاً .

في حين ان موقع مملكة الحيرة يقع في وسط العراق أي أنها تقع جنوب شرق محافظة النجف [4] بالقرب من صحراء البادية الغربية وهذا الموقع جعلها تسيطر على الطريق التجاري بين جزيرة العرب و طيسفون ، ويحدها من الشمال مدينة هيت و الانبار ومن الجنوب الخليج العربي ومن الشرق نهر الفرات [5] ، وبسبب هذه الخصائص الجغرافية التي تمتعت بها الحضر و الحيرة أصبحتا مركزين مهمين من الناحية العسكرية والتجارية ، إذ أعطاهما هذا الموقع حرية الحركة والدفاع عن أنفسهم عند تعرضهم للخطر والصمود لمدة طيلة إمام هجمات الأعداء، فضلاً عن ذلك فقد كان لموقع المملكتين أهمية كبيرة لوقوعهما على الطرق التجارية القادمة من الشرق إلى بلاد الشام فيما يخص الحضر وكذلك الطرق القادمة من الخليج العربي إلى وسط وشمال بلاد الشام اذ يمر هذا الطريق بمملكة الحيرة ، مما اكسبهما موقعاً ستراتيجياً على طرق القوافل التجارية

---

(1) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج3 ، ص156 .

(2) سليمان ، عامر واحمد مالك الفتيان ،**محاضرات في التاريخ القديم** ،ص227

(3) البغدادي ، **مراصد الإطلاع** ، ج1 ، ص409 .

(4) السالم ، عبد العزيز ، **دراسات في تاريخ العرب** ، ص17

(5) العلي ، صالح ، **محاضرات في تاريخ العرب** ،ص102،103.

المارة في حدود المملكتين ، فضلاً عن اشتغال أهلهما بهذه المهنة التي درت اموالاً طائلة عليهما مما جعل المملكتين تتمتعان بوضع اقتصادي عالي.

إما مناخ المملكتين نجد إن مناخ الحضر يختلف عن مناخ الحيرة ، إذ اتصف مناخ الحضر بالمناخ الشبه الصحراوي وبطبيعة الحال هذا راجع لموقعها في منتصف بادية الجزيرة الفراتية ، فضلا عن قلة المياه فيها وهذا ما جعلها تعتمد في سقي مزروعاتها على مياه الإمطار و الآبار التي عثر عليها في المدينة ، في حين اتصف مناخ الحيرة بالمناخ العذب والهواء النقي حتى وصفه البلدانيين في كتبهم إذ قالوا عنها أنها طيبة التربة هوائها وتربتها اصح [(1)] وكانت تعتمد في سقي أراضيها الزراعية على الماء العذب وهذا ما جعلها منطقة غنية بالمزروعات الموسمية ولاسيما الورود التي عرفت بشقائق النعمان .

وعند وصف المدينتين نجد إن مدينة الحضر كانت تختلف عن الحيرة من عدة جوانب ، فمثلاً الاختلاف يكون في طبيعة البناء إذ استخدم الحضريون الأحجار الصلدة القوية المقاومة لعوامل التعرية وهذه الأحجار استخدمت في تحصينات المدينة الدفاعية وفي بناء الخنادق و الاسوار وهذا ما جعلها تستمر لألآلف السنين ، إما أبنية الحيرة كان معظمها من اللبن والطين المشمس (المجفف) والآجر و الجص و القرمد والذي تأكل بمرور الزمن بفعل عوامل التعرية و انجراف التربة ولذلك لم تعمر طويلا .

وطبيعة هذا الاستخدام جاء بسبب الطبيعة الجغرافية لتربة المدينتين ، إذ إن مدينة الحضر كانت تقع في المنطقة الشمالية التي تكثر فيها الحجارة الصلدة القوية ، بينما كانت الحيرة تقع في منطقة السهل الرسوبي والتي تمتاز بالتربة المزيجية ، وبالتالي كان بناء المدينتين مختلف على هذا الأساس .

(1) الاصطخري ، **المسالك والممالك** ، ص83.

إما التطور العمراني فأن مدينة الحيرة اشتهرت ببناء القصور مثل **(قصر الخورنق و السدير وقصر الأساقفة والأديرة مثل دير هند الكبرى والصغرى)** و شق الأنهار مثل **(نهر العتيق وبحر النجف)**، بينما اشتهرت الحضر بالبناء في الجانب الديني والعسكري ، إذ اشتهرت بكثرة المعابد الكبيرة والصغيرة ولاسيما **(المعبد الكبير)** الذي يمثل مركز المدينة وقد حوى بنائه العديد من الجوانب العسكرية الستراتيجية ولاسيما الخندق الذي يحيط به وبواباته المزورّة ، فضلاً عن وجود عدد من **(المدافن)** ولاسيما في القسم الشرقي من المدينة [1] .

2- مقارنة لنشأة وسياسة المملكتين :

يعود تاريخ نشوء مدينة الحضر للمدة التي سقطت فيها نينوى عام 612ق.م وهذا ما اتفق عليه اغلب المؤرخين ، فمنذ تلك المدة بدأت القبائل العربية تنتشر في بادية الجزيرة الفراتيـــة طلباً للمأكل والمرعى فأصبحت الحضر قاعدة للعرب الذين هاجروا إلى بادية الجزيرة حتى أنها سميت (**باقليم عربايا**) أي ديار العرب لكثرة تدفق القبائل العربية فيها.

إما تاريخ نشوء مدينة الحيرة فقد اختلف المؤرخون فيه ، فمنهم من ارجع مدة النشوء إلى الملك البابلي **(نبوخذ نصر (604-562 ق.م))** الذي غزا العرب والجزيرة العربية [2] ، ومنهم من يرجعه إلى حدود سنة 165م أي إلى المدة التي ظهرت او نشأت فيه مملكة الغساسنة [3] إما فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى فيرجعان تاريخ النشوء بعد هزيمة الرومان على يد سابور الأول عام 262م [4] .

---

(1) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص22.

(2) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج1 ، ص611، 612.

(3) كرستنسن ، ارثر ، **ايران في عهد الساسانيين** ، ص82 .

(4) **الحضر مدينة الشمس** ، ص82 .

ويبدو إن نشأة مدينة الحضر تسبق نشأة مدينة الحيرة بعدة قرون، فهي ترجع إلى العصور التاريخية اللاحقة للدولة الأشورية ، ومن المحتمل أنها ترجع في بداية نشأتها إلى وقت وجود الدولة الأشورية يوم كانت تلك المنطقة مرعى للقبائل البدوية التي سكنتها قبل إن تتجمع بشكل واضح بعد نهاية الدولة الأشورية .

وعلى الرغم من اختلاف تاريخ نشوء كلتا المملكتين لكنهما يتشابهان في الأصول أي إن أصولهم أصول عربية أصيلة لكنهم يختلفون بطبيعة الحال في النسب ، إذ اتفق المؤرخين إن أصول مدينة الحضر ترجع إلى قبيلة قضاعة وان ملكها قد ملك ارض الجزيرة [1] ، بينما أصول مدينة الحيرة ترجع إلى تنوخ وهم إحياء من الازد الذين هاجروا من البحرين إلى الحيرة ويرجع ذلك بسبب شحة موارد الطبيعة فيها وقسوة مناخها لذلك تطلعوا إلى ارض العراق [2] .

وقد أكدت الكتابات الحضرية ان مؤسسي الحضر كانوا من العرب ومن القبائل العربية حتى إن ملوك الحضر لقبوا انفسهم بـ(**ملوك العرب**) وسميت بلادهم بـ (**اقليم عربايا**) أي بلاد العرب ، إما مجتمع الحضر فهو مجتمع قبلي بدوي وهو دليل على ان أصولهم كانت أصول عربية بدوية ، ومن القبائل والعشائر التي سكنت واستقرت في المدينة هي قبيلة **(بنو اقلتا) (وبنو تيمو) (وعشيرة بيت عقيبا) (وعشيرة بيت تتني)** وغيرها من القبائل والعشائر الاخرى [3] إذ كان العرب هم المسيطرون والمتحكمون في المنطقة ويديرون

---

(1) المسعودي ، **مروج الذهب** ، ج2 ،ص610.

(2) الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك** ، ج1 ،ص610 .

(3) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص214، 215 .

شؤونها السياسية والعسكرية ، فضلاً عن ذلك فقد سكن الحضر جاليات أخرى منهم الآراميون الذين استوطنوا في بادية الجزيرة لكنهم خضعوا للنفوذ الثقافي الذي كان سائد فيها في تلك الحقبة [(1)] .

إما مدينة الحيرة فأن المصادر أكدت إن سكانها ايضاً كانوا من العرب وتنحدر أصولهم من القبائل العربية البدوية فمنهم من كان من تنوخ الذين كانوا يشكلون الغالبية أو القسم الأكبر من سكان الحيرة ومنهم من العباد الذين يعدون السكان الأصليين والقسم الأخير هم الأحلاف الذين كانوا من القبائل العربية التي كانت خارج الحيرة ، وكذلك سكن في الحيرة جاليات أخرى من الفرس واليهود والنبط [(2)] ومعنى هذا إن أصول كلتا المملكتين كانت أصول عربية متشابهة إلى حدِ ما ، هاجرت من جنوب الجزيرة الى بلاد العراق نتيجة لقساوة الحياة فيها ولقلة مصادر المياه اذ كانت القبائل العربية البدوية قبائل رحل كما هو معروف تبحث عن الماء والكلأ ، فكانت ارض العراق واحدة من محطاتهم الرئيسة .

إما نظم الحكم التي كانت متبعة في كلتا المملكتين (الحضر والحيرة)، فيمكن القول ان نظام الحكم في مملكة الحضر كان في بادئ الأمر **نظام قبلي** خاضع لشيوخ القبائل مع مشاركة رجال الدين وقادة الجيش و أصحاب القوافل التجارية ، أي إن الحكم كان حكماً قبلياً غير محصور داخل العائلة الواحدة ، لكن بعد انتقال الحكم في مملكة الحضر إلى سادة وملوك المدينة أصبح الحكم بموجبه **نظام وراثي** يرثه الابن عن الأب أو الأخ ، وقد مر بثلاث مراحل كما ذكرنا المرحلة الأولى والأطول مرحلة الشيوخ **(شيوخ القبائل)** والمرحلة الثانية **(مرحلة السادة)** والمرحلة الثالثة والأخيرة **(مرحلة الملوك)** وهي المرحلة التي وصلت فيها مملكة الحضر إلى قمة مجدها السياسي والعسكري .

---

(1) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص20 .

(2) **للمزيد من التفاصيل ينظر الفصل الثالث** ، ص111 ،112

في حين كان نظام الحكم داخل مملكة الحيرة **نظام ملكي وراثي** في الاصل ومحصور داخل العائلة اللخمية ويرجع ذلك لتأثرهم بالنظم الفارسية ، وقد تبين ذلك من خلال قيام النعمان وابنه المنذر بمساندة بهرام في الوصول إلى الحكم بعد وفاة أبيه ، لكن في بعض الأوقات كان الحكم ينتقل إلى ملوك من غير العائلة اللخمية وهو ما يعرف بالنظام الملكي الانفرادي والذي كان معروفاً لدى الممالك العربية الجنوبية ، ومعنى هذا ان الملوك الساسانيين كانوا يتدخلون في الحكم في تولية من يروه مناسباً لهم ويحقق مطالبهم على خلاف نظام الحكم لمملكة الحضر ، إذ كان يشترك في اتخاذ القرارات قادة الجيش وسادة المدينة والتجار وهو ما ذكرته الكتابات النقشية في المدينة .

إما العلاقات السياسية لكلا المملكتين (الحضر والحيرة) نلاحظ ان مملكة الحضر على الرغم من ارتباطها مع الدولة الفرثية ألا أنها **كانت تابعة اسمياً لملوك الطوائف** إذ كانت تتمتع باستقلال ذاتي تحكم نفسها بنفسها ، لكنها وقفت إلى جانب الفرثيين في حروبها ضد الرومان كما حدث في عهد سنطروق الأول ملك الحضر (167 - 190م) عندما اشترك بكامل أسلحته وقواته الدفاعية ضد الرومان [1] ، وكذلك رفضت الخضوع للدولة الساسانية مما دفع الملك الساساني سابور الأول (241- 272م) إلى إن يدخلها ويحاصرها فاضطر الأهالي إلى الاستسلام في سنة 241م ، وذالك راجع لانتشار الوباء فيها وعدم وصول الإمدادات والمساعدات إليها[2] .

---

(1) ابراهيم ، جابر خليل : **صمود الحضر وانتصارها على الرومان** ، ص36 .

(2) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص34 .

في حين كانت مملكة الحيرة **خاضعة بصورة كبيرة** للدولة الساسانية حتى إن أغلبية الجيش الحيري كان يتكون من الفرس، لكن في بعض الأوقات كانت العلاقات بين الطرفين تضطرب كما حدث في عهد المنذر بن ماء السماء (514-554م) فقد حدث نزاع بينه وبين الملك الساساني قباذ (488-531م) [1] وفيما يخص الإمبراطورية البيزنطية فكانت الحيرة على عداء دائم معهم وكانت الحيرة في اغلب الأحيان هي الطرف البادئ بالهجوم و لاسيما على مناطق نفوذ الغساسنة التي كانت موالية للبيزنطيين ، وهذا ربما راجع إلى قوتها التي كانت تأخذها من الإمبراطورية الساسانية و لأنها الأكثر عددا بين القبائل العربية فلهذا لم تتعرض الحيرة إلى حصارات كما حدث في مدينة الحضر.

وعند الحديث عن علاقة مملكة الحضر مع القبائل العربية نلاحظ انه لم تكن هناك إشارات واضحة عن مثل هذه العلاقة ، ويرجع سبب ذلك لعدم ذكر الكتابات الحضرية لها ولقلة كتابات المؤرخين عن هذه العلاقات وهذا ما ذكره احد الباحثين المختصين ، ولكن هذا لا يعني انه لم توجد علاقة اقتصادية او دينية تربط هذه القبائل مع مملكة الحضر لان هذا يتعارض مع موقعها الجغرافي الذي كان يسيطر على طرق القوافل التجارية البرية بين وادي الرافدين وبلاد الشام [2]، فضلاً عن إن الكتابات الحضرية قد ذكرت أسماء ثمانية قبائل كبيرة كان لها دور في المدينة ، وكذلك ذكرت هذه الكتابات ثلاثة عشائر مهمة في المدينة ، الأمر الذي يؤكد وجود علاقات بين المملكة وهذه القبائل إلا إن الكتابات لم تذكرها .

إما الحيرة فاشتهرت بكثرة علاقاتها مع القبائل العربية مثل قبيلة بني يربوع وغيرها من القبائل الأخرى فقد كانت معظم هذه القبائل ينالون رضى ملك الحيرة

---

(1) المسعودي ، **مروج الذهب** ، ج3 ، ص99 .

(2) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص139.

وذلك لأعطائهم أفضل المناصب ،وكانت قبيلة بني شيبان قد لعبت دوراً واضحاً وبارزاً بالدفاع عنهم فعرفوا بوفائهم لملك الحيرة النعمان بن المنذر وحفظوا أمانته ومنعوا الملك الساساني من الإطاحة بهم فهذا شجع القبائل العربية الأخرى على الاستمرار في النضال للتخلص من السيطرة الساسانية إلى ان دخلها خالد بن الوليد بجيشه العربي الإسلامي سنة 12هـ (632م) وحررها من السيطرة الساسانية.

المبحث الثاني :

الجانب العسكري والاقتصادي بين المملكتين :

1- مقارنة في الجانب العسكري بين المملكتين :

أشارت المصادر وكتابات المؤرخين إن مملكة الحضر استخدمت الصنوف العسكرية والتي تعد صنوف عربية أصيلة يرجع اغلبها إلى ألاصول التاريخية القديمة للعرب ولاسيما في العهد الأشوري الحديث (911-612ق.م) كون الجيشين متقاربين في الزمان والمكان ، ومن هذه الصنوف (**صنف المشاة والفرسان والهندسة**)[1] ولكل صنف من هذه الصنوف سلاح خاص به يستخدمه إثناء الحروب والمعارك ، ومن هذه الأسلحة (**الأسلحة الخفيفة**) **(السيف والرمح والقوس والسهم و البلطة والخنجر**) إما **(الأسلحة الثقيلة)** والتي كان لها دور بارز في الدفاع عن المدينة هي (**آلات كبيرة لرمي السهام المفردة والمزدوجة والمجانيق**)

في حين ان غالبية جيش مملكة الحيرة مكون من الفرق أو الجنود المرتزقة والمجاميع القتالية العسكرية والتي أطلق عليها اسم **(الكتائب)** ، وان معظم تكوينها مرتبط بالجيش الساساني أي إن الهدف من وجودها هو التجسس لصالح الساسانيين،

---

(1) ينظر الفصل الثاني ، **الصنوف العسكرية في مملكة الحضر** ، ص62 ، 72.

ومن هذه الكتائب (**الصنائع و الوضائع والرهائن والشهباء و الدوسر**)[1] و كان معظم تشكيل هذه الكتائب من الفرس ولكل كتيبة عملها الخاص بها ، وهذا مالم نجده في مملكة الحضر لان جيشهم يمتد الى الأصول العربية القديمة، بالإضافة إلى ذلك كان جيش الحيرة مكون من **(اهل الرفادة)** الذين يعدون قادة الجيش ويسيرون في مقدمته في الغزوات والمعارك و مقسم إلى خمسة أقسام والذي يعرف بـ**(الجيش الخمسين)** (**الميمنة والميسرة والقلب والمقدمة والمؤخرة**)[2] ولكل قسم من هذه الأقسام مهمة خاصة إثناء الحروب ، واستمر هذا التقسيم حتى العصور الإسلامية اللاحقة ، وكانت لهم معسكرات خاصة لتدريبهم ويتم وفق خطط عسكرية منظمة ، كما ذكر سابقاً .

ومن حيث التحصينات العسكرية فقد امتازت مملكة الحضر بموقعها الجغرافي المتمثل بوقوعها على الطرق التجارية المحاذية لنهري دجلة والفرات مما جعلها محط أنظار الدول الطامعة فيها ، لذلك كثرت فيها التحصينات والخطوط الدفاعية ومن هذه اتحصينات والخطوط (**السور الخارجي** والذي يعيق تقدم العدو ، **والخندق والقناطر الثابتة والمشيدة عليه ، والسور الرئيسي** الذي يعد العنصر الحيوي في الدفاع عن المدينة ويكون على شكل دائري سميك لذلك يتعذر على العدو اجتيازه ،ووجود عدد من **القلاع و الابراج الحجرية الصلدة** والتي كان الهدف منها لتكون مواقع رصد لكشف قوات العدو وموقع دفاعي ضد العدو ، بالاضافة

إلى **البوابات المزورّة** التي أدت دوراً دفاعياً كبير عن المدينة والتي كانت تعيق سير العدو وتجعله هدفاً سهلاً إمام ضربات المدافعين) (3)

---

(1) غنيمة ، يوسف ، **الحيرة المدينة والمملكة العربية** ، ص98 .

(2) ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج1 ،ص275.

(3) **للمزيد من التفاصيل عن الخطوط الدفاعية ينظر الفصل الثاني** ، ص52 ،61.

وان الغرض من إقامة هذه التحصينات والخطوط الدفاعية هو الدفاع عن المدينة ومنع دخول العدو إليها ، كما ذكرنا سابقاً.

أما مملكة الحيرة فلم تكن فيها تحصينات وخطوط دفاعية تحميها من غارات الأعداء كما كان موجود في مملكة الحضر و إنما كانت مكونة من **قصور محصنة ومعاقل** أقامها إشرافها واتخذوها بيوتاً لهم وحماية لأموالهم وملجأ يلجأ الية إتباعهم عند الخطر فيصعدون إلى أعالي القصر ويرمون المهاجم بالسهام ويصبون عليه الماء الحار(1) ، وبعض هذه الحصون تعود إلى الفرس وبعضـــها يعود إلـــى ملوك الحيرة منها (**معقل الأبلق وحصن الحير**) لذلك نرى إن أهلها تحصنوا داخل قصورها عندما سار خالد بن الوليد إلى الحيرة ليفتحها سنة 12هـ (2)

ونستنتج من هذا إن مملكة الحضر كانت محصنة من كافة الاتجاهات لذلك تعرضت لعدة حصارات من جانب الروم و الساسانيين لكنهم لم يستطيعوا الدخول إليها إلا من خلال الحيلة لقوة استحكاماتها الدفاعية ، وهذا ما لم نجده في مملكة الحيرة التي تم فتحها بسهولة لعدم وجود التحصينات الدفاعية لها.

إما فيما يخص أسلوب القتال والأسلحة العسكرية التي كانت متبعة فقد اعتمد أهل الحضر أسلوب الكمائن في مهاجمة العدو وكذلك اعتمدوا أسلوب الهجوم والاستطلاع لمعرفة إخبار العدو ، كذلك كان من أهم أساليبهم في الدفاع عن مدينتهم

ولاسيما في وقت الحصار ، هو استخدام المقذوفات المختلفة الأنواع التي يقذفها المنجنيق إلى قوات العدو المهاجمة ، إذ إن هذه المجانيق كان لها الإمكانية في القاء مقذوفات حجرية ومقذوفات مشتعلة ومقذوفات فخارية مليئة بالأفاعي والعقارب وغيرها ، وتلقيها داخل المدينة لتعبر الأسوار وتسقط على الأعداء ،

---

(1) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج8 ، ص34.

(2) ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، ج5 ، ص271.

وهذا ما لم نجده لدى اهل الحيرة ، وذلك لاختلاف طبيعة التحصينات وطبيعة بناء المدينتين وعرف عند اهل الحضر قتال الكر والفر فضلاً عن مشاركة رجال الدين ورؤساء القبائل معهم ، وهذا ما أشارت إليه الكتابة المرقمة (381) ، وورد ايضاً في الكتابة المرقمة (219) وظيفة **زمرا : الزمّار** وكان لهذه الوظيفة دوراً واضحاً في رفع روح الحماسة والشجاعة العالية في نفوس المقاتلين ، فيذكر إن قرع الطبول ونفخ المزامير كانت من عادات وتقاليد المجتمع الحضري[1]

في حين عرف في الحيرة قتال الكر والفر ايضاً وذلك بأن يهاجم المحاربون عدوهم ثم يتراجعوا بسرعة ، وكأنهم قد فروا خوفاً منه ثم يعودون فيكرون عليه ، وكانوا يضعون مكاناً يكون مركز ثقلهم وملجأ لهم واتبعوا أسلوب القتال صفوفاً وذلك بان يقف المحاربون صفوفاً دون كر ولا فر [2] ، ولم يتبعوا اسلوب الكمائن لمهاجمة العدو كما فعل الحضريون .

وذكر احد الباحثين إن في بعض الأحيان كان يحدث نوع من التفاهم بين الطرفين المتحاربين لحسم النزاع فيما بينهم وحقن دماء الناس وذلك بجعل المبارزة فيما بينهم ومن يفوز تكون له الغلبة لان النزاع غالباً ما كان يحدث بين القبائل العربية ومثال ذلك (**ما حدث بين القبائل العربية في يوم عين أباغ ويوم حليمة**)[3]

، في حين لم نجد ذلك في مملكة الحضر لان غالبية نزاعاتهم كانت تحدث بينهم و بين الدول الاجنبية (**مثل الدولة الرومانية والدولة الساسانية**).

---

(1) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص150 .

(2) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج5، ص422.

(3) علي ، إبراهيم محمد ، **المناذرة دراسة سياسية حضارية** ، ص61.

وقد أشارت بعض المصادر إلى إن النساء في مملكة الحيرة كنَّ يشاركنًّ في الحرب وذلك لبعث الحمية والحماس في قلوب الرجال كما فعلت نساء شيبان وبكر بن وائل وبني عجل في يوم ذي قار ، فأنشدت امرأة منهن فقالت :

إن يظفروا يحرزوا فينا الغرل   أيها فداء لكم بني عجل

وأنشدت ابن القرين الشيبانية تحث قومها على الاستبسال إذ قالت :

أيها بني شيبان صفاً بعد صف   إن تهزموا يصبغوا فينا الفلق[1]

ولم تشر الكتابات او المصادر الى إن المرأة في الحضر شاركت في الحروب إلى جانب الرجال وإنما كان لها دور بارز في الجانب الديني وتبين هذا من خلال التماثيل التي وجدت داخل المعابد ، مثل ما اشارت إليه الكتابة المرقمة (34) أي ان عملها كان مخصص داخل المعبد والبيت فقط [2] .

اما فيما يخص معاملة الأسرى في مملكة الحيرة فقد أشارت المصادر الى قيام المحاربين بإحراق المغلوبين في بعض الأحيان كما فعل المنذر بن أمرئ القيس (514 - 554م) عندما جمع الأسرى في الحظائر ليحرقهم ويذبحهم وهذا ما فعله مع أسرى(**بني حجر بن عمرو**) فسمي بـ (**أحوط الحظائر**) , وسمو ايضاً بـ (**آل**

محرق) ، لكنهم في بعض الأحيان كانوا يستخدمون الأسرى عبيداً لهم إلى إن يفديهم أهلهم بالمال والفداء يكون بدفع عدد كبير من الإبل (3) .

إما مملكة الحضر فلم نجد ما يشير إلى إنهم كانوا يتبعون طرق معينة في معاملة الأسرى لقلة كتابات المؤرخين عنها.

---

(1) ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، ج1 ، ص379.

(2) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص150.

(3) علي ، جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج1 ، ص467.

إما من حيث الأسلحة المستخدمة في المملكتين فلا يوجد اختلاف بالنسبة للأسلحة الخفيفة مثل (**السيف والرمح والقوس والسهم**) لكنهما يختلفان من حيث استخدام الأسلحة الثقيلة ، إذ استخدم الحضريون **ألآت كبيرة** لرمي السهام المفردة والمزدوجة و كان لهذا السلاح الأثر الأكبر في وقوع خسائر كبيرة بين إفراد الجيش الروماني والتي ترمي سهمين في آن واحد ، بالإضافة إلى سلاح المنجنيق و الذي هو من الأسلحة الثقيلة وقد تفننوا في استخدامه وقسموه إلى عدة أنــواع ، مثــل **(منجنيق لقذف الحجارة والمعدن ونوع يقذف قنابل النار الزجاجية ونوع يقذف جرار الحيوانات السامة)**، وكان لهذه الأنواع من المجانيق اثر كبير في إدخال الرعب لدى الأعداء وهو نوع من أنواع الحروب النفسية (1) .

في حين إن مملكة الحيرة قد استخدمت سلاح المنجنيق بشكل محدود ولم يتفننوا في استخدامه كما فعل الحضريون على الرغم من إن مملكة الحضر تسبق مملكة الحيرة بعدة قرون ، مما يجعلنا نتصور انهم اقتبسوا هذا السلاح من اهل الحضر .

2- مقارنة في الجوانب الاقتصادية بين المملكتين :

لم تكن الزراعة هي العامل الأساس في الحياة الاقتصادية لمملكة الحضر في بادئ الأمر اذ كانت تعتمد على رعي الحيوانات وذلك راجع لموقعها المتوسط في بادية الجزيرة الفراتية التي يقل فيها المياه ، لكن بعد توسع نفوذها على حساب إقليم **عربايا** كما ذكرنا سابقاً توسعت على أثرها الزراعة فأصبح يزرع فيها الكثير من المحاصيل الزراعية الرئيسة كالحبوب مثل الذرة والقمح والشعير وغيرها والتي ساعدت الكثير من السكان في معيشتهم ، فضلاً عن ذلك أنها

---

(1) ينظر الفصل الثاني فيما يخص **الأسلحة العسكرية في مملكة الحضر**، ص 74، 84.

اشتهرت بكثرة مراعيها ولاسيما في إقليم عربايا فهو إقليم بدوي واسع جداً يحوي على مناطق رعوية تكثر فيه الحيوانات كالأغنام والماعز والجمال لوجود الحشائش فيه [1]

في حين شغلت الزراعة في مملكة الحيرة مكانة كبيرة في المجتمع الحيري لأنها كانت مهنة غالبية السكان وذلك لكثرة وجود الأنهار والمناخ المعتدل فهذا جعلها مركزاً زراعياً مهماً [2] ومن اهم المحاصيل التي كانت تزرع في الحيرة هي الكمأ والشيح والقيصوم والشقائق والتي عرفت بشقائق النعمان نسبةِ إلى اهتمام ملك الحيرة النعمان بن المنذر بها [3] .

كذلك اشتهرت الحيرة بتربية الحيوانات ولاسيما الإبل والاغنام والماعز لأنها تعد مورد اقتصادي مهم ولم يقتصر تربيتها على فئة معينة من السكان بل شملت فئة الملوك ايضاً ، وهذا ما لم نجده عند ملوك مدينة الحضر بل شمل اهتمامهم بالتحصينات العسكرية للمدينة نضراً للإخطار المحدقة بهم ، بينما وجدناه في إقليم عربايا أي المناطق البدوية المحيطة بالمدينة .

إما فيما يخص التجارة فهي تعد العامل الرئيسي في ازدهار مملكة الحضر وهذا راجع لوقوعها على الطرق البرية التجارية إذ كانت الطرق البرية القادمة من الشرق تنتهي بإقليم عربايا ومن ثم تتجه إلى سواحل البحر المتوسط في بلاد الشام الأمر الذي منح أهل هذا الإقليم إمكانية في الاشتغال في التجارة وفي الـــحصول على الضرائب من جهـــة أخرى ومـــا يؤكد ذلـــك ورود وظيفـــة **(جابي الضرائب)** في الكتابة الحضرية المرقمة (218) ، فضـلاً عن ذلـــك إن القـوافل

---

(1) ينظر الفصل الثاني ، **فيما يخص الحياة الاقتصادية في مملكة الحضر** ، ص90، 99.

(2) السالم ، عبد العزيز ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ج1 ، ص272 .

(3) الثعالبي ، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، ص144 .

التجارية القادمة عن طريق سواحل الخليج العربي كانت تمر باقليم عربايا ولاسيما المتجهة الى الشمال مما در على أهله إرباح كبيرة ، وقد اشتهر اهل الحضر بالاشتغال بالتجارة ولاسيما تجارة (**الخمور والبخور والعطور والافاوية والأخشاب الصلبة**) [1] .

إما أهل الحيرة فقد اشتهروا بتجارة (**الادم والعطور والجواهر والخيل والخمور والحرير والجلود والبرود من القصب والوشي)** واستخدموا الطريق النهري لنقل البضائع التجارية إلى الدول المجاورة ، في حين استخدم أهل الحضر الجمال كوسيلة للنقل لوقوعها في وسط بادية العراق الشمالية .

فضلاً عن ذلك كان هناك اختلاف تام في الطرق التي سلكت لنقل بضائع كلتا المملكتين إذ استخدم أهل الحضر الطريق الشمالي إذ كان هناك طريقان يؤديان إلى مدينة الحضر **الأول** يربط بين الخابور والحضر ماراً بسنجار ، **والثاني** يبدأ من نصيبين الى سنجار بمحاذاة دجلة ثم ينعطف الى الحضر [2] .

في حين سلك أهل الحيرة الطريق الشرقي الذي يصل عُمان بالعراق فينقل بضائع اليمن والهند وفارس براً ثم يجتاز غرب العراق إلى البادية حتى يصل إلى أسواق الشام اذ يمر التجار فيه على أسواق عُمان والعراق وتدمر وسورية ويبيعون في كل قطر ما لا يكون فيه ويأخذون منه إلى غيره ما يروج فيه وكذلك سلكوا الطرق المؤدية إلى اليمن والتي تصل إلى الشام ناقلاً بضائع اليمن والحبشة والهند إلى الشام وبضائع الشام إلى اليمن إذ تصدر إلى الحبشة والهند عن طريق البحر[3].

---

(1) سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى ، **الحضر مدينة الشمس** ، ص16 .

(2) الصالحي ، واثق ، **مدن القوافل والحاميات العسكرية** ، ص229 .

(3) الافغاني ، سعيد ، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام** ، ص9.

ومما يدل على ازدهار التجارة في مدينة الحضر هو قيام المدينة بسك عملة خاصة بها للتعامل بها تجارياً ولسد حاجاتها وقد وردت عليها العبارة المشهورة **(حطرا دي شمش) أي (الحظر مدينة الشمس)** ، وكذلك وجدت مهنة الصيرفة في المدينة بدليل وجود تمثال (**عبد عجيلو الصيرفي**) في المدينة ، وكذلك وجدت دار جباية الأعشار والذي كان يوفر اموالاً طائلة فهذا يعني إن النظام التجاري في الحضر قد وصل إلى درجة كبيرة من التطور [1] ، ووصلت إلى درجة كبيرة من الاستقلال الاقتصادي وعدم ارتباطها بالإطراف الخارجية .

في حين تعامل أهل الحيرة بالنقود الفضية الساسانية والنقود البيزنطية لوقوعها على تخوم البلدين المتعاملين بهذين النقدين ، فضلاً عن وجود نشاط مصرفي في الحيرة إذ كان الصيارفة يقدمون خدمات مالية مثل إعطاء القروض ومبادلة العملات النقدية لتسهيل أمر التجارة في السوق [2] وبالتالي لم تصل الحيرة إلى مرحلة سك العملة أي إصدار عملة خاصة بها وهو ما يمكن إن نصفه بالاستقلال

الاقتصادي ، وهو ما يرجع ارتباطها اقتصادياً بالإطراف الخارجية ولاسيما الساسانية.

إما فيما يخص الصناعة فكان أهم جانب فيها هو اشتهار مملكة الحضر في عملية سك العملة كما ذكرنا والتي تعد خطوة متقدمة على معظم الجوانب الاقتصادية الاخرى ، وبها يقارن مدى التقدم الاقتصادي لمدينة او مملكة ما

---

(1) العبيدي ، شاكر محمود ، **مملكة الحضر العربية** ، ص141 .

(2) بابو اسحق ، رفائيل : **تاريخ نصارى العراق** ، (بغداد ، مطبعة المنصور ، 1948م) ، ص30 .

فضلاً عن ذلك فقد اشتهرت مملكة الحضر بصناعة الأسلحة والتيجان والقلائد والملابس والدليل هو كثرة ظهور التماثيل والنقوش التي عثر في المدينة ، فضلاً عن ذلك فقد ظهرت في الحضر العديد من المهن والصناعات التي وردت في كتابات المدينة مثل الحدادة والنجارة والخياطة والخمار والاسكافي وغير ذلك .

في حين اشتهرت مملكة الحيرة بصناعة الأنسجة والأخشاب والحلي وظهور مهنة الحدادة ، فهذا يدل على مدى التطور الصناعي والحضاري والذي وصل إليه أهل الحيرة إذ جاء ذلك نتيجة الظروف المحيطة بالمجتمع الحيري فضلاً عن اتصاله بالحضارات المجاورة كحضارة الفرس والروم فحصل الامتزاج الحضاري بين الطرفين فاخذ كل طرف من الأخر .

الخاتمة :

الحمد لله على فضّله ومنّه إذ أعاننا على بلوغ انجاز هذا العمل ، وبعد فقد توصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات نوجزها كالأتي :

- لقد كان نهاية الدولة الأشورية عام 612ق.م السبب في بروز كيان مملكة الحضر التي أصبحت مستوطناً جديداً للقبائل العربية التي كانت منتشرة هناك ، في حين كان بروز كيان مملكة الحيرة على اثر هجرة القبائل العربية من البحرين إلى سواد العراق فهذا يعني إن أصول كلتا المملكتين هي أصول عربية .
- تختلف مدينة الحضر عن الحيرة من عدة جوانب ، تمثل هذا الاختلاف في طبيعة البناء ، فقد استخدم الحضريون الأحجار الصلدة القوية المقاومة لعوامل التعرية وهذه الأحجار استخدمت في تحصينات المدينة الدفاعية وفي بناء الخنادق والأسوار ، وهذا ما جعل بناياتها تستمر لآلاف السنين ، إما الحيرة فكانت معظم أبنيتها من اللبن والطين المشمس المجفف والآجر والجص و القرمد ، والذي تأكل بمرور الزمن بفعل عوامل التعرية ، إذ إن مدينة الحضر كانت في المنطقة الشمالية التي تكثر فيها الحجارة الصلدة بينما كانت الحيرة في وسط العراق تقريباً في منطقة السهل الرسوبي الذي يمتاز بالتربة المزيجية وبالتالي كان بناء المدينتين مختلفاً على هذا الأساس .
- لقد كان مناخ الحضر مناخ قاري تتفاوت فيه درجات الحرارة مما جعلها منيعة ومحصنة طبيعياً ، فضلاً عن شكل المدينة الدائري المحاط بسورين داخلي وخارجي ، إما الحيرة فوصف مناخها بالاعتدال حتى قيل عنها نوم ليلة في الحيرة خير من دواء سنة ، لكنها لم تكن محصنة كتحصينات مملكة الحضر وهذا ما دفع أهلها إلى الاحتماء بقصورها عندما توجه إليها خالد بن الوليد سنة 12هـ .

- كان المكون الاجتماعي لكلتا المملكتين (الحضر والحيرة) متشابه إلى حدٍ ما ، إذ كان كلا المجتمعين متكوناً من مجموعة من القبائل العربية تترأسها شيوخها الذين أصبحوا ملوكاً في المراحل الأخيرة ، فضلاً عن الجاليات الأخرى ، فكان لهذا الخليط تأثير كبير في حياة المجتمعين .
- لقد تطور نظام الحكم في المملكتين من حكم شيوخ القبائل في الحقبة الأولى إلى حكم ملكي متأثراً بنظم الإمبراطورية المجاورة ، وقد كان الحكم في المملكتين حكماً وراثياً ينتقل في العائلة الواحدة من الأب إلى الابن بناءً على ما ذكر في مخطط العائلتين الحاكمتين فيهما ، إلا انه ومع هذا النظام فقد كان هناك مشاركة في اتخاذ القرارات من رجال الدين وقادة الجيش والتجار ، وظهر ذلك جلياً في مملكة الحضر أكثر من مملكة الحيرة كما ذكر في احد النصوص الكتابية .
- لعبت مملكة الحضر دوراً في الصراع السياسي الذي كان قائماً بين الدولتين المتصارعتين وهذا ما عرف أيضا في مملكة الحيرة التي كانت حاجزاُ بين الدولة الساسانية والبيزنطية .
- استخدمت كلتا المملكتين ولاسيما الحضر مختلف أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة لكن أهل الحضر تفننوا في الاستخدام ولاسـيما في سلاح المنجنيق الـــذي اشتهروا به ، فضـــلاً عــن هذا فلم يكـن في الحضر كتائب خاصة كما كان سائداً في مملكة الحيرة وإنما اعتمدوا على الصنوف الحضرية التي أدت دوراً بارزاً في الدفاع عن المدينة وهذه الصنوف ترجع إلى أصول عربية قديمة على عكس كتائب الجيش الحيري التي كان معظم تكوينها مرتبط بالجيش الساساني .
- إما نهاية المملكتين ، فكانت نهاية الحضر على يد سابور الأول عام 241ق.م الذي حاصرها لمدة عام كامل ودمرها تدميراً الذي على أثره لم تنهض مرة أخرى وذلك راجع لأسباب عسكرية ودينية ، أمّا الحيرة فكانت نهايتها عام 12هـ بتحريرها على يد خالد بن الوليد لكنها ظلت مستمرة كمدينة قائمة بعد ظهور الإسلام حتى نهاية العصور العباسية .

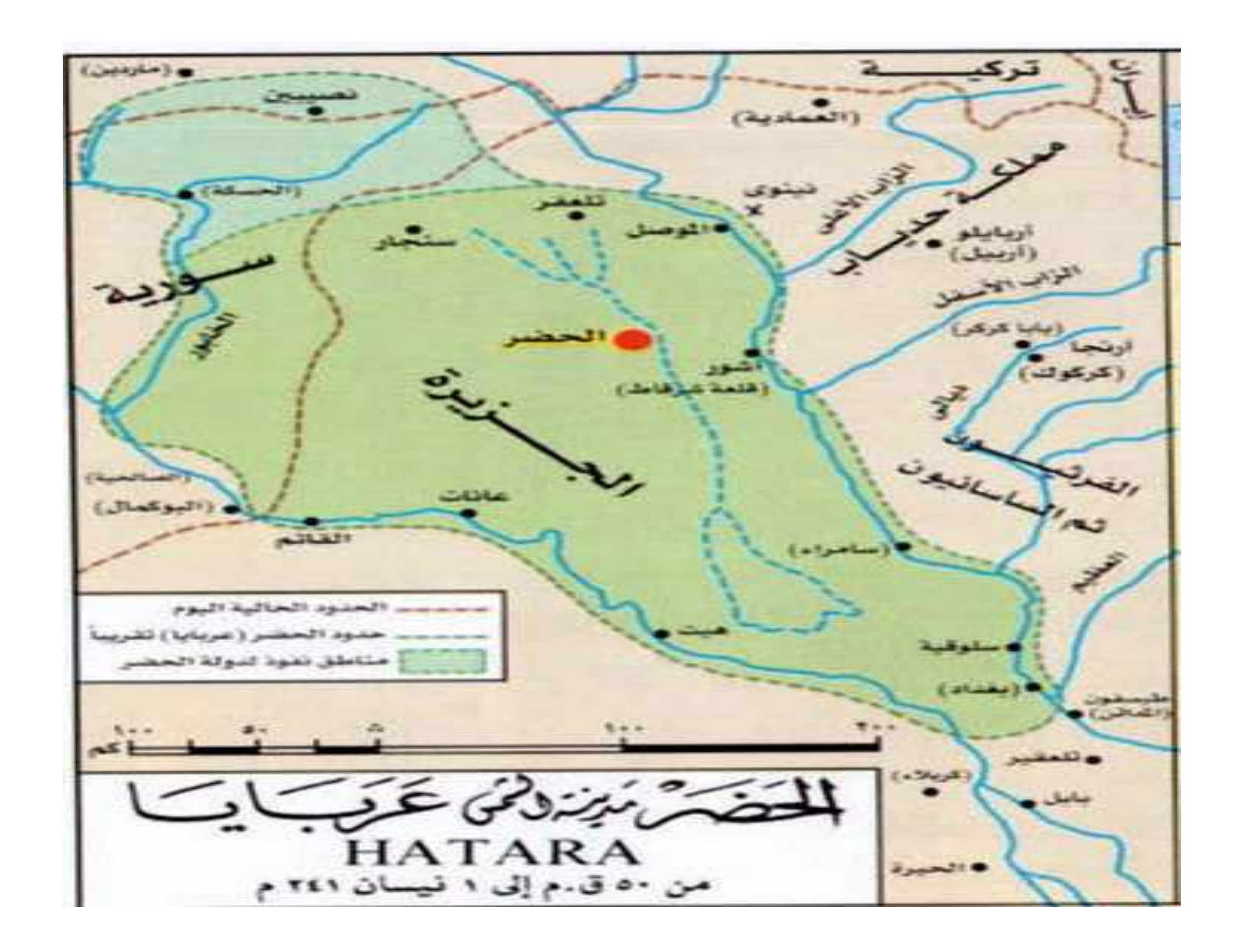
المخططات والصور



الشكل رقم (1) : خارطة العراق الأثرية

عن دروثي مكاي ، (مدن العراق القديمة) ، ص231

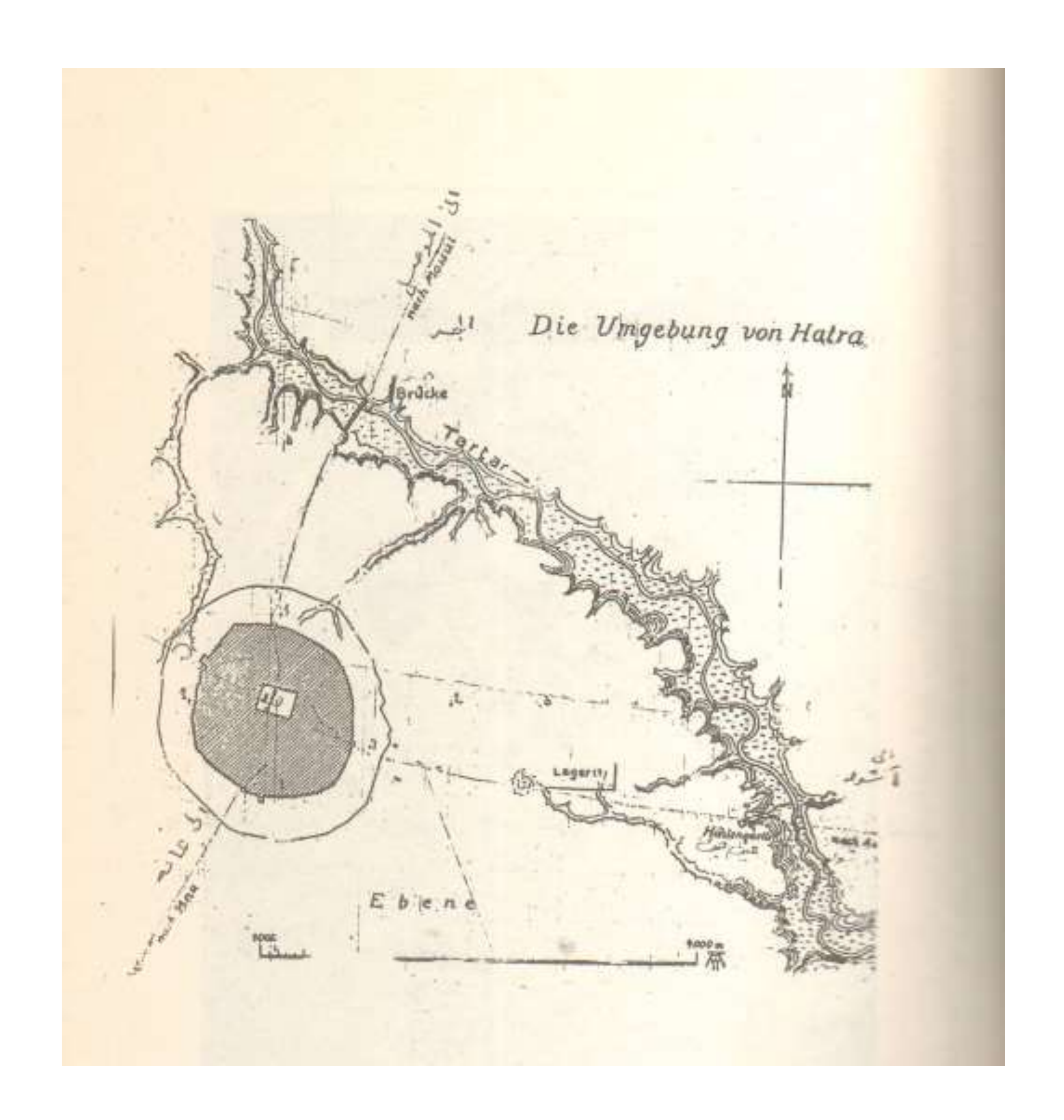
المخططات والصور



الشكل رقم (2): موقع مدينة الحضر

عن شوقي أبو خليل : (أطلس التاريخ العربي الإسلامي) ، دار الفكر ، دمشق ، ط5 ، 2005م ،ص24

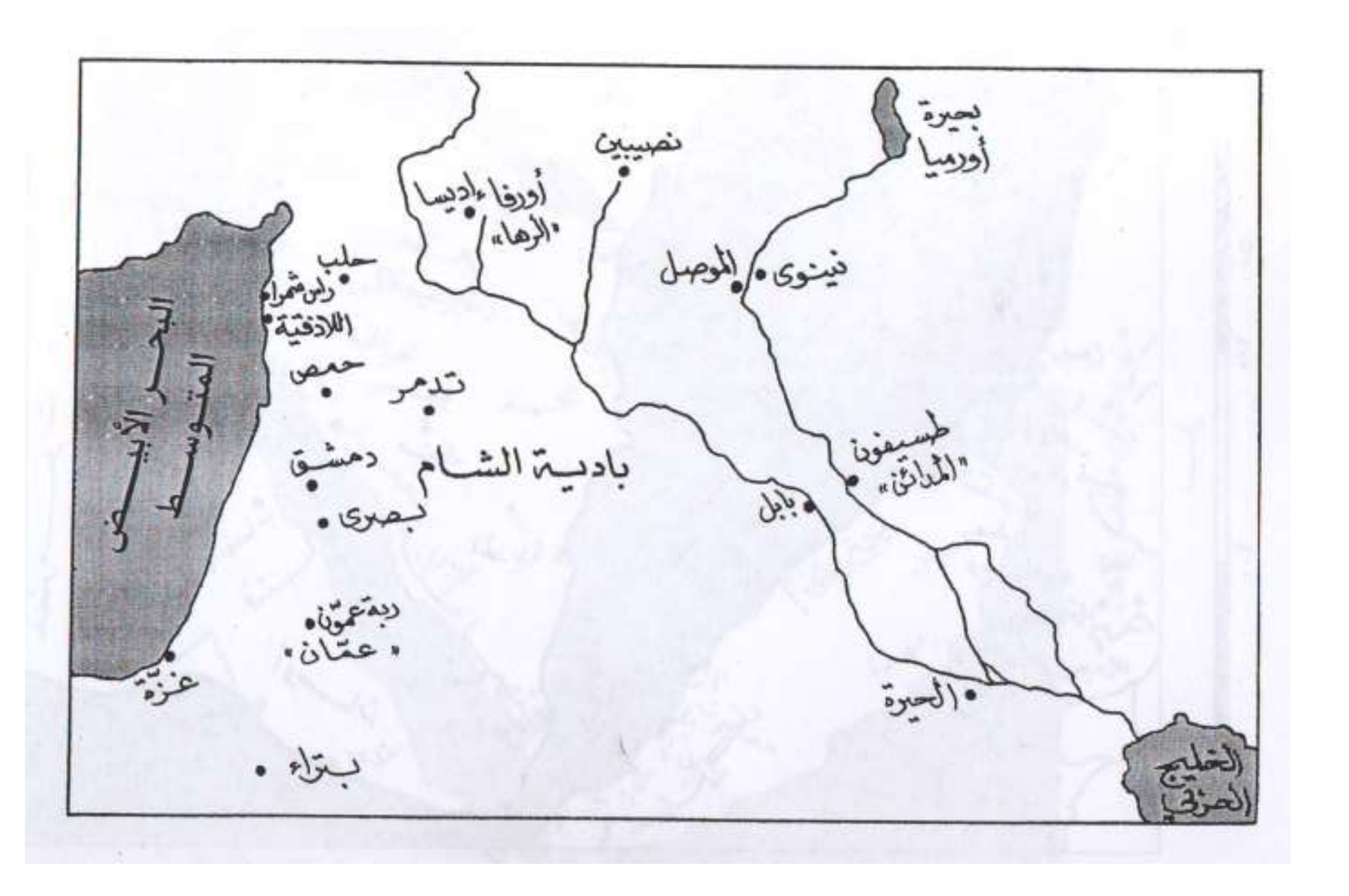
المخططات والصور



الشكل رقم (3): مخطط يظهر فيه ارتباط الحضر بنهر الثرثار

عن ماجد الشمس ، (الحضر العاصمة العربية) ، ص21

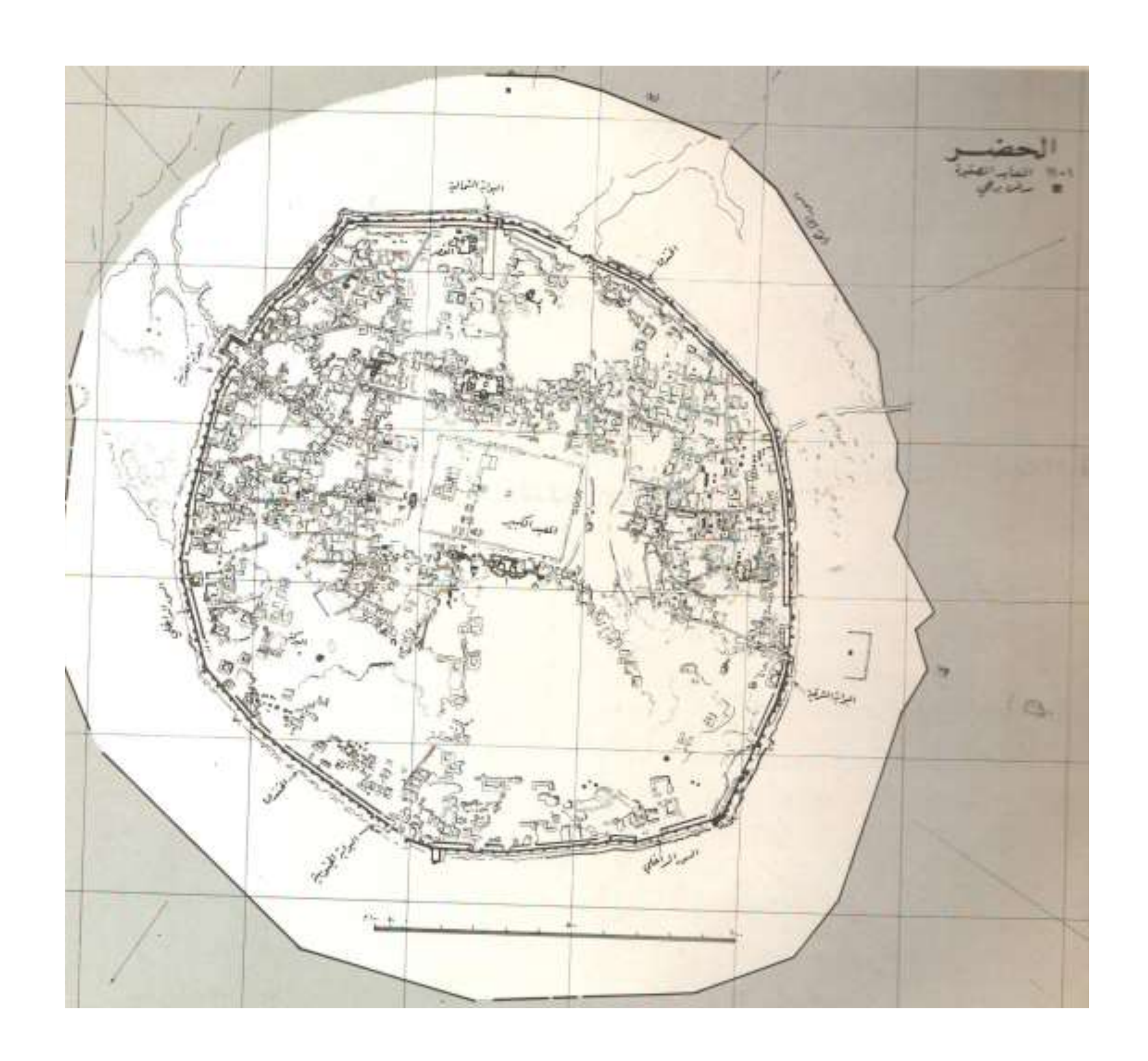
المخططات والصور



الشكل رقم (4) : بلاد العرب الشمالية

عن محمد سهيل طقوش ، (تاريخ العرب قبل الإسلام) ، ص471

المخططات والصور

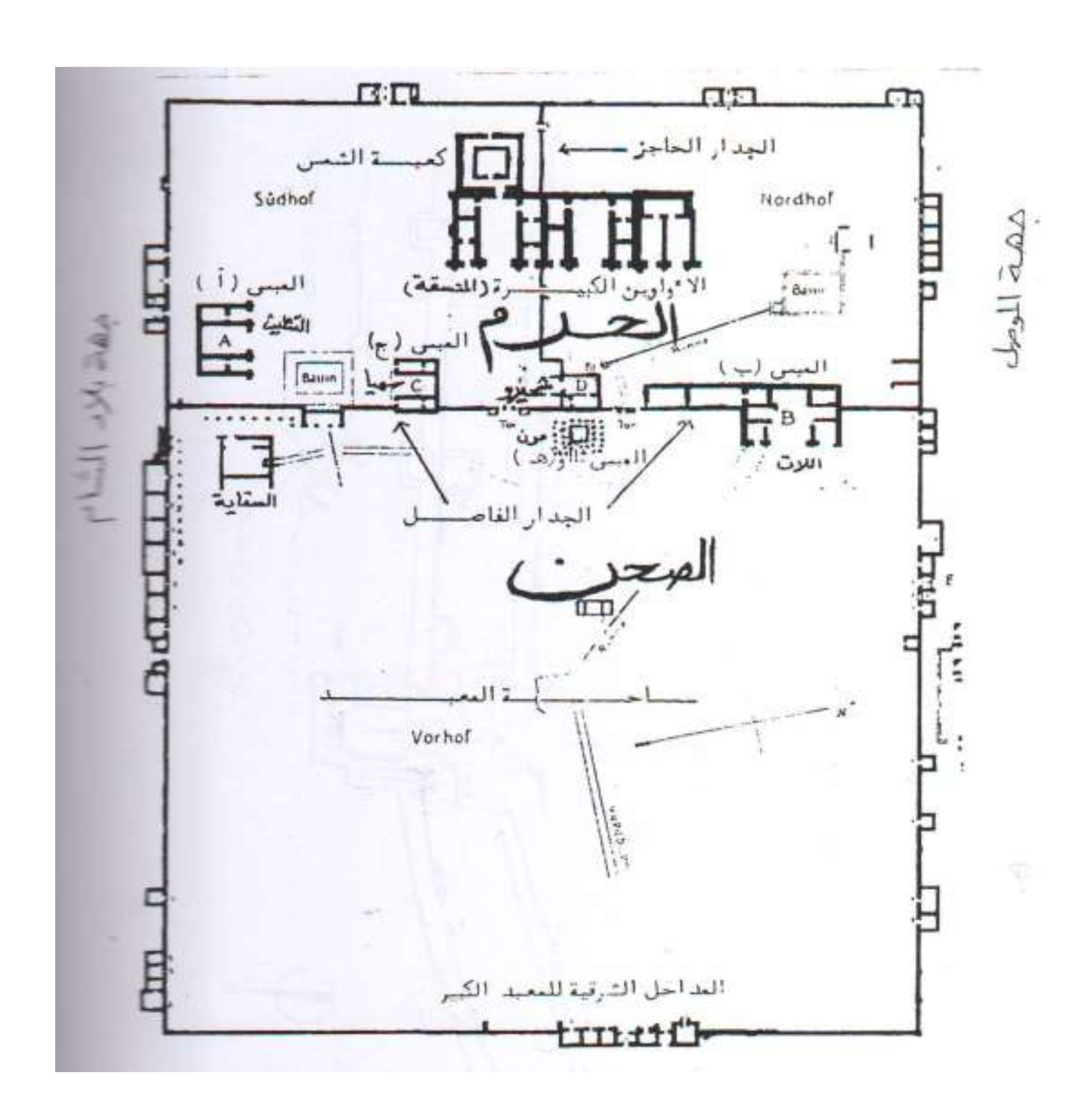


الشكل رقم (5): مدينة الحضر المدورة

عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى

(الحضر مدينة الشمس) ، ص10

المخططات والصور



الشكل رقم (6) : مخطط مجموعة معابد المعبد الكبير

عن شاكر محمود : مملكة الحضر العربية ، ص392



الشكل رقم (7) : منحوتة تمثل الإله نرجول بالزى الشرقي ويظهر فيها إلهة جالسة على يساره والحيوانات تقترن مع وظيفته

عن ماجد الشمس ، (الحضر العاصمة العربية)، ص137



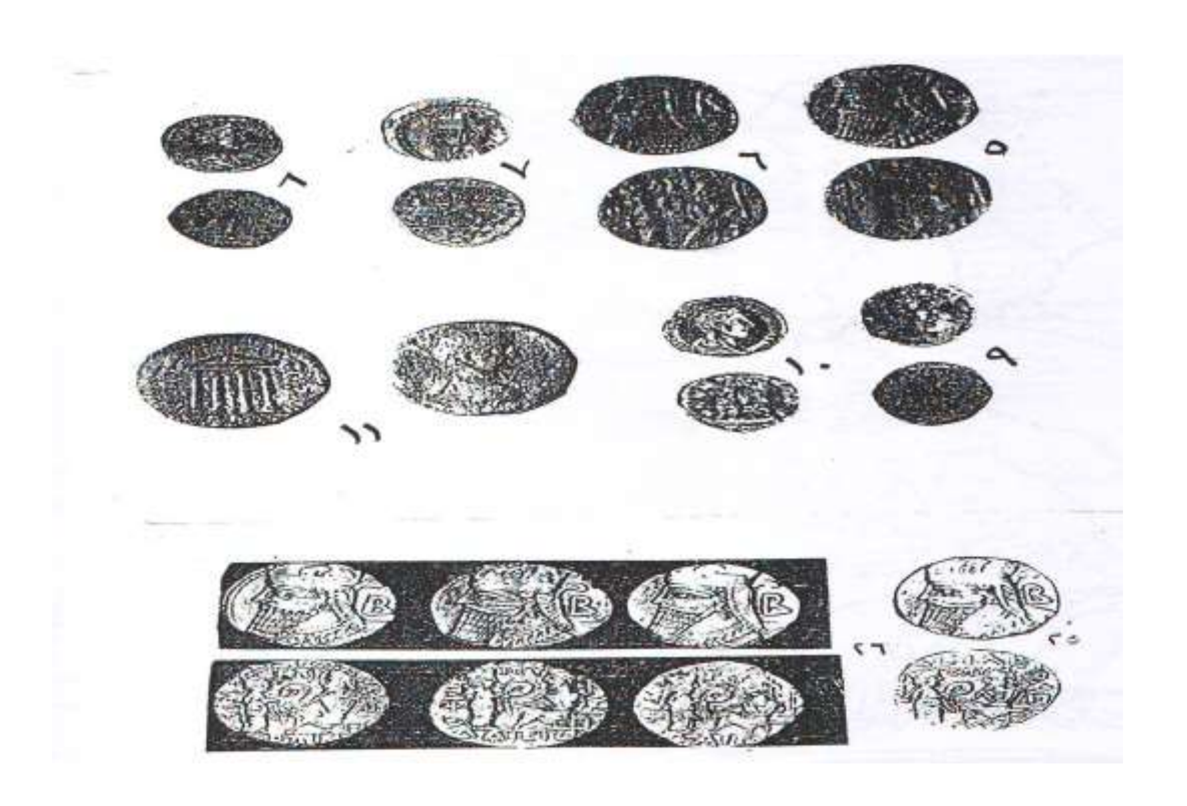
الشكل رقم (8) : تمثال لأحد كهنة مدينة الحضر

عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ، (الحضر مدينة الشمس) ، ص75



الشكل رقم (9) : تمثال الملك ولجش فاقد الرأس وهو بزي ملكي جميل

عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : (الحضر مدينة الشمس)، ص 64



الشكل رقم (10) : نماذج لبعض القطع النقدية المكتشفة في مدينة الحضر

عن شاكر العبيدي ، (مملكة الحضر العربية) ، ص396





الشكل رقم (11) : تمثالي عبد سميا و نيهرا أبني سنطروق الأول

عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ، (الحضر مدينة الشمس) ، ص67، 69

المخططات والصور

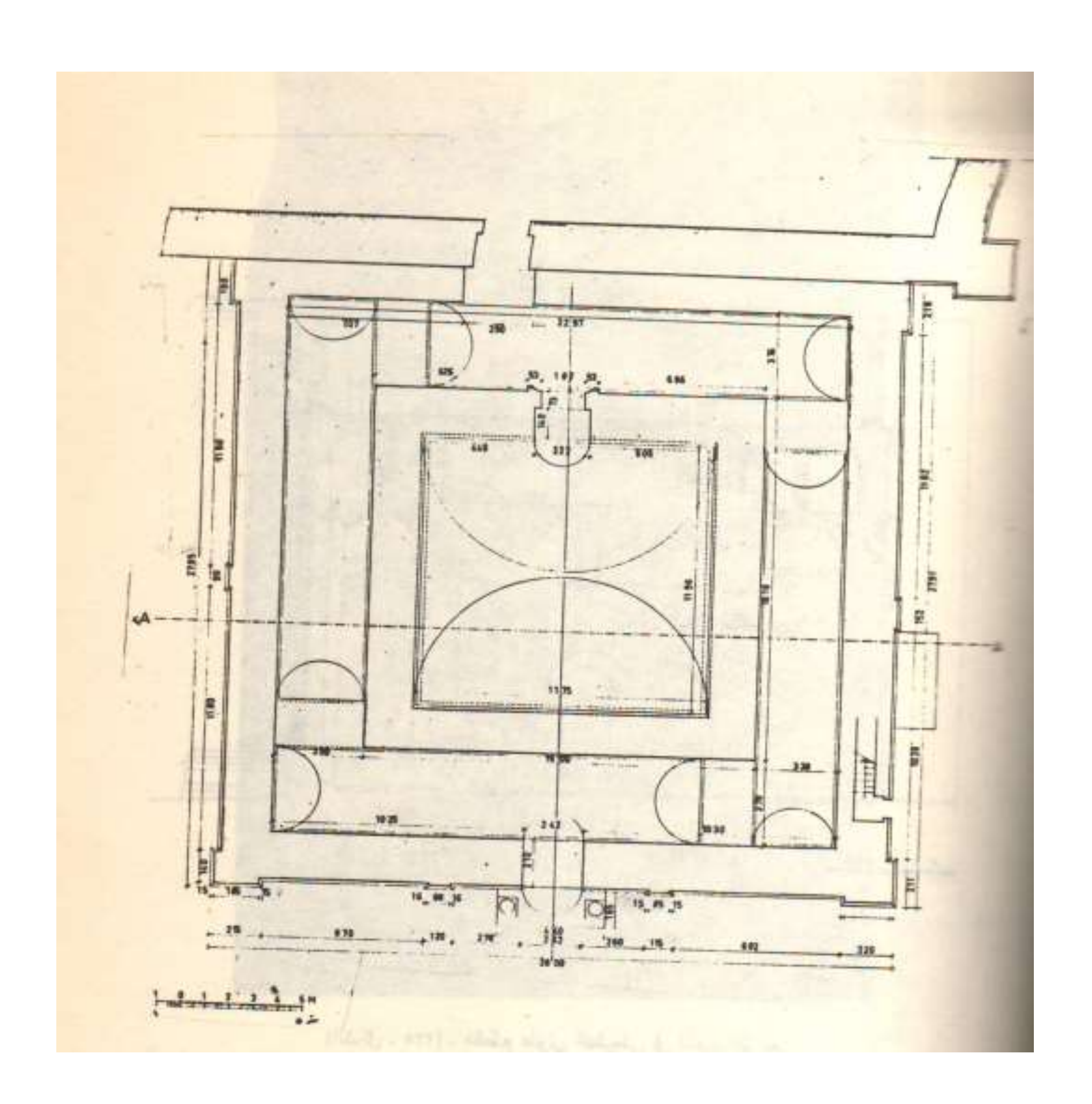




الشكل رقم (12): تمثالي سنطروق الأول والثاني

عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ، (الحضر مدينة الشمس) ، ص300

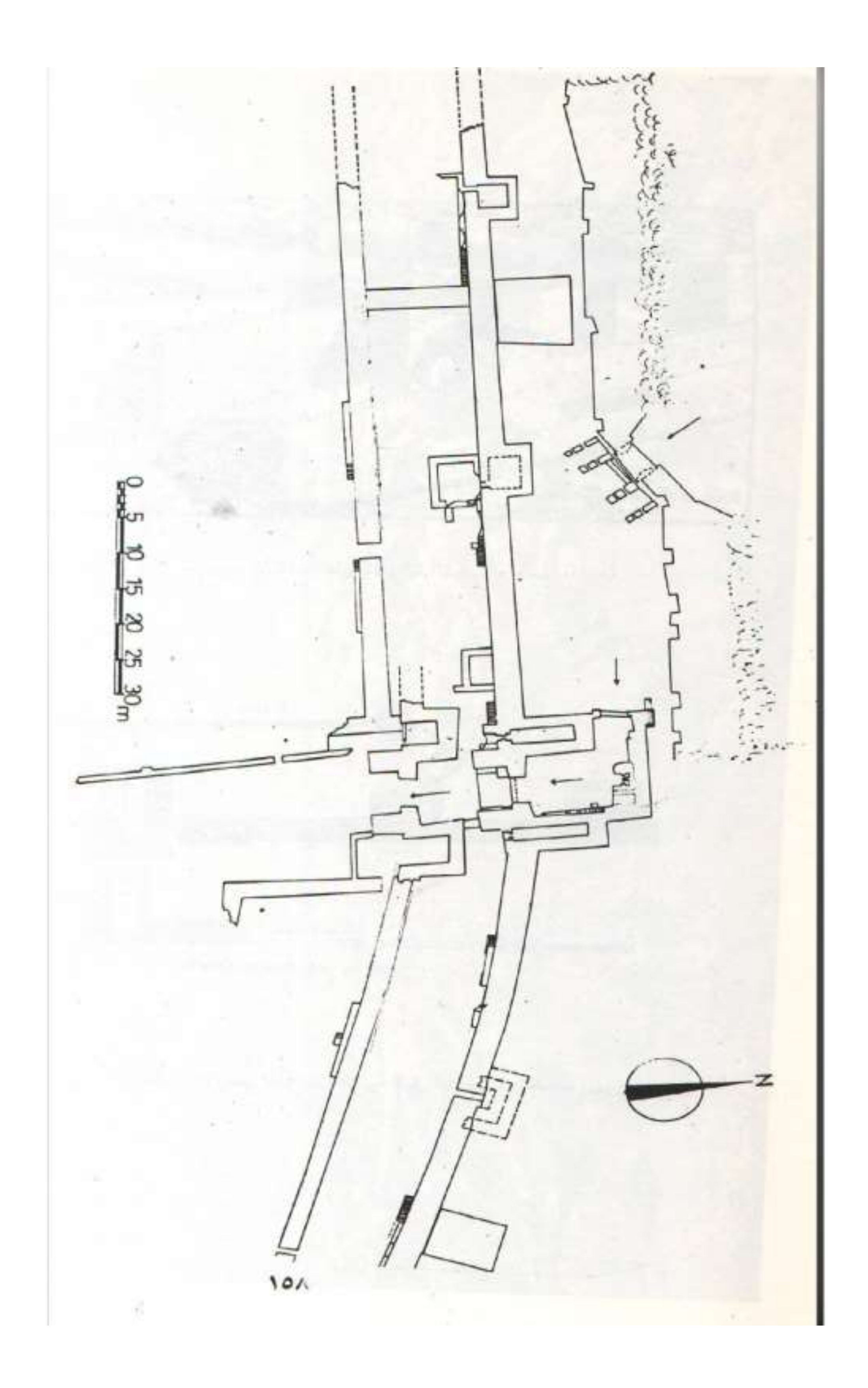
المخططات والصور



الشكل رقم (13) : مخطط الكعبة المربعة

عن ماجد الشمس ، (الحضر العاصمة العربية) ، ص443

المخططات والصور



الشكل رقم (14) : مخطط البوابة الشمالية ، أحدى بوابات المدينة المزوّرة

المخططات والصور

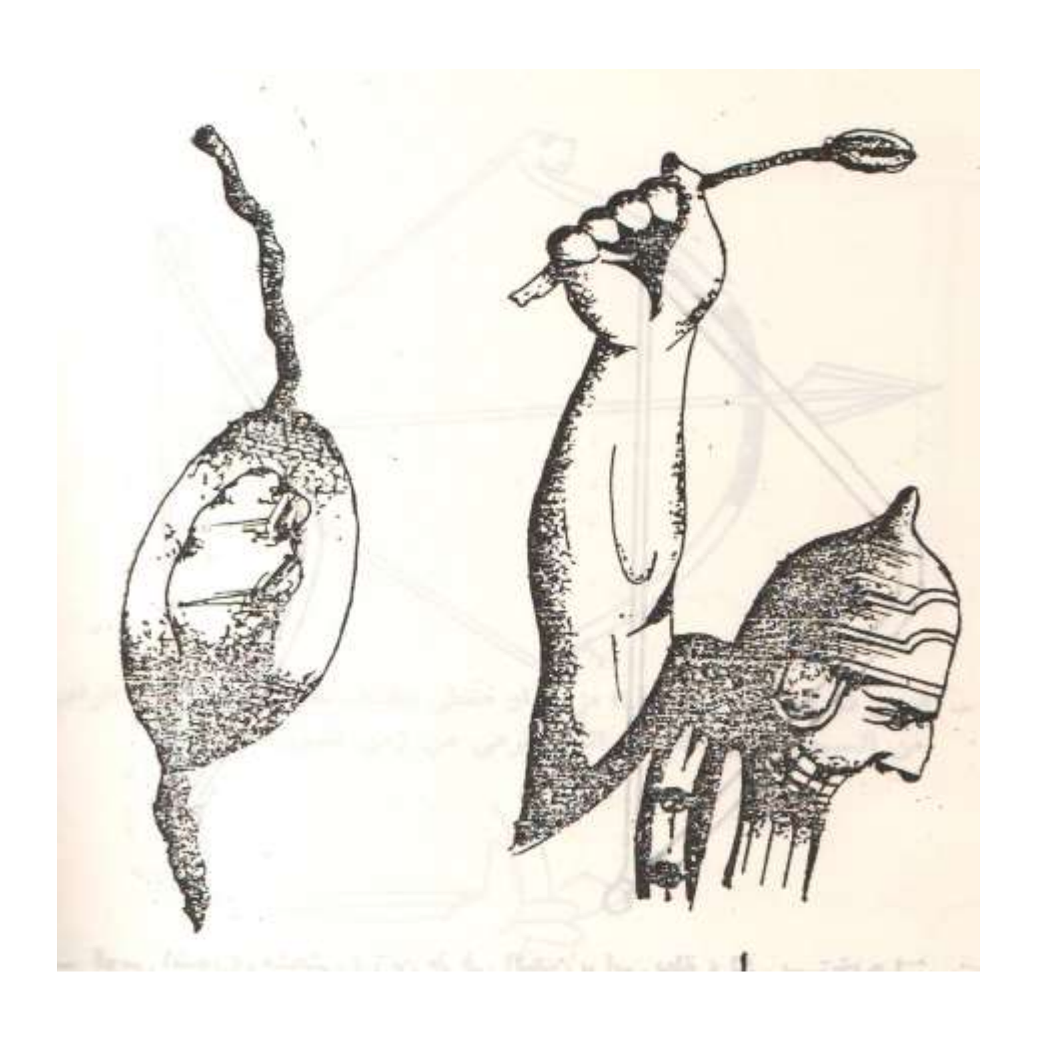
عن ماجد الشمس ، (الحضر العاصمة العربية) ، ص158





الشكل رقم (15) : تمثال آمر الحرس (هرقل – نرجال) (دحشفطا) ماسكا بيده اليمنى هراوته وبيده اليسرى كأسا ويتدلى من ساعده الأيسر جلد الأسد النيمي ورجله اليسرى ممتدة إلى الإمام وجسمه مسترخي قليلا

عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ، (الحضر مدينة الشمس) ، ص162-163.



الشكل رقم (16) : صورة تخطيطية للمقلاع وكيفية استخدامه

عن يوسف خلف عبد الله ، (صناعة الأسلحة الأشورية) ، ص344.

المخططات والصور



(أ)



(ب)

الشكل رقم (17) : أ- تمثال لفارس ماسكآ سيفه بيده اليسرى ، عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى) ، ص82

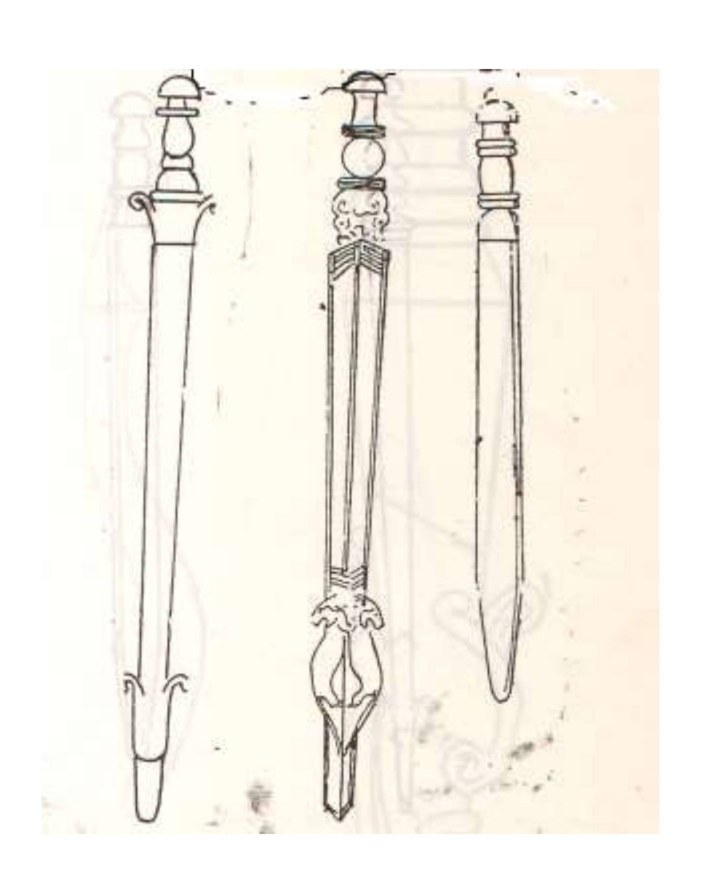
ب- تمثال لأمر الفرسان ، عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى (الحضر مدينة الشمس) ، ص81

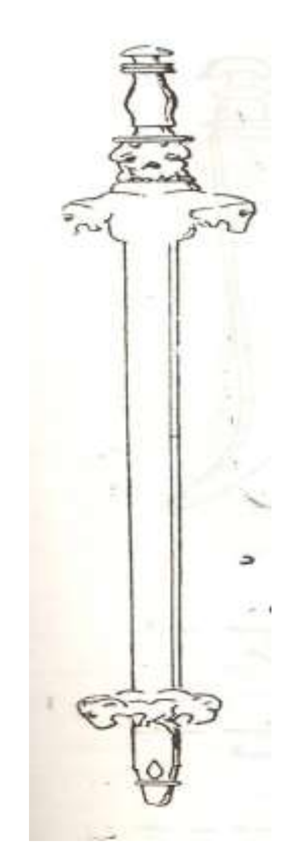


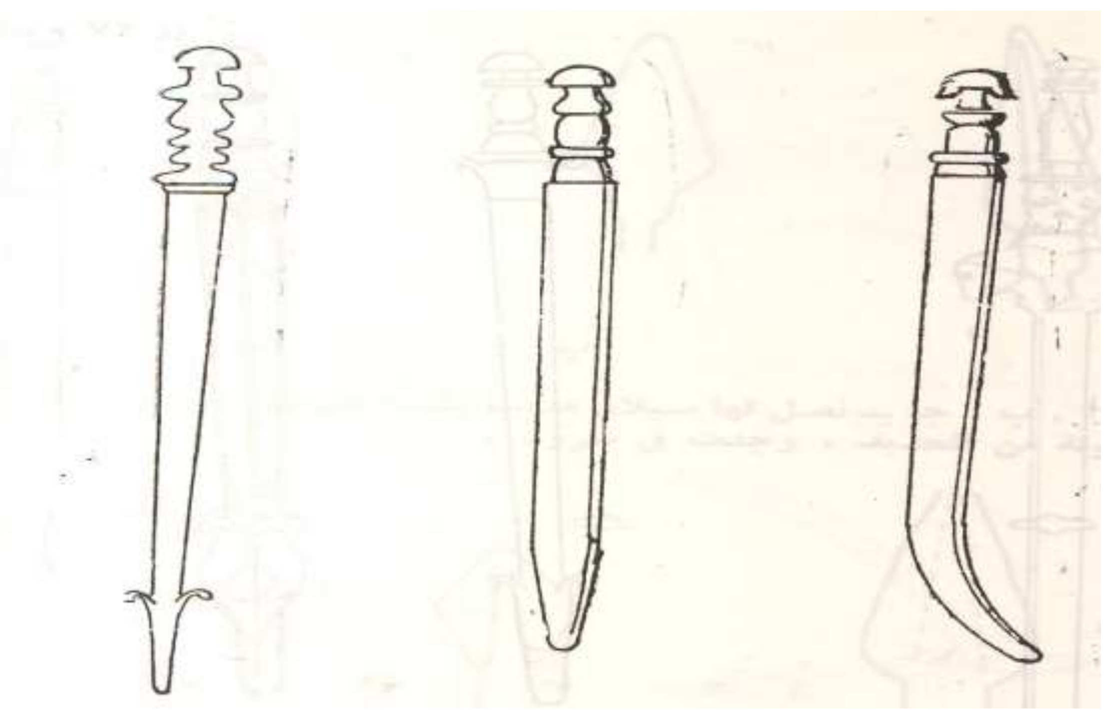

(ب) (أ)

الشكل رقم (18): أ- تمثال لشاب يرتدي زى عسكري ويحمل بيده أناء ، عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ، (الحضر مدينة الشمس) ، ص78

ب- تمثال لقائد عسكري ، عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى (الحضر مدينة الشمس) ، ص220



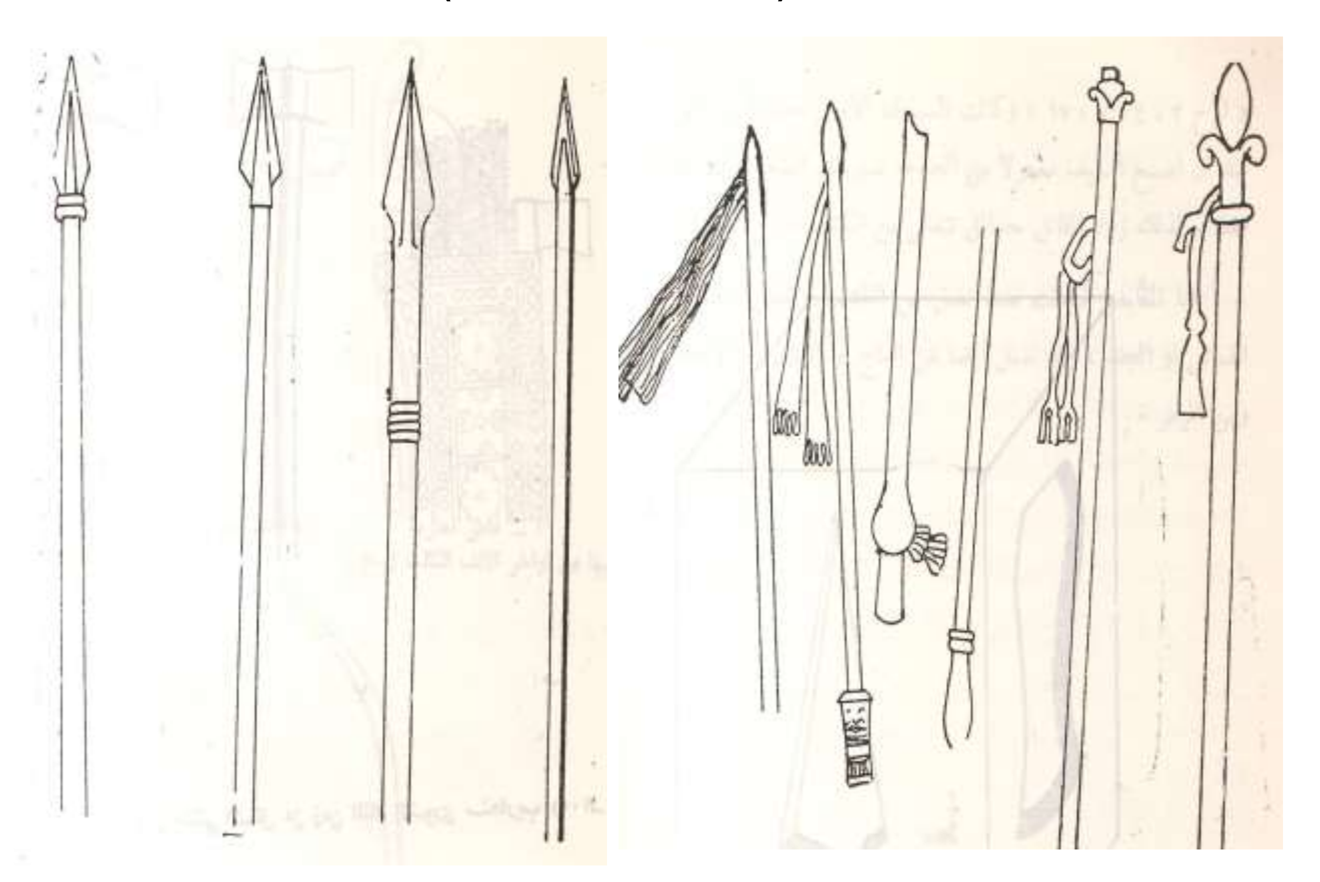




الشكل رقم (19) : نماذج من السيوف التي استخدمت عند الأشوريين بعضها مزين بروؤس حيوانات وبعضها ذو قبضة حلزونية

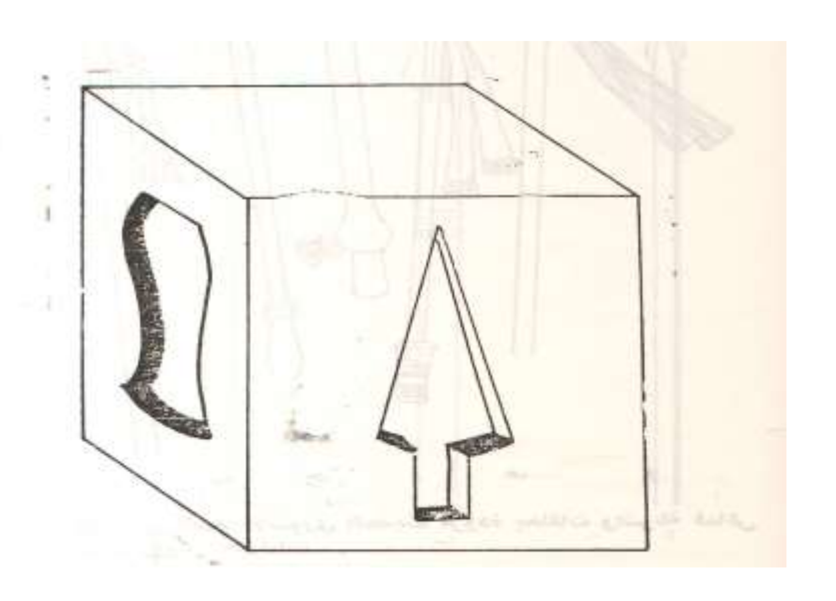
المخططات والصور

عن يوسف خلف عبد الله ، (صناعة الأسلحة الأشورية) ، ص351، 352



الشكل رقم (20) : مجموعة من الرماح والحراب التي استخدمت عند الأشوريين

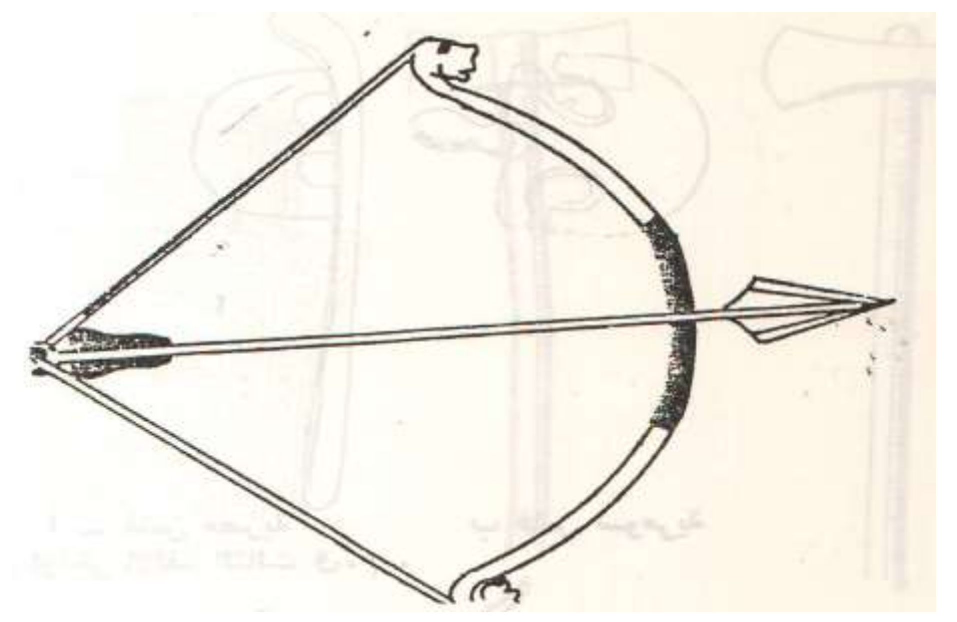
عن يوسف خلف عبد الله ، (صناعة الأسلحة الاشوريه) ، ص388، 399



الشكل رقم (21) : نموذج قالب لعمل نصل الرمح

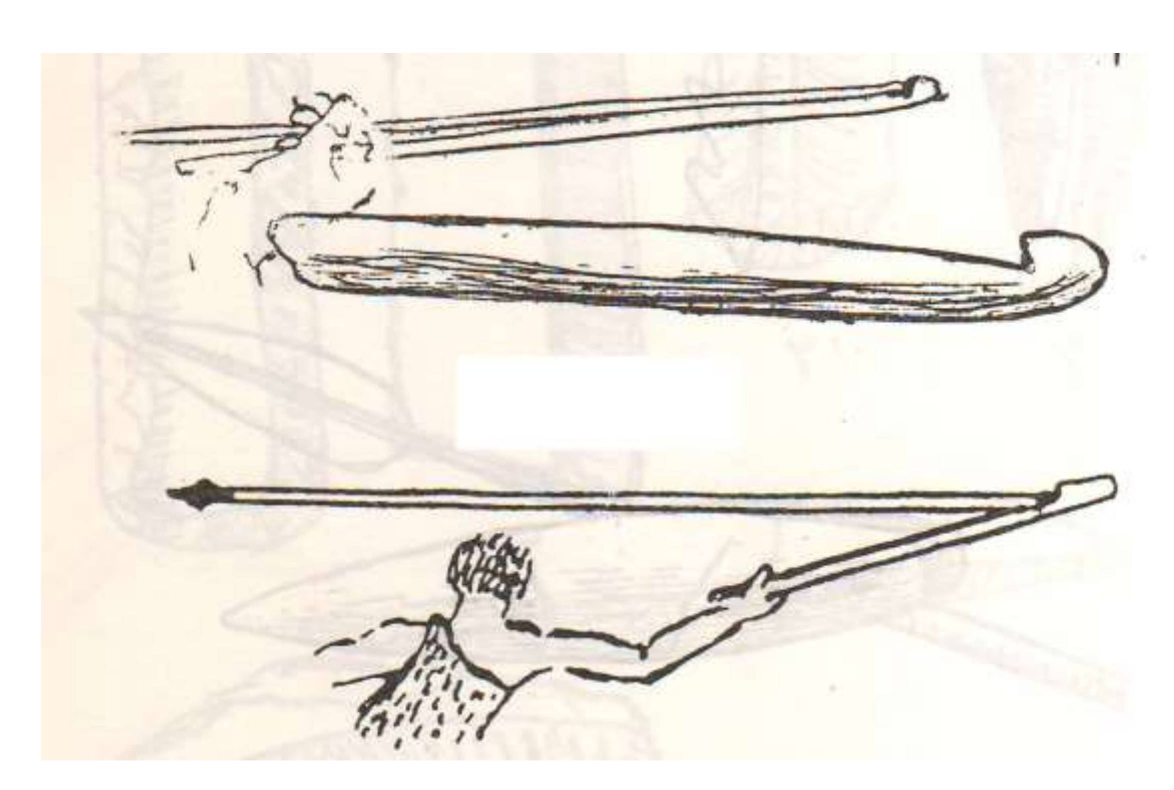
المخططات والصور

عن يوسف خلف عبد الله ، (صناعة الأسلحة الأشورية) ، ص337.



الشكل رقم (22) : نماذج من الأقواس ويظهر معها السهم التي استخدمت عند العرب قبل الإسلام

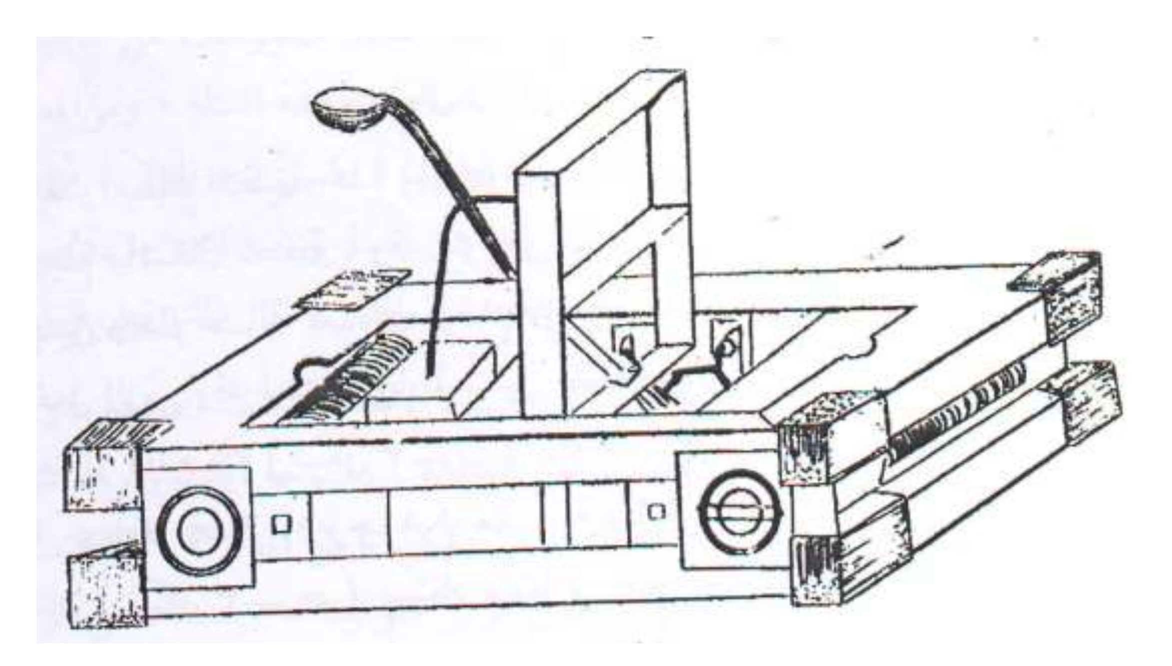
عن يوسف خلف عبد الله ، (صناعة الأسلحة الأشورية) ، ص342، 343



الشكل رقم (23): قاذفة رمح مع طريقة القذف

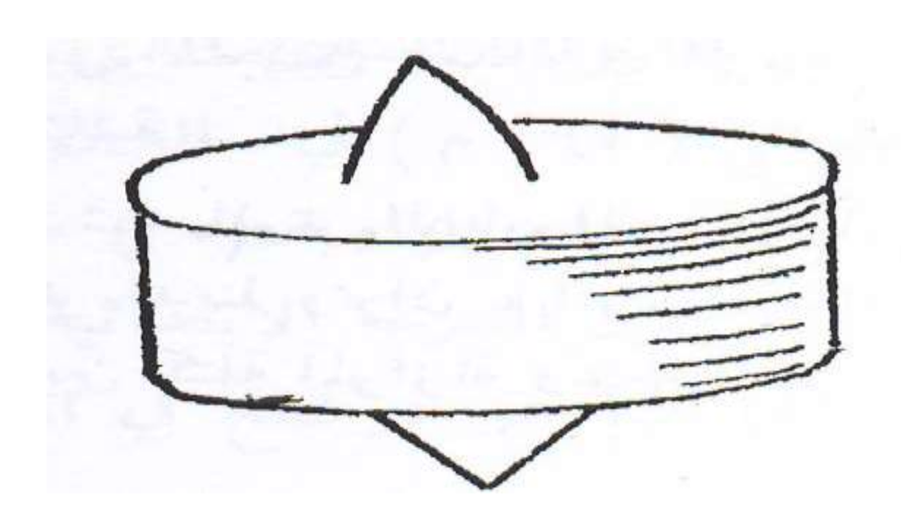
تقي الدباغ ، السلاح في عصور قبل التاريخ ، من سلسلة الجيش والسلاح ، ج1 ص49

المخططات والصور



الشكل رقم (24) : منجنيق حضري أكتشف إثناء التنقيب في البوابة الشمالية

عن صلاح العبيدي ، (المنجنيق سلاح عربي في ضوء التنقيبات الأثرية) ، ص604



الشكل رقم (25) : قذيفة معدنية وجدت في مدينة الحضر يتراوح وزنها حوالي (2/1) كغم فيها نتوء بارز

عن صلاح العبيدي، (المنجنيق سلاح عربي في ضوء التنقيبات الأثرية) ، ص608

المخططات والصور





(ب) (أ)

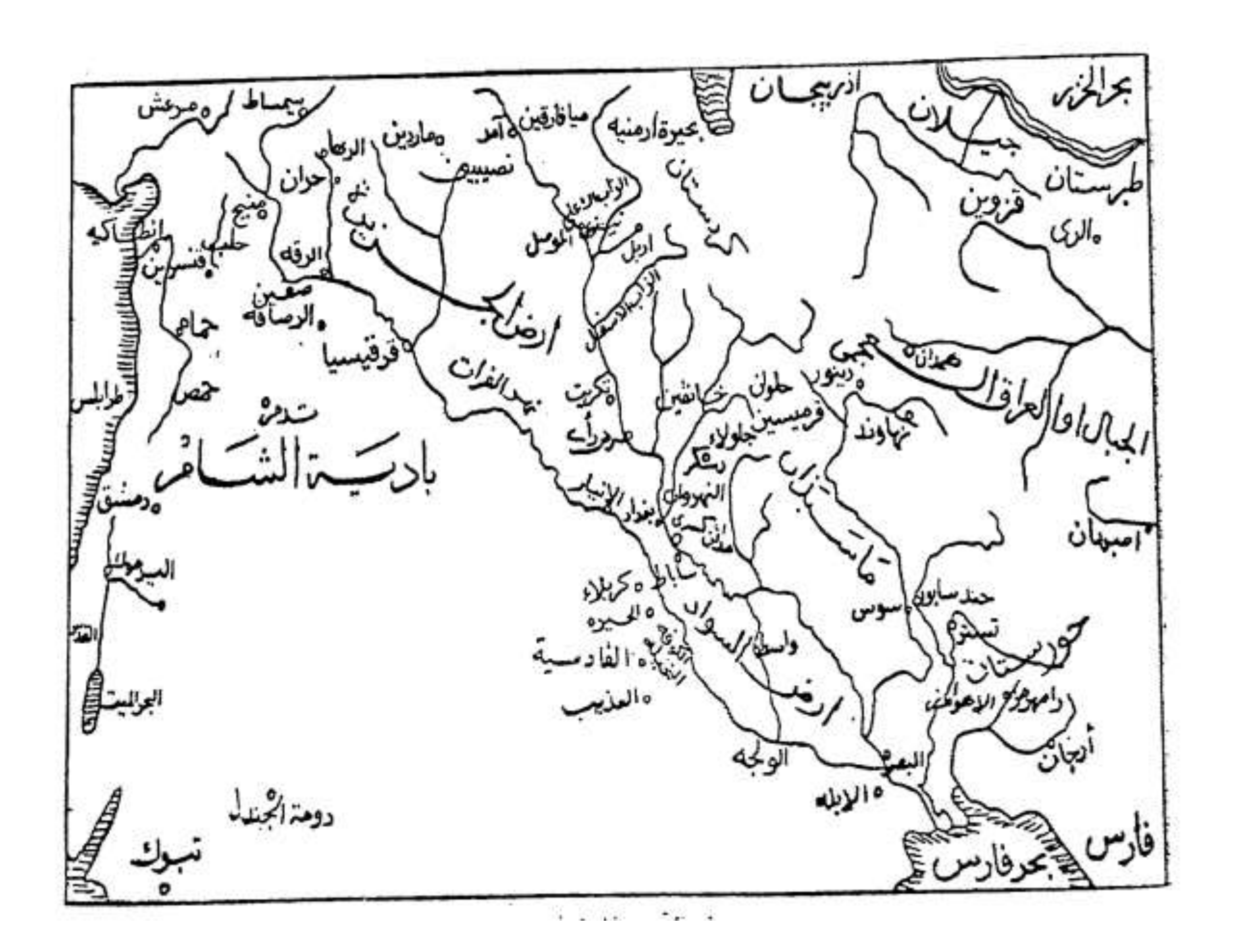
أ- تمثال لتاجر من أهل المدينة، عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى

الشكل رقم (26) : (الحضر مدينة الشمس) ، ص212

ب- تمثال لتاجر كبير وصاحب قافلة ، عن فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى

(الحضر مدينة الشمس) ، ص89

المخططات والصور



شكل رقم (27) : موقع مدينة الحيرة والمناطق المحيطة بها

عن الدينوري ، الإخبار الطوال ، ص1

المخططات والصور

الكتابات الحضرية

بلغت الكتابات الحضرية المكتشفة والمنشورة لحد الان (485) كتابة حضرية ، وقد أخذت الهيئة العامة للآثار والتراث نشر هذه الكتابات على عاتقها في مجلة سومر في إعدادها المتعاقبة منذ العام (1951م) ولازالت مستمرة حتى الوقت الحاضر إذ قام بقراءة هذه الكتابات وترجمتها أساتذة مختصون ، فضلاً عن نشر هذه الكتابات في مجلات أخرى خارج العراق ، إلا إن القراءة الأولى كانـت في مجلة سومر ، وكالاتي :

- الكتابات من **(1 - 27)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ فؤاد سفر ، مجلة ســـومر ، المجلد7 ، (بغداد ، 1951م).

- الكتابات من **(28- 42)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ فؤاد سفر، مجلة سومر ، المجلد 8 ، (بغداد ، 1952م).

- الكتابات من **(43 - 57)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ فؤاد سفر ، مجلة سومر ، المجلد 9 ، (بغداد ، 1953م).

- الكتابات من **(58 - 78)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ فؤاد سفر ، مجلة سومر ، المجلد11، (بغداد ، 1955م).

- الكتابات من **(79 - 105)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ فؤاد سفر ، مجلة سومر، المجلد 17، (بغداد ، 1961م).

- الكتابات من **(106 - 206)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ فؤاد سفر ، مجلة سومر ، المجلد 18،(بغداد ، 1962م).

- الكتابة **(207)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ فؤاد سفر ، مجلة سومر ، المجلد 27، (بغداد ، 1971م).

- الكتابات من **(207 - 213)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ تكسيدور ، مجلة سومر ، المجلد 20 ،(بغداد ، 1964م) .

المخططات والصور

- الكتابات من **(214 - 230)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ فؤاد سفر ، المجلد 21،(بغداد ، 1965م).

- الكتابات من **(231 - 280)**، قراءة وترجمة : الأستاذ فؤاد سفر ، المجلد 24،(بغداد، 1968م)

- الكتابات من **(281 - 292)**، قراءة وترجمة : الأستاذ فؤاد سفر ، المجلد 27، (بغداد ، 1971م).

- الكتابات من **(293 - 294)**، قراءة وترجمة : الأستاذ واثق الصالحي ، مجلة سومر ، المجلد 28، (بغداد ، 1972م).

- الكتابات من **(295 - 335)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ واثق الصالحي ، مجلة سومر ، المجلد 31،(بغداد ، 1975م).

- الكتابات من **(336 - 341)**، قراءة وترجمة : الأستاذ واثق الصالحي ، مجلة سومر ، المجلد 34، (بغداد ، 1978م).

- الكتابة المرقمة **(342)** ، قراءة وترجمة : واثق الصالحي ، مجلة سومـــــر ، المجلد 37، (بغداد ، 1981م).

- الكتابات من **(343 - 344)**، قراءة وترجمة : الأستاذ جابر خليل إبراهيم ، مجلة سومر ، المجلد 38، (بغداد ، 1982م).

- الكتابتان من **(345 – 387)**، قراءة وترجمة : الأستاذ حازم النجفي ، مجلة سومر ، المجلد 39 ،(بغداد ، 1983م) .

- الكتابات من **(388 - 405)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ محمد صبحي عبد الله ، مجلة سومر ،عدد 43 ،(بغداد ، 1984م).

- الكتابات من **(406 - 416)** ، قراءة وترجمة : الأستاذ واثق الصالحي ، مجلة سومر ، المجلد 44، (بغداد ، 1985- 1986م).

المخططات والصور

- الكتابات من **(417 - 423)**، قراءة وترجمة : الأستاذ جابر خليل إبراهيم ، ألا أنها لم تنشر لحد ألان .

- الكتابات المرقمة **(424- 462)**، قراءة وترجمة : الأستاذ جابر خليل إبراهيم ، مجلة سومر ، المجلد 50،(بغداد ، 1999-2000م).

- هناك مجموعة كتابات عددها **(12)** كتابة قرأها وترجمها : السيد بهاء عامر الجبوري ، مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة السريانية)، العدد17، (بغداد 1999م) ، ويضاف عند الإشارة إليها كلمة (ملحق) بعد أرقامها لتميزها عن الكتابات الأخرى .

- الكتابات المرقمة **(463-480)**، قراءة وترجمة : الأستاذ جابر خليل إبراهيم ، مجلة سومر ، المجلد 51، (بغداد ، 2001- 2002م)؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر ،العبيدي ، شاكر محمود : **مملكة الحضر العربية** ، ص319 - 388 .

مخطط بأسماء ملوك الحضر:

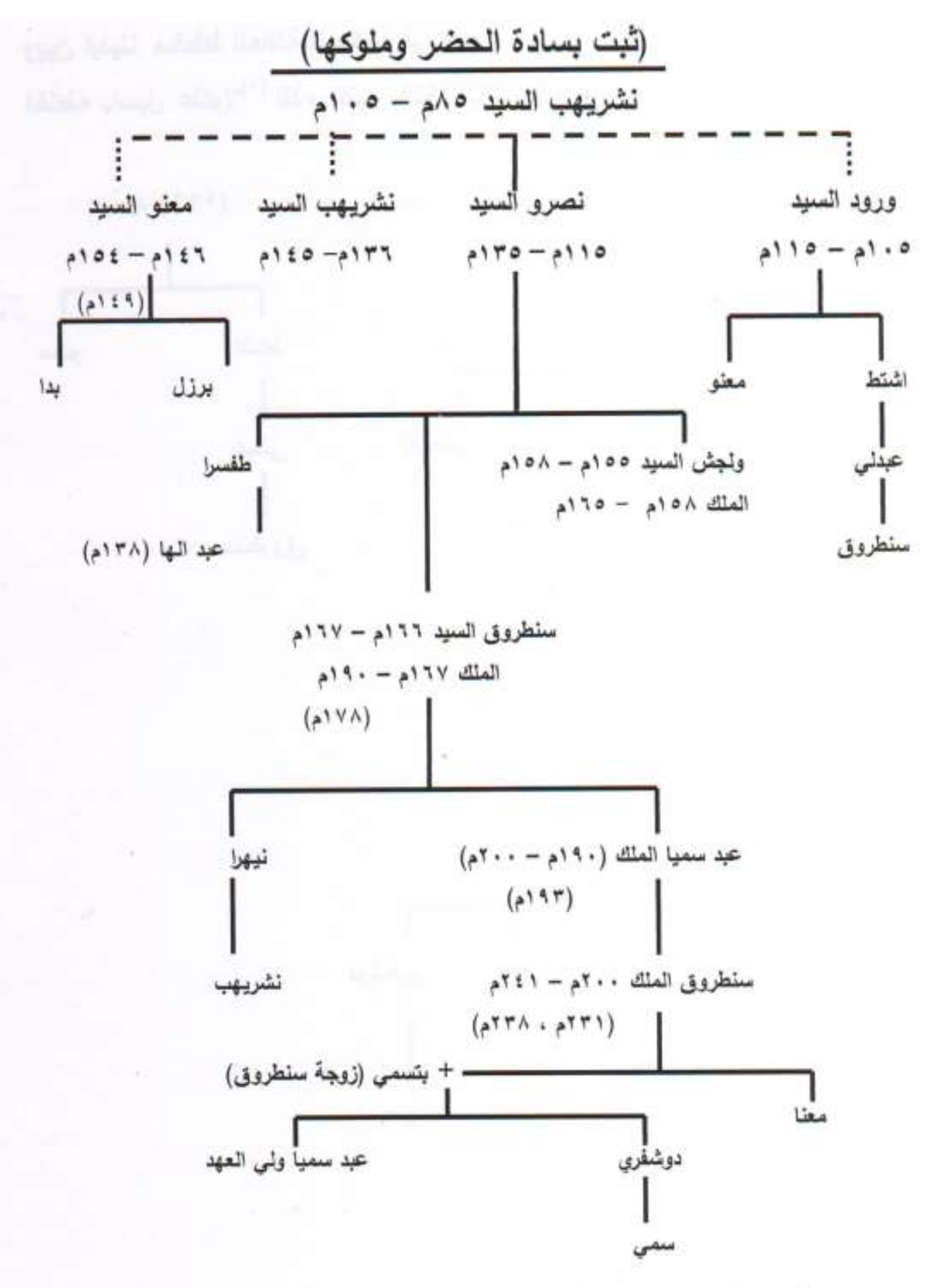
عمل الأستاذ فؤاد سفر مخططاً سماه **(ثبت بسادة الحضر)** [1] ووضع إزاء كل اسم من أسماء السادة والملوك أرقام لسنين تقديرية لفترات حكمهم ، وذكر إن الصلة غير أكيدة بين بعض من هذه الأسماء ، إذ كان الخط المتصل بينهما خطا متقطعا فضلا عن انه ذكر بعض الأرقام لسنين حصرها بين قوسين وقال أنها سنين حكم أكيدة لمن جاءت أمام اسمه ، إذ وردت هذه السنون في الكتابات الحضرية ، وفيما يأتي المخطط الذي اختطه الأستاذ فؤاد سفر :

المخططات والصور

(1) سفر ، فؤاد : **ثبت بسادة الحضر** ، مجلة سومر (بغداد ، 1972م ،مديرية الآثار العامة)

م28 ، ص17 .

المخططات والصور

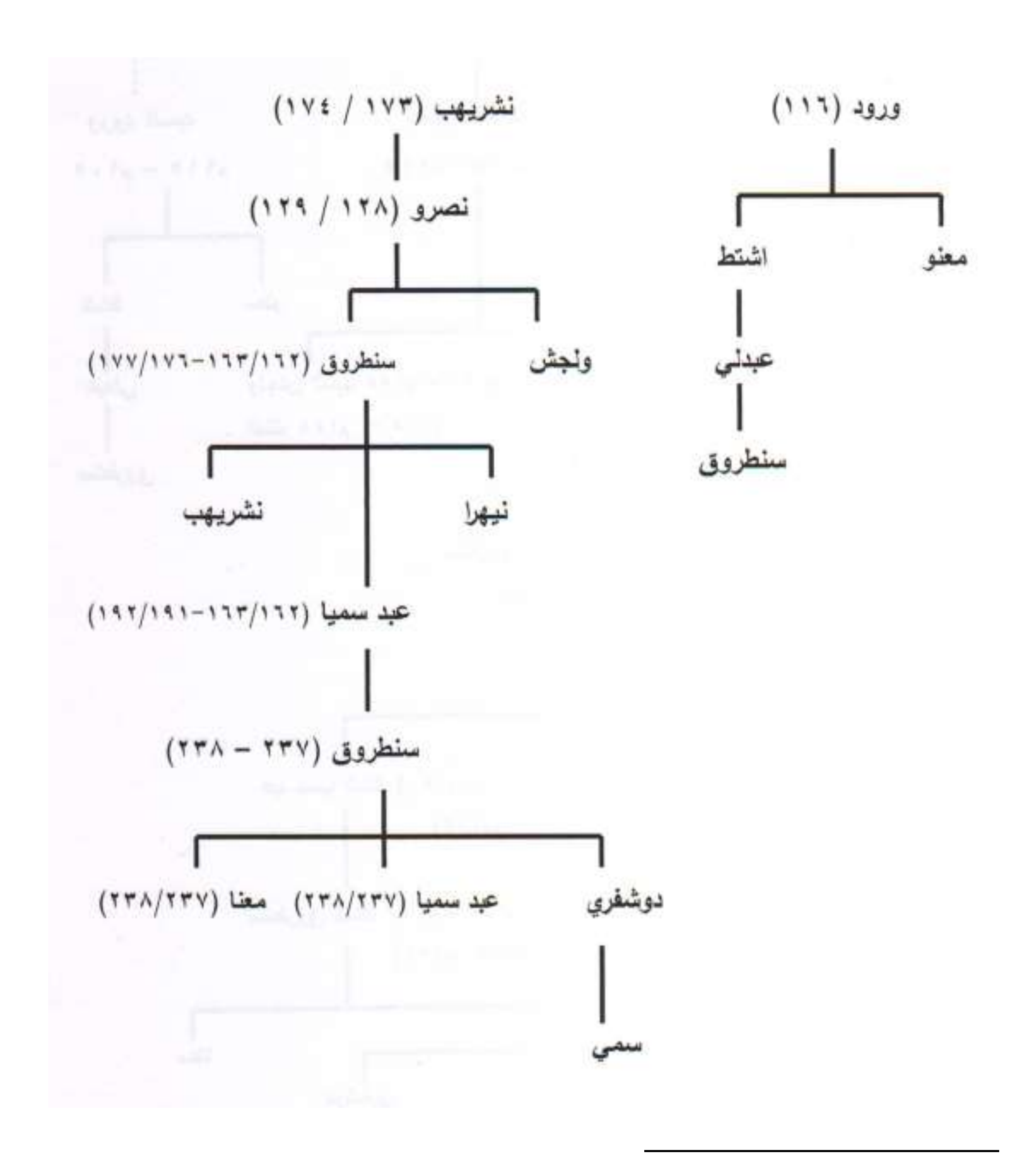


وهناك ملاحظة مع هذا المخطط للاستاذ سفر :

- ان السنين المذكورة ازاء كل اسم هي تقديرية .
- ان السنة المحصورة بين قوسين هي اكيدة من سني حكم وردت في كتابات الحضر .
- ان الخط المتقطع يدل على ان الصلة غير اكيدة .

المخططات والصور

إمـا مخطـط العائلة الحاكـمة فـي الحضر مع عائـلة **(السيد ورود)** والذي اختـطه الفرنسي باسيـل عاكـولا في كتابـه **(Inventair Des Inscriptions Hatreennes)** الذي كتبه باللغة اللاتينية وقد عربه الدكتور شاكر محمود في كتابه **(مملكة الحضر العربية)** ، وكما يأتي :

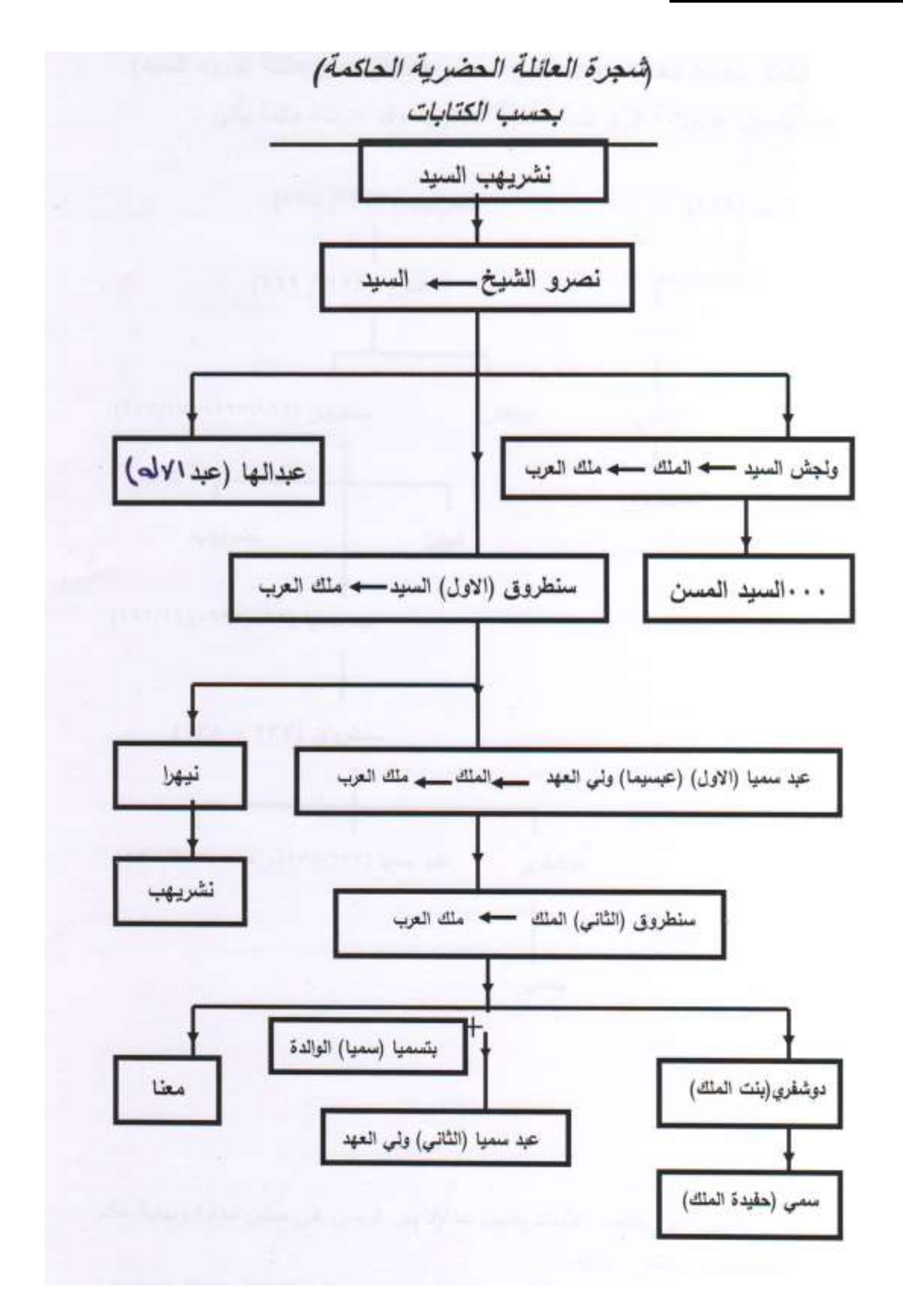


يبدو ان السنين التي وضعها الأستاذ باسيل عاكولا بين قوسين هي سنون لبداية ونهاية حكم هذه الشخصيات

المخططات والصور

وقد عمل الدكتور شاكر محمود في كتابه **(مملكة الحضر العربية)** مخططاً سماه (**شجرة العائلة الحضرية الحاكمة بحسب الكتابات**) وقد ذكر فيه الشخصيات التي ارتبطت بهذه العائلة ارتباطاً وثيقاً بناء على ما ذكرت اسمه الكتابات الحضرية ، ولم يذكر فيها الشخصيات التي لم تذكرها الكتابات ولا علاقة لها بالحكم في المدينة ، ولا ترتبط بهذه العائلة ، وذكر أيضا مع أسماء الشخصيات ألقابهم السياسية التي تلقبوا بها وحملتها تلك الشخصيات وورد ذكرها في كتابات الحضر ، فوجد إن هذه العائلة هي التي حكمت المدينة ، أما بعض الأسماء التي ذكرها الأستاذان فؤاد سفر و باسيل عاكولا في مخططيهما التي لم تؤكد الكتابات علاقتها بالعائلة الحاكمة فلم يذكرها في هذا المخطط .

المخططات والصور



المخططات والصور

مخطط بأسماء ملوك الحيرة

لقد عمل الأستاذ جرجي زيدان في كتابه مخطط بأسماء ملوك الحيرة ســـــــماه بـ (**ملوك الحيرة من آل نصر من غير الدخلاء**) [1] بدأ فيه من أول ملك من ملوك الحيرة اللخمين ، لكنه لم يذكر سنة حكم كل ملك ولا اللقب الذي حمله الملك ، فضلا عن انه لم يرد يذكر ملوك الحيرة الدخلاء الذين تولوا الحـــــكم من قبل أكاسرة الفرس ، ونورده في الصفحة التالية :

(1) جرجي زيدان ، **عرب قبل الإسلام** ، ص202 .

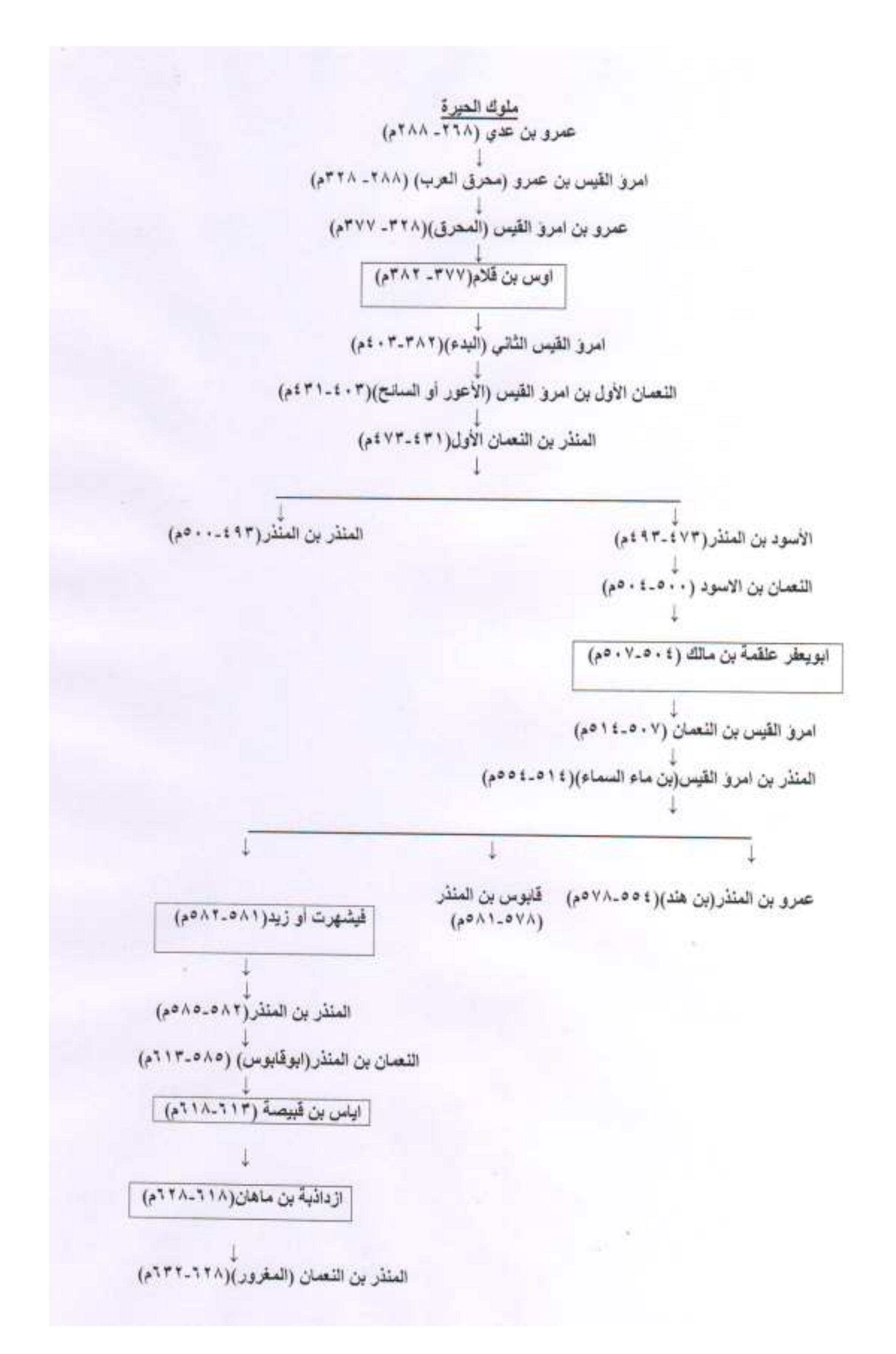
المخططات والصور



المخططات والصور

إما نحن فقد عملنا مخططاً أسميناه بـ (**ملوك الحيرة اللخميين**) ذكرنا فيه كل ملوك الحيرة سواء أكانوا من العائلة الواحدة أم كانوا دخلاء وذكرنا إمام كل ملك سنة حكمه واللقب الذي حمله وسنة حكمه ، ووضعنا اسم الملك الدخيل داخل مستطيل للدلالة على كونه دخيلاً على العائلة المالكة ، وأوردنا أسماء هؤلاء الملوك حسب التسلسل التاريخي ، ونوردهُ في الصفحة التالية :

المخططات والصور



قائمة المصادر والمراجع

⃝ **القرآن الكـــــريم**

أولا: المصادر الأولية :

♦ ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد الجزري (ت630هـ) :

1- **الكامل في التاريخ** ، (بيروت ، 1987م).

♦ الأزهري ، أبو منظور محمد بن احمد (ت370هـ) :

2- **تهذيب اللغة** ، تحقيق : عبد السلام هارون ،(الدار المصرية للتأليف الترجمة ، 1967م) .

♦ الاصطخري ، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت 314هـ) :

3- **المسالك والممالك** ،(طبعة ليدن ، 1927م) .

♦ الأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت 360هـ) :

4- **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء** (طبعة ليبسي ،1844هـ).

♦ الأعشى بن ميمون بن قيس (ت7هـ) :

5- **ديوانه** ، شرح وتحقيق : محمد حسين ، (بيروت ، 1968م) .

♦ الأندلسي ، ابن سعيد (ت685هـ) :

6- **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب** ، تحقيق : نصرت عبـــد الرحمـــن ، (الأردن ، مكتبة الأقصى ، د.ت) .

♦ الانصاري ، أبي العباس نجم الدين بن رفعة (ت710هـ) :

7- **الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان** ، تحقيق : محمد احمد إسماعيل (دمشق ، دار الفكر ، 1980م).

♦ البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن (ت739هـ):

8- **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، تحقيق: محمود البجاوي ،(بيروت ، 1954م) .

♦ البكري ، عبيد الله بن عبد العزيز (ت487هـ) :

9- **معجم ما استعجم** ، تحقيق: مصطفى السقا ،(القاهرة ، 1945م).

♦ البلادي ، عاتق بن غيث :

10-**معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية** ،(دار مكة للنشر والتوزيع،1981م).

♦ البلاذري ، احمد بن يحيى ن جابر (ت225هـ) :

11-**فتوح البلدان** ، تحقيق : صلاح الدين منجد ، (القاهرة ، 1956 ، 1957م).

♦ التبريزي، الخطيب :

12-شرح ديوان أبي تمام ، ط2، تقديم : ناجي الأسمر ،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1994م).

♦ الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت393هـ):

13- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، مطبعة الظاهر ، (القاهرة ، 1908م).

♦ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ) :

14- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ،(بيروت ، مطبعة دار الكتب العلمية ،

د.ت) .

♦ الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت398هـ) :

15- **الصحاح في اللغة** ، تحقيق:احمد عبد الغفور، ط4، (بيروت ،دار العلم للملاين ، 1990م).

♦ ابن حبيب ، أبي جعفر محمد (ت245هـ):

16- **المحبر** ، تصحيح : ايلزة ليختن ،(دار الأفاق العربية ، د.ت) .

♦ ابن حزم ، أبو علي بن محمد بن علي بن احمد (ت456هـ) :

17- **جمهرة انساب العرب** ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ،(مصر ، 1962م).

♦ الحلي ، أبو البقاء :

18- **المناقب المزيدية في إخبار الملوك الاسدية** ، تحقيق:محمد عبد القادر خريسات وصالح موسى دراكة ، (عمان ، مكتبة الرسالة الحديثة ، 1984 م)

♦ ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد بن علي :

19- **التذكرة الحمدونية** ،تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس ،(1996م).

♦ الحميري ، محمد بن عبد المنعم :

20- **الروض المعطار في خر الأقطار** ، تحقيق : إحسان عباس ، ط2 ، (بيروت ، 1984م).

♦ ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون المغربي (ت 808هـ) :

21- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (القاهرة ، ديوان الكتاب المصري ، 1999م).

♦ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر :

22- **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان** ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت ، دار صادر ، 1994م).

♦ ابن دريد ، أبو محمد بن الحسن (ت 321هـ) :

23- **الاشتقاق** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (مصر ،1958م).

♦ الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ) :

24- **الشعر والشعراء** ، تحقيق : احمد محمد شاكر ،ط2، (مصر ، دار المعارف ، 1958م) .

♦ الدنيوري ، أبي حنيفة احمد بن داود (ت828هـ).

25- **الإخبار الطوال** ،تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، (د.ت)

♦ الرضي ، الشريف (ت406هـ) :

26- **ديوانه** ،(بيروت ، 1961م) .

♦ الزبيدي ، محمد مرتضى (ت1205هـ) :

27- **تاج العروس** ، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي ،(د.ت) .

♦ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت538هـ) :

28- **أساس البلاغة** ،(بيروت ، د.ت) .

♦ السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن احمد (ت 581هـ) :

29- **الروض الأنف** ،(مصر ، 1941م) .

♦ ابن سيدة ، المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ):

30- **المخصص**، (مصر ، 1321هـ)

♦ الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن احمد :

قائمة المصادر والمراجع

31- **الملل والنحل** ،(دار المعرفة ، 1984م) .

♦ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ) :

32- **الوافي بالوفيات** ، تحقيق: احمد الارناؤوط وتزكي مصطفى ،(دار إحياء التراث العربي ، 2000م) .

♦ الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (310هـ) :

33- **تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ،(مصر ، دار المعارف ، د.ت).

34- **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، (بغداد ، مؤسسة الرسالة ،2000م) .

♦ ابن عباد ، الصاحب ابن عباد بن إسماعيل (ت385هـ):

35- **المحيط في اللغة** ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين ، (بغداد ، 1981م) .

♦ ابن عبد ربة ، أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ) :

36- **العقد الفريد** ،(القاهرة ، 1928م) .

♦ عدي بن زيد العبادي :

37- **ديوانه** ، تحقيق: محمد جبار المعيبيد ،(بغداد ، دار الجمهورية للطباعة والنشر ، 1965م).

♦ العسكري ، أبي هلال الحسين بن عبد الله :

38- **جمهرة الأمثال** ، تصحيح: احمد عبد السلام ،(لبنان ، د.ت) .

♦ عمرو بن كلثوم ت40ق.هـ :

39- **ديوانه** ، تحقيق: إميل بديع يعقوب ، (بيروت، دار الكتاب العربي ، 1991م).

♦ عنترة بن شداد :

40- **ديوانه** ، ط4، مطبعة الجامعة ،(بيروت ، 1983م).

قائمة المصادر والمراجع

♦ أبي الفداء ، عماد الدين إسماعيل (ت732هـ) :

41- **المختصر في إخبار البشر** ،(القاهرة ، مكتبة المتنبي ، د.ت) .

♦ الفراهيدي ، أبي عبد الرحمن خليل بن احمد (ت175هـ) :

42- **العين** ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، (بغداد ، دار الرشيد، 1982م) .

♦ ابن الفقيه ، أبي بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت365هـ):

43- **مختصر كتاب البلدان** ، (طبع بمدينة ليدن ، 1302هـ).

♦ الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ):

44- **القاموس المحيط** ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، ط8 ،(2005م).

♦ القزويني ، زكريا بن محمود (ت599هـ) :

45- **أثار البلاد وإخبار العباد** ، (بيروت ، 1969م).

♦ ابن كثير ، أبو الفداء (ت774هـ):

46- **السيرة النبوية** ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت).

♦ ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ) :

47- **الاصنام** ، تحقيق : احمد زكي ، (القاهرة ، 1924م) .

♦ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ):

48- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق: محمد محي الدين ، ط5،(1973م) .

♦ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت355هـ):

49- **البدء والتاريخ** ، (مصر ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) .

♦ ابن منظور ، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت711هـ):

50- **لسان العرب** ، (بيروت ، دار صادر ، 1968م).

قائمة المصادر والمراجع

♦ المهلبي ، الحسن بن احمد (ت 380هـ):

51- **الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك** ، جمع وتعليق: تيسير خلف (دمشق ، 2006م).

♦ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ) :

52- **نهاية الإرب في فنون الأدب** ، تحقيق : مفيد قمحية وآخرون ،(بيروت ، دار النشرللكتب العلمية ، 2004م) .

♦ ابن هشام ، أبي محمد بن عبد الملك (ت183هـ) :

53- **السيرة النبوية** ، تحقيق : فتحي أنور ، (1995م).

♦ الهمذاني ، أبو محمد الحسين بن يعقوب بن داود (ت 343هـ) :

54- **صفة جزيرة العرب** ، (طبعة ليدن ، 1968م) .

♦ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ) :

55- **معجم البلدان** ، (بيروت ، 1955م) .

♦ اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر (ت 292هـ) :

56- **تاريخه** ، (طبع بمدينة ليدن ،د.ت) .

♦ أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم :

57- **كتاب الخراج** ، (طبعة بولاق ، 1302هـ) .

ثانياً: المراجع الثانوية :

♦ الشريف ، ابراهيم :

1- **الموقع الجغرافي للعراق** ، (مطبعة شفيق ،د.ت).

♦هندي ، إحسان :

2- **الحياة العسكرية عند العرب** ، (دمشق ، مطبعة الجمهورية ، 1964م) .

قائمة المصادر والمراجع

♦امين ، احمد :

3- **فجر الإسلام** ، (لبنان ، دار الكتاب العربي ، د.ت).

♦ سليم ، احمد أمين:

4- **دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم** ، (دار المعرفة الجامعية ، 1992م).

♦ سوسة ، احمد :

5- **مفصل العرب واليهود في التاريخ** ، ط5 ،(بغداد ، دار الحرية ، 1981م).

♦ الحوفي ، احمد محمد :

6-**تيارات ثقافية بين الفرس والعرب** ، ط3 ،(مصر ، د.ت).

♦ مغنية ، احمد :

7- **تاريخ العرب القديم** ، (لبنان ، دار الصفوة ،د.ت).

♦ كريستنسن ، آرثر :

8-**إيران في عهد الساسانيين** ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ،(القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1957م).

♦ غنيم ، أسمت :

9- **الإمبراطورية البيزنطية** ، دار المعرفة الإسكندرية ،(1987م).

♦ الالوسي ، محمد شكري البغدادي (ت1342هـ):

10- **بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب** ، تصحيح : محمد بهجت الأثري ، ط3،

قائمة المصادر والمراجع

(مصر ، دار الكتاب العربي ، د.ت).

♦ البستاني ، بطرس :

11- **أرمينيا** ، دائرة المعارف ،(بيروت ، دار المعرفة ، د.ت).

♦ الدباغ ، تقي :

12- **الزراعة في عصور قبل التاريخ** ، من موسوعة الموصل الحضارية ، جامعة (الموصل ، دار الكتب للطباعة ،1991م).

13- **السلاح في عصور ما قبل التاريخ** ، من سلسلة الجيش والسلاح ، (بغداد،1987م).

14- **صناعة الأسلحة الأشورية** ، من سلسلة الجيش والسلاح ، (بغداد ، 1987م).

♦ برو ، توفيق :

15- **تاريخ العرب القديم** ، ط2 ،(دمشق ، دار الفكر ، 1996م).

♦ الراوي ، ثابت إسماعيل:

16- **العراق في العصر الأموي** ، ط3 ، (النجف ، مطابع النعمان ، 1970م).

♦ الراوي ، ثابت إسماعيل وعبد الله سلوم :

17- **محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة الرسول** ، (بغداد ،مطبعة الإرشاد ، 1969م).

♦ إبراهيم ، جابر خليل :

18- **منطقة الموصل في فترة الاحتلال الأجنبي** ، من موسوعة الموصل الحضارية (جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة ، 1991م).

♦ مسعود ، جبران :

قائمة المصادر والمراجع

19- **معجم الرائد** ، ط7 ،(بيروت ، 1992م).

♦ زيدان ، جرجي :

20- **عرب قبل الإسلام** ، ط2 ،(مصر ، 1922م).

♦ بابان ، جمال :

21- **أصول أسماء المدن والمواقع العراقية** ، ط3 ،(بغداد ، د.ت) .

♦ علي ، جواد :

22- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، ط2 ، (بغداد ، 1993م).

♦ رو ، جورج :

23- **العراق القديم** ، ترجمة : حسين علوان حسن ،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1984م).

♦ الجاف ، حسن كريم :

24- **الوجيز في تاريخ إيران** ،(بغداد ، بيت الحكمة ، 2003م).

♦ الشيخ ، حسين:

25- **العرب قبل الإسلام** ،(الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1993م).

♦ الحكيم ،حسين عيسى :

26- **الحيرة جذوة الحضارة وأصالة التراث** ، (المكتبة الحيدرية ،2009م).

♦ إسماعيل ، حلمي محروس :

27- **الشرق العربي القديم وحضارته** ، (الإسكندرية ، 1997م).

♦ العسلي ، خالد صالح :

28- **الحيرة** ، من موسوعة المدينة والحياة المدنية ، (بغداد ، 1988م).

♦ مكاي ، دروثي :

29- **مدن العراق القديمة** ، ترجمة : يوسف يعقوب مسكوني ، ط3 ، (بغداد ، مطبعة شفيق ، 1916م) .

♦ الجميلي ، رشيد عبد الله :

30- **تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية** ،(بيروت ، 1972م).

♦ الهاشمي ، رضا جواد :

31- **تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث الدراسات العربية ،(بغداد ، 1984م).

♦ اسحق ، رفائيل بابو :

32- **تاريخ نصارى العراق** ، (بغداد ، مطبعة المنصور ، 1948م).

♦ المحسن ، زيدون ونزار الطرشان :

33- **حضارة العرب قبل الإسلام** ، (الأردن ، 2011م).

♦ محل ، سالم احمد :

34- **منطقة الموصل تحت وطأة الاحتلال الساساني** ، من موسوعة الموصل الحضارية ، (جامعة الموصل ، دار الكتاب للطباعة ، 1991م).

♦ الاحمد ، سامي سعيد :

35- **المدن الملكية والعسكرية** ، من موسوعة المدينة والحياة المدنية ، (بغداد ، 1988م).

♦ موسكاتي ، سبتانيو:

36- **الحضارات السامية القديمة** ، ترجمة : يعقوب بكر ،(القاهرة ، دار الكتاب العربي ، 1957م).

♦ عبد الحميد ، سعد زغلول:

قائمة المصادر والمراجع

37- **في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، (بيروت ، دار النهضة للطباعة والنشر ، 1976م).

♦ الافغاني ، سعيد :

38- **أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام** ، ط4 ،(دمشق،1993م).

♦ الديوة جي ، سعيد:

39- **تاريخ الموصل** ، (مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، 1982م) .

♦ العبيدي ، شاكر محمود إسماعيل :

40- **مملكة الحضر العربية** ، (جامعة ديالى ، المطبعة المركزية ، 2011م).

♦ ابو خليل ، شوقي:

41- **أطلس التاريخ العربي الإسلامي** ، ط5،(دمشق ، دار الفكر ، 2005م).

♦ العلي ، صالح احمد:

42- **محاضرات في تاريخ العرب** ، ط4،(بغداد ، مطبعة الإرشاد ، 1968م).

43- **تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية** ، (2002م).

♦ باقر ، طه :

44- **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، (بغداد ، مطبعة الحوادث ، 1973م).

45- **جولات تاريخية بين مواطن الآثار في شمال العراق** ،(بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1975م).

♦ باقر ، طه وفؤاد سفر :

46- **المرشد إلى موطن الآثار والحضارة** ، (بغداد ، مديرية الفنون والثقافة الشعبية ، وزارة الإرشاد ،1962م).

♦ باقر ، طه واخرون :

47- **تاريخ العصور القديمة** ، (بغداد ، 1953م) .

قائمة المصادر والمراجع

♦ سليمان ، عامر :

48- **جوانب من حضارة العراق القديم** ، من كتاب العراق في التاريخ ، (بغداد ،1983م).

49- **الجيش والسلاح في العصر الأشوري** ، من سلسلة الجيش والسلاح ، (1987م) .

50- **الجيش والسلاح في العصر الاكدي** ، من سلسلة الجيش والسلاح ، (1987م).

51- **العصر الأشوري** ، من كتاب العراق في التاريخ ، (بغداد، 1983م).

♦ سليمان ، عامر واحمد مالك الفتيان :

52- **محاضرات في التاريخ القديم** ، (الموصل ، دار الكتب ، 1978م).

♦ سالم ، عبد العزيز :

53- **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، (دار المعارف ، 1967م).

♦ عثمان ، عبد العزيز :

54- **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم** ،(بيروت، دار الفكر الحديث ، د.ت).

♦ ماجد ، عبد المنعم :

55- **التاريخ السياسي للدولة العربية** ، ط2، (مكتبة الانجلو المصرية ، 1965م).

♦ الجبر ، عثمان مصطفى :

56- **مملكة الحضر دراسة في الفكر الديني** ، (مكتبة الملك فهد الوطنية ،2009م).

♦ البني ، عدنان :

57- **تدمر و التدمريون** ، (دمشق ، 1978م) .

♦ **معطي ، علي :**

58- **تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام (نقد النظرية السامية)**، (دار المنهل

اللبناني ، 2004م).

♦ فروخ ، عمر:

59- **تاريخ الجاهلية** ،(بيروت ، دار العلم للملاين ، د.ت).

♦ حتي ، فليب وآخرون :

60- **تاريخ العرب** ، ط3، (لبنان ، دار الكشاف للطباعة والنشر ، 2009م).

♦ سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى :

61- **الحضر مدينة الشمس** ، (بغداد ، مطبعة رمزي ، 1972م).

♦ رشيد ، فوزي :

62- **الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات** ، من سلسلة الجيش والسلاح ،

(1987م).

63- **الجيش والسلاح** ، من سلسلة حضارة العراق ، (بيروت ، دار الجيل) .

♦ بروكلمان ، كارل :

64- **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة نبيه أمين ومنير بعلبكي ، ط5، (بيروت ، دار العلم للملاين ، 1973م).

♦ كي ، لسترنج :

65- **بلدان الخلافة الشرقية** ، تحقيق : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،(بغداد ، مؤسسة الرسالة ، 1953م).

♦ يحيى ، لطفي عبد الوهاب :

66- **العرب في العصور القديمة** ، ط2، (الاسكندرية ،مطبعة المعرفة الجامعية ، 1986م).

♦ شيخو ، لويس :

قائمة المصادر والمراجع

67- **مجاني الأدب في حدائق العرب** ، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، 1954م).

♦ م.ج.كستر :

68- **الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية** ، ترجمة : يحيى الجبوري ، (بغداد ، 1976م).

♦ الشمس ، ماجد عبد الله :

69- **الحضر مدينة الشمس** ،(بغداد ، مطبعة التعليم العالي ،1988م).

♦ الترحيني ، محمد احمد:

70- **التاريخ والمؤرخون عند العرب** ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ،د.ت).

♦ مهران ، محمد بيومي :

71- **تاريخ العراق القديم** ، (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1990م).

♦ المولى ، محمد جاد وآخرون :

72- **أيام العرب في الجاهلية** ، ط3، (مصر ، د.ت).

♦ حمادي ، محمد جاسم :

73- **الجزيرة الفراتية والموصل** ، (بغداد ، 1977م).

♦ طقوش ، محمد سهيل :

74- **العرب قبل الإسلام** ، (دار النفائس ، 2009م).

♦ حرب ، محمد طلعت :

75- **تاريخ دول العرب والإسلام** ، ط3 ، مراجعة : إسماعيل بك ، (القاهرة ، 1905م).

♦ نافع ، محمد مبروك :

76- **عصر ما قبل الإسلام** ، ط2، د.ت

♦ البكر ، منذر عبد الكريم :

قائمة المصادر والمراجع

77- **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، (البصرة ، دار الكتب ،1993م).

♦ مؤلف مجهول :

78- **زهرة الصحراء تتفتح** ، سلسلة من العراق الجديد ، شباط ، (1962م).

♦ الاحمد ، سامي سعيد :

79- **العراق خلال عصور الاحتلال الأجنبي** ، من كتاب العراق في التاريخ ،

(بغداد ، دار الحرية للطباعة ، 1983م).

♦ ابراهيم ، نجيب ميخائيل :

80- **مصر والشرق الأدنى القديم** ، (الإسكندرية ، 1961م).

♦ جبران ، نعمان محمود وروضة آل سحيم الثاني :

81- **دراسات في تاريخ العرب والجزيرة العربية قبل الإسلام** ، (الأردن ،

2011م).

♦ بوتر ، هارفي :

82- **موسوعة مختصر التاريخ القديم** ، (القاهرة ، 1991م).

♦ الملاح ، هاشم يحيى :

83- **الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة ،

1994م).

♦ هنري .س. هبودي :

84- **معجم الحضارات السامية** ، ط2، طرابلس ،(لبنان ، 1997م).

♦ الصالحي ، واثق إسماعيل :

85- **العمارة العسكرية والتحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، من سلسلة الجيش

والسلاح ، (بغداد ، 1987م).

86- **المدينة منذ العصر السلوقي حتى ظهور الإسلام** ، من كتاب حضارة العراق ،

بغداد ، دار الحرية للطباعة ، (1988م).

87- **مدن القوافل والحاميات العسكرية (الحضر)** ، من موسوعة المدينة والحياة المدنية ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، 1988م).

88- **عمارة الحضر** ، من سلسلة حضارة العراق ،(بغداد ، دار الحرية للطباعة ، 1985م).

89- **النحت في العصرين السلوقي والفرثي** ، من حضارة العراق ،(بغداد ، دار الحرية للطباعة ، 1985م).

♦ الواموسيل:

90- **الفرات الأوسط ،** ترجمة: صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن ، مراجعة : صالح احمد العلي وعلي محمد المياح ، (بغداد ، 1990م).

♦ ابو مغلي ، وصفي:

91- **إيران دراسة عامة** ، (مصر ، مطبعة المقتطف ، 1898م).

♦ عبدالله ، يوسف خلف:

92- **صنوف الجيش الأشوري** ، من سلسلة الجيش والسلاح ، (بغداد ، 1987م).

♦ غنيمة ، يوسف رزق الله :

93- **الحيرة المدينة والمملكة العربية** ، (بغداد ، مطبعة دنكور الحديثة ،1936م).

94- **تجارة العراق قديماً وحديثاً** ، (بغداد ، 1922م).

ثالثاً: الدوريات والمجلات العلمية :

♦ ابراهيم ، جابر خليل :

1- **صمود الحضر وانتصارها على الرومان** ، مجلة بين النهرين ، عدد73 ،74 ،(بغداد ، 1991م) .

♦ ابراهيم ، حلمي :

قائمة المصادر والمراجع

2- **ظيزناباذ القديمة** ، مجلة لغة العرب ، السنة الثانية ، (1913م) .
3- **اصل الجرامقة** ، مجلة لغة العرب ، السنة الثالثة ، (1913م) .

♦ الحكيم ، حسين عيسى :

4- **جوانب تفصيلية في القادسية الأولى** ، مجلة أفاق عربية ، عدد1، (1984م).

♦ علي ، خالد إسماعيل :

5- **الحضر أم الحظر** ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، عدد12 ، (1969م).

♦ باتز ، ديتولوف :

6- **منجنيق الحضر**، مجلة سومر ، م33، (بغداد ، 1977م).

♦ الهاشمي ، رضا جواد :

7- **تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الاثارية والكتابات القديمة** ، مجلة كلية الآداب عدد 23، (بغداد ، 1978م) .

♦ العلي ، صالح احمد:

8- **منطقة الحيرة دراسة طبوغرافية** ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، مطبعة العاني ، عدد5 ، (1962م).
9- **منطقة الكوفة** ، مجلة سومر ، (1965م) .

♦ السامرائي ، عبد الجبار محمود :

10-**الآت الحصار** ، مجلة المورد ، عدد1، (بغداد ، 1986م) ، م15.

♦ علي ، فاضل عبد الواحد :

11- **المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية** ، مجلة المورد ، عدد2 ، (بغداد ، 1987م).

♦ سفر ، فؤاد:

12- الحضر وحفريات الموسم الأول ، مجلة سومر ، م8 ، (1952م).

13- **ثبت بسادة الحضر ، مجلة سومر** ، بغداد ، مديرية الآثار العامة ،

(1972م).

♦ الحسيني ، محمد باقر :

14- **نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والاعلامي** ، مجلة المورد ، عدد3 ، (بغداد ، 1986م) ، م15 .

♦ طالب ، محمد مشتاق :

15- **مدن العراق القديمة** ، ترجمها عن الموسوعة البريطانية ، مجلة ميزوبوتاميا ، عدد 5، 6 ، مركز دراسات الامة العراقية ، (بغداد ، 2005م) .

♦ البكر ، منذر عبد الكريم:

16- **دولة ميسان العربية** ، مجلة المورد ، عدد3، (بغداد ، 1986م) ، م15 .

♦ ياسين ، نجمان :

17- **الحضر مملكة العرب المنتصرين** ، مجلة افاق عربية ن العدد 1و2 (بغداد ، 2002م)

♦ الصالحي ، واثق إسماعيل :

18- **النقود المكتشفة خلال تنقيبات 1971، 1972م**، مجلة سومر ، عدد30، بغداد ، دائرة الآثار والتراث العامة ، (1974م),

19- **التنقيب في البوابة الشمالية** ، مجلة سومر ، م36، (بغداد ، 1980م) .

20- **التحصينات الدفاعية في مدينة الحضر** ، مجلة بين النهرين ، عدد45، 46، (بغداد، 1984م).

21- **نشوء وتطور مملكة ميسان** ، مجلة المورد ، عدد3، (بغداد ، 1986م) م15.

رابعا: الرسائل و الاطاريح الجامعية :

♦ علي ، إبراهيم محمد :

قائمة المصادر والمراجع

1- **المناذرة دراسة سياسية حضارية (268-602م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، (1982م) .

♦ الحسيني ، خالد موسى :

2- **الحياة الاجتماعية في الحيرة في عهد دولة المناذرة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ،(1996م) .

♦ علي ، عادل هاشم :

3- **البنية الاجتماعية في العراق القديم** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،(2006م) .

♦ المطيري ، عبد الحليم عبد علي موسى:

4- **النظم الإدارية للدولة الساسانية في العراق (224-636م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، (2007م) .

♦ الجبوري ، عمر عامر :

5- **الديانة الحضرية دراسة مقارنة مع الديانات العراقية القديمة** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،(2006م).

♦ الصراف ، فاطمة عبد المنعم سعيد :

6- **الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجري دراسة تاريخية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ،(2007م).

خامساً : المصادر الأجنبية :

1- Ahmed , sami said ,**Hatra Archaeological Curses and Tour** , (London) , 1972.

2- Aggoula , Basile , une **'' Decanie '' A hatra**, semitica 27 , 1977.

3- Bury , J,B : **history Of the Later Roman EmPire 1** .

4- CL . Huart : **History Des Arabs 1** , Deuxieme Edition , Paris, 1877.

5- D. DuppsaLa and Drower ,Hon **, Amandic Dictionary** ,

(London , Oxford , 1963).

6- Jabir Khalil Ibrahim , **Pre- Islamic Settlement in jazirah** ,

Ph . D .Baghdad , 1986.

7- Hitti ,P.k : **History Of The Arabs ,** (London , 1960).

Abstract

Arab history before Islam was attested about appearing several states and kingdoms in north and south Arab island, both AL- Hadhar & Heera Were outstanding With a great military and economic roles in the old Iraq & Para - Arab island history , so the choice was coming on this theme to clear the role nature that done by both Kingdoms in these both sides , in spite of the relations among both Kingdoms and other international powers **(Al-Farashen & Sasaniyeen)**, also among other Arab tribes .

The military side was the common feature for both Kingdoms , That return to both geographical position , which clear through the military sorts and weapons used .

This studying divided into four chapters :

The **one**st chapter : included the political and linguistically side to Al-Hadhar Kingdoms , which also divided into two lessons , the 1st lesson included the titling and geographical position to the Kingdom, the 2nd lesson included the political side passed along the Kingdoms .

The **two** nd chapter included the military and economical sides of Al-Hadhar Kingdoms , which also divided into two lessons, the 1st explained the military affairs within the defensive fortifications and weapons used , the 2nd lesson explained the economical side in the Kingdom .

The **three** rd chapter included the political and linguistically side to Al-Hadhar Kingdom, which included Al-Heera political relations with the international powers **(Sasaniyeen ,**

Byzantiyeen , and Arab).

The **four** th chapter included the military and economical sides in Al-Heera , within the military weapons used at that time , in addition to the economical life of the Kingdom, like agriculture, trading and industry .

This studying also included of appendices contained number of photos and charts clear some information about both Kingdoms, the studying concluded with combined of important results .

The number of resources that used in this study exceed about one hundred of the original sources, in addition to the magazines , colligate scientific researches dose not outspread , and the foreign resources .

One of the most problems , faced the researcher was the bad security circumstances, prevented the researcher to obtain more important resources, specially from other Iraqi universities .